

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة إلى المعترض

ومَن ضلَّ عن

محنة الحق

أ.ع

بسم الله الرحمن الرحيم

ردًا على الاعتراض المتكرر عن: التحريف والتزييف في الإحالات

قدّم المعترض الكثير الكثير مما يظن أنه تزوير أو احتيال في الإحالة أو الاقتباس قام بها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فالمعترض يتهم المسيح الموعود عليه السلام بأنه دائماً يحيل (يشير إلى اقتباسات أو يقتبس بتصريف) إلى أمور مرة يكتبها ناقصة ومرة يزورها ومرة يحرفها ومرة يزيد عليها، فبنظر المعترض فإنه عليه السلام (والعياذ بالله) يقصد أن ينقص أو يزيد في الإحالة لأنه يكذب في إحالاته فلا يعلم ما هو القول الصحيح، أو أنه عليه السلام (والعياذ بالله) يقصد تزوير الحقائق أو تزييفها فمرة يزيد في الإحالة ومرة ينقصها ومرة يغير طريقة طرحها بكلمات أخرى. هنا يجب ذكر بعض الامثلة على مثل هذه الأمور مرة في الزيادة ومرة في النقصان

أقول للمعترض: أنت تتكلم دائماً عن التحريف والتزييف في إحالات سيدنا أحمد عليه السلام وتحريراته لكي تشكك الضعفاء فيما قاله عليه السلام!

وأنت تعرف جيداً أن النصارى قد جاءوا بأضعاف أضعاف بمثله من الشبهات والاعتراضات على القرآن الكريم!

فلا تريد إلا أن تنشر الإلحاد في قلوب الناس! وأنت تعرف جيداً أن مثل هذه الاعتراضات ستؤد على القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ وتعرف جيداً أن من أسلوب الجماعة الأحمدية أن ترد على المعترضين من كتابهم المقدس لكي تفحمهم مما هم يؤمنون به؛ فكتابك المقدس هو القرآن الكريم؛ لهذا فالجماعة الأحمدية مضطرة أن ترد عليك منه مع أنها تؤمن به وفدت له نفسها وماها!

فأتساءل هل أنت مدسوس في الإسلام كما كنت مدسوساً فينا؟

فهل تريد أن تخدم عمارة الإسلام من خلال اعتراضاتك علينا؟ لكي نमित اللثام عن مثلها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ردًا عليك؛ فتستخدمها فيما بعد ضد الإسلام؟ أو يستخدمها من هم وراءك ضد الإسلام؟! فإن اعتراضاتك هذه ضد جماعتنا ليست إلا مؤامرة ضد الإسلام؟

فاعلم جيداً!

والله إن أرواحنا ودماءنا وأموالنا وجماعتنا على بكرة أبيها فدى للإسلام! فلا تعتقد أننا إذا أمكننا أن نرد عليك فلا يمكننا أن نرد على أعداء الإسلام!

فهذا ما تقدمه أمامك ردًا عليك؛ نؤمن به ونفسره كما يجب علينا! وهذه ليست شبهات بالنسبة لنا! بل فيها بحدود من المعاني! فلا يغرنك به الغرور!

والله نؤمن بكل ما جاء في القرآن الكريم سواء أفهمناه أم لم نفهمه! فلذا نحاول ما استطعنا أن نرد على ما يعترضه المعترضون! فحكمننا هو أن القرآن الكريم ثبت صدقه وثبت أنه من الله عز وجل يقينًا؛ فالآن لو ظهر الخلاف فيه؛ ولو ظهر ما يخالف العقل فيه؛ ولو ظهر ما يخالف الطبيعة فيه؛ فعلينا أن نصبر ونسأل أهل الذكر كما نحن مأمورون بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 44).
وإذا قمنا بذلك وجدنا جواب ما يقلقنا! لأننا نعرف يقينًا أن القرآن الكريم خال من مثل هذه الاختلافات والشبهات!

فأسألك إذا بدأ كل من يقرأ القرآن الكريم محاولة إيجاد الخلاف فيه أو أن يبحث فيه عما يخالف العقل أو الطبيعة ثم يفصل الأمر من عنده دون الرجوع إلى أهل الذكر؛ فكيف يكون ذلك؟! وهل يمكن لكل من هب ودب أن يزيل الالتباس أو يرفع الشبهة عن القرآن الكريم؟ أو أن يوفق بين الآيات المختلفة فيما بينها ظاهريًا؟ كلا! ولذا أمرنا ربنا الكريم في كلامه الكريم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ { (الأنبياء 8) } فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ { (يونس 95) } فَاسْأَلْ بِهِ حَبِيرًا { (الفرقان 60) }
فبما أنك تُقدس هذا الكتاب مثلنا فسنرد عليك بما جاء به! لكي تفهم، وإلا فيكفي أننا نحن نفهم ما يقوله القرآن الكريم ونؤمن به!

أمثلة من القرآن الكريم عن الإحالات:

فإليك بعض الأمثلة من القرآن الكريم: وقرأ جيدًا كيف ينقص ويزداد في القرآن الكريم عند الإحالات! ونحن نؤمن بالقرآن الكريم ونعده خاليًا من التحريف والتزييف والشبهات!
الإحالات في قصة سيدنا نوح عليه السلام:

فاقرأ بالترتيب الزمني أن الله سبحانه تعالى يقول في سورة الأعراف أولاً: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: 60).
ويقول في سورة الشعراء ثانيًا: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (الشعراء: 107-111).

ويقول في سورة نوح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا * يَعِزُّ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (نوح: 2-5).

انظر كم يزداد وينقص في الإحالات! ألا ترى هناك فرق بين الإحالات في سورة الأعراف والشعراء وسورة

نوح؟ ألا تتق؟!

الإحالات في قصة موسى عليه السلام والنار:

انظر في قصة موسى عليه السلام: اقرأ سورة طه التي نزلت قبل سورة القصص ستجد اختلافاً والنص الزائد فيما قيل من قبل!

مثلاً: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: 11).

﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص: 30).

الإحالات في قصة موسى عليه السلام والحية:

أما الاختلاف في بيان الحية فلا تسأل: وقرأ فقط:

﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ حُذِّهَا وَلَا تَحْفَ سُنْعِيذَهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (طه: 21-22).

﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَمَ يُعَقِّبُ يَا مُوسَى لَا تَحْفَ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْي الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: 11).

وهذه بعض الأمثلة من القصص الواردة في القرآن الكريم ومن الأقوال المحالة إلى قائلها؛ أما إذا قرأت قصص القرآن الكريم وما يحيل القرآن الكريم من أقوال إلى قائلها وجدت أكثر فأكثر! قد يقول ضعيف الإيمان ما هذا؟ وقد يرتد مباشرة! ولكن نحن نعرف يقيناً أن هذه الاختلافات ليست باختلافات في الحقيقة وإن الإضافات أو المحذوفات في أقوال القائلين لا تدخل في القرآن الكريم إلا للحكمة البالغة!

أمثلة على الاعتراض على إحالات القرآن الكريم:

لقد قدم قبلك الكثير من النصارى اعتراضات كمثل ما تقدم أنت اعتراضات على الإحالات واختلافاتها، ولا يختلف أسلوبك عن أسلوبهم أبداً بكل أسف.

وقد لا يخفى عليك ما قدمه النصارى ردّاً على آية: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 83).

فإليك بعض أمثلتهم:

(1) ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المؤمنون: 102).

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصفات: 28).

فكيف لا يتساءلون من يتساءلون؟!

(2) ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم: 3).

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى: 8).

فكيف ما ضل من وجد ضالاً؟! والعياذ بالله! وقد تعرف كيف نطبق بينهما! وكيف نرد على النصارى عند اعتراضهم هذا!

(3) ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: 24).
﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء: 43).

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: 66).
كيف من لا يكتمون الله يحاولون الكتم؟ وكيف من تكون أفواههم محتومة يقولون ويتكلمون؟
(4) ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: 3).
﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 29).

فكيف القلب يوجل عند الذكر وهو يطمئن عنده؟

(5) ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (طه: 126).
﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا حَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى: 46).
﴿فَبَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدًا﴾ (ق: 23).

كيف من يحشر أعمى ينظر؟ وكيف يكون بصره حديداً؟

(6) ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الأنبياء: 102).
﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم: 72).
كيف من يبعد عن الجحيم يردها؟

(7) ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: 53).
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: 57).

كيف من لا يهدي يهدي؟

(8) ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: 95).
﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (الكهف: 56).

ألا ترى الاختلاف بينهما؟ كيف مرة هذا ومرة ذلك منع الناس؟

(9) ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: 45).
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: 46).
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: 48).

فمن هم الكافرون أم الظالمون أم الفاسقون؟

أكتفي بهذه الأمثلة وأقول والله إن القرآن الكريم مبرأ من كل اختلاف ومنزه من كل عيب؛ وهذه الاختلافات والشبهات ليست اختلافات وشبهات كما يظهرها الأعداء! بل هي محيطات من المعاني والحكم البالغة! فما يبدو مخالفاً في القرآن الكريم فليس هو إلا مؤيداً لما قبله ولما بعده!

وَنِعَمَ مَا قَالَ رَبُّنَا الْكَرِيمِ فِي مِثْلِ هَذَا الصَّدَدِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 8).

ثم إذا قرأت القرآن الكريم وجدت فيه قصص الأنبياء وأقوال الناس مثل فرعون وامرأته وهامان وقارون والسامري وآزر وغيرهم من معاندي الأنبياء؛ فالآن إذا سألتك أين وردت هذه القصص والأقوال؛ فما هو جوابك؟ وإذا قلت لك أن القصص وأقوال الناس الواردة في الكتب المقدسة مختلفة تمامًا عما يقدمه القرآن الكريم! والقرآن الكريم يدعي ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ فأين صحف إبراهيم؟! وأقول لك بالنهاية أننا يمكننا أن نرد عليك بكل ما تقوله وكل ما تشير إليه في هذا الصدد؛ ولكن أعرف أن هذا الأسلوب سيضيع كثيرًا من وقتنا ودون جدوى؛ لما لن تمتنع وستقدم بعد اعتراض اعتراضًا آخر! وسنظل في هذه القضية دون جدوى!

فالقرآن الكريم محكنا وخير الحكم بيننا! فالآن عليك أن ترد على هذه الاعتراضات! طبعًا؛ إن كانت لديك غيرة على الإسلام! فإن لم ترد فهو جوابنا؛ وإن رددت عليه فهو جوابنا! وأعتقد فهمت ما قصدته!

فالمسيح الموعود عليه السلام كان يقصد دائمًا أن يعيد شرح الأمور من عدة زوايا وعدة بطون، حتى يخاطب أكثر الناس كل بحسب فهمه وقدره من الإدراك والمعرفة، فإذا تحدث مع الصوفية أو الشيعة أو المسيحية أو الهندوسية أو الزرداشتية أو أهل السنة، فيتكلم مع كل صنف منهم بحسب ما يفهمون من لغة ومصطلحات، وعندما يتكلم عن نفس القضية يشرحها في كل مرة بحسب فهم المخاطب.

مع العلم أنه عليه السلام كان يوضح تمامًا كل أمر بكل جلاء في خطابه أو بكتابة كتاب عن هذا الأمر، وإن رأى أحيانًا أن بعض الناس قد اختلط عليهم الفهم فإنه يعيد تفهيمه من جديد لإزالة اللبس الذي وقع فيه البعض كما حدث في كتابه "إزالة خطأ".

وفي الوقت نفسه عندما يريد أن يستفيض في شرح بعض القضايا أو التفاسير أو أخطاء المسلمين يشرحها كيف تكون في الأصل من القرآن والسنة وكيف فهمها الرسول صلى الله عليه وسلم أو صحابته رضوان الله عليهم، ثم يعيد ترتيب فهم الآخرين كل بحسب فهمه ولغته، فمرة يستخدم جزءا بسيطًا من الاقتباس لأنه الجزء الذي يقصد أن يخلله ويفككه، ومرة يستخدم جزءا آخر مع مخاطب آخر لنفس السبب.

كما أن الإحالات بطبيعتها كان يستخدمها المسيح الموعود عليه السلام بتصرف منه، كأن يذكرها بالإجمال أو بالاختصار أو بالإشارة فقط، فلا يأخذها دائمًا بحرفيتها فمثل هذه الإحالات تكون معروفة ومفهومة عند الجميع ولا حاجة لإعادة النصوص كلها من أجل كلمة واحدة هي موضع الفصل والخلاف. فإن اللبيب من الإشارة يفهم.

ارتداد أي شخص عن أي دين ليس دليلاً على بطلان هذا الدين

[مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ]

هل إذا ارتد أبي وأمي وجميع إخوتي وأخواتي وأعمامي وأخوالي وأصدقائي وأحبابي ومعارفي عن الإسلام؛ ارتدنتُ عن الإسلام؟ كلاً، والله لا!! لأني عاقل وبالغ ومسؤول عن نفسي وسأدخل في قبري وحدي!
(عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَيِّزُ أَنْ يَقُولَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ نَخَافُ عَلَيْنَا قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ) (سنن الترمذي).

ونرى عددًا من صحابة رسول الله ﷺ قد ارتدوا عن الإسلام وهم رأوا نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاصروا زمن نزول وحي القرآن الكريم وزمن شق القمر وآلاف المعجزات الأخرى تحدث على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم!

من يجهل عبادة الله بن جحش الذي كان قد اعتزل عن عبادة الأصنام قبل الإسلام وكان زوج أم حبيبة بنت سفيان رضي الله عنهما، آمن برسول الله ﷺ وهاجر إلى الحبشة ولكنه ارتد عن الإسلام!
ونرى من جانب أن عبد الله بن أبي سرح كاتب الوحي الذي ارتد عن الإسلام بسبب كلمة "فتبارك الله أحسن الخالقين" تطابقت مع الوحي القرآني، ومن جانب آخر نرى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يرى الرأي فينزل به القرآن الكريم وأوصل البعض موافقات الوحي لكلام سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ إلى أكثر من عشرين مرة!

وهناك عدد لا بأس به من الصحابة الذين ارتدوا مثل ربيعة بن أمية بن أبي خلف، وعبد الله بن خطلم، ومقيس بن صبابه وغيرهم ولكن هل تأثر الصحابة رضوان الله عليهم بارتدادهم؟ كلا! لما قال الله عز وجل:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: 106)، فعلينا أن نتجنب الفتنة ولا ندخل في القيل والقال وقد أمرنا الله عز وجل: ﴿اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: 26).

فعلينا أن نكثر من هذا الدعاء: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؛ كما كان رسول الله ﷺ يكثر منه، وندعو الله عز وجل كما علمنا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: 9).

الأحمدية أصلها ثابت وفرعها في السماء!

(1) رجل ادعى أن الله تعالى بعثه مجددًا، ومحدثًا، ونبيًا ظليًا، ومسيحًا موعودًا، ومهديًا مسعودًا، وأن الله يخاطبه ويحدثه فيؤيده الله عز وجل ويعزه ويرفعه ويعززه ويطوره ويطور جماعته؛ فيعيش هذا الرجل أكثر من ثلاثين سنة بعد ادعاء تلقيه الوحي معززا مكرما مع أن الله الذي هو سريع الحساب والعقاب يقول: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة: 45-48).

(2) رجل يتحدى العالم والمسلمين بأخبارهم وأطهارهم وأوليائهم ويقول: يا أيها الناس! اسمعوا وعوا! إن الذي معي سيفيني إلى النهاية! لو اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم جميعاً لتدعوا لهلاكه؛ وتبتهلوا حتى تنتن أنوفكم وتشل أيديكم من كثرة السجود والبكاء فلن يستجيب الله تعالى دعاءكم! (تحفة غولروية، م 17 ص 50) فيتحقق ما يقوله ويفشل الآخرون! ولا تظهر غيرة الله عز وجل إلا له!

(3) يتحدى العالم وعلماء المسلمين من العرب والعجم أن يبارزوه في تفسير القرآن الكريم فيتقاعس المفسرون!

(4) يتحدى العالم وعلماء المسلمين من العرب والعجم أن يبارزوه في اللغة العربية فيتقاعس أهل اللغة واللغويون!

(5) يتحدى العالم وعلماء المسلمين من العرب والعجم أن يبارزوه في الدعاء فيتقاعس الصوفية والأولياء المزعمون!

(6) يتحدى العالم وعلماء المسلمين من العرب والعجم أن الله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجن: 27-28)، وأن الله يظهر الغيب عليّ فليأت من يريد الرشاد! فليبارزني من له يدان!

(7) رجل يخبر أصدقاءه وأعداءه قبل الوقت أن الله يستجيب دعاءه ويحدث هذا مئات المرات؛ فيضطر أعداءه أن يسكتوا أو يصدقوا!

(8) رجل يخبر عن حوادث العالم ويقدم نبوءاته فتتحقق هذه النبوءات، يخبر عن الطاعون ويؤكد على أن المكذبين يهلكون به والمصدقين يعيشون ولا يتضررون! فهذا هو الإعجاز! هل للطاعون أن يميز بين المكذب والمصدق؟!!

(9) رجل يؤمن به الأخيار والأطهار مثل نور الدين، وعبد الكريم سيالكوتي، وسرور شاه، ومفتي محمد صادق، سراج الحق نعماني، برهان الدين جهلمي ومئات الذين يعتبرون متبحرين في علوم الدين بايعوه وجلسوا أمامه مثل طلاب الكتّاب! رضوان الله عليهم أجمعين! ألم يكونوا يعقلون أن نبوءاته لا تتحقق! وأدعيته لا تستجاب! فلم لم يتركوه؟ لما عرفوا الحق، ورأوا بأم أعينهم أن الله عز وجل يؤيده ويتحقق كل ما يقول!

- (10) رجل يقول إن الله عز وجل أخبره: "إني مهين من أراد إهانتك"! فيهلك كل من يباهله سواء أكان من الهندوس أو المسيحيين أو المسلمين، فمثلاً: هلك ليكهرام بيشاوري من الهندوس، وأليكسندر دوئي وعبد الله آتم من المسيحيين، وأحمد بيك وعبد الحكيم من المسلمين! وعشرات الآخرين الذين ذكرهم في كتابه حقيقة الوحي! ولم ينكر عليه أعداء زمانه!
- (11) رجل انتشرت جماعته وبلغت دعوته إلى أكناف العالم وقد قال إن الله عز وجل أخبره: إني أبلغ دعوتك إلى أنحاء العالم! فيعلم الآن كل جاهل أن الجماعة الأحمدية منتشرة في أكثر من مائتي بلد!
- (12) رجل يدعو الناس إلى الاستخارة: فمن يستخير يرى الناس أنه على حق!
- (13) رجل يرى الناس في رؤاهم في حياته وبعد مماته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدقهم! أو يرون ملائكة أو سالكا يصدق دعاويه!
- (14) رجل يرى الناس صورته أو صورة أحد خلفائه في رؤاهم وهو لم يره ولم يسمع عن جماعته فيتفاجئ أن هذا الرجل حقاً! فمن صور لهم هذه الصورة الحقيقية؟ وهذه الأحداث ازدادت عن العشرات فقط في العرب ناهيك من الأقوام الأخرى!
- (15) رجل ترجمت جماعته القرآن الكريم أكثر من سبعين لغة، وأحاديث رسول الله ﷺ وسيرته إلى عديد من اللغات، وتنشر دعوة رسول الله ﷺ ورسالة الإسلام في قرى القارات النائية! فيتحول المشركون وعبدة الأصنام إلى الموحدين وعباد الله عز وجل، والمسيحيون إلى المسلمين!
- (16) رجل تصدى للقساوسة والبانادات واللامات واعتراضاتهم على الإسلام ورسول الإسلام ﷺ فدفعهم إلى الهروب! كما أقرّ به الأعداء! بل اعترف به قس من القساوسة بنفسه!
- (17) رجل يتفانى المؤمنون به وخلفاءه في حب رسول الله ﷺ وحب الإسلام ويفدون أنفسهم في سبيلهما فيطردون ويُقتلون ويقذفون من كل جانب فيواسيهم الله تعالى!
- (18) رجل ينشر خلفاءه أخلاق رسول الله ﷺ في العالم وفي هذا الزمان ويخبرون أعداء الإسلام أن رسولنا الكريم فدته أنفسنا وأمهاتنا وآباءنا كان رحمة للعالمين وكان رسول الأمن والسلام فينتبه الكثير والكثير من أعداء الإسلام ويتوبون ويعتقون الإسلام!
- (19) رجل صدقته السماء بالكسوف والخسوف! كما ورد في الحديث النبوي: عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ إِنَّ لِمَهْدِينَا آيَاتِينَ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لِأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ! فهل السماء تأمرت معه!
- (20) فنحن لا ندعي اليوم "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" فحسب بل نحن نماذج هذا الادعاء! فلا نقول للناس أجمعين إلا ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: 8).

"الاعتراضات على أخلاق"

سيدنا أحمد عليه السلام في ميزان الحق"

اعتراض على صدق المسيح الموعود عليه السلام:

يذكر المعترض قصة نجات المسيح الموعود عليه السلام المشهورة عنه بسبب صدقه، وهي باختصار أنه عليه السلام كان قد أرسل بريداً إلى صاحب مطبعة مسيحية كان يطبع عندها المسيح الموعود كتابه، فأرسل له مسودة الكتاب ووضع عليه السلام مع المسودة ملحوظة على قصاصة ورقية من أجل الطباعة، وكان في زمنه إرسال طرد بريدي مع وجود رسالة بداخله يُعدّ مخالفة، إذ هناك أجرة لإرسال الطرد وأجرة أخرى لإرسال الرسالة، أما أن توضع رسالة مع الطرد ففيه تمّرب من دفع أجور الرسالة.

فباختصار ادّعى صاحب المطبعة المسيحية على المسيح الموعود عليه السلام في المحكمة حتى يحاكمه بسبب الملحوظة المكتوبة على قصاصة ورقية مع نسخة المسودة للكتاب المرسل كطرد.

وفي المحكمة نصحه المحامي غير الأحمدى وقتها، بأن يكذب على القاضي ويقول له بأنه لم يضع هذه القصاصة الورقية مع الطرد، وهذا يكفي أن تسقط القضية كلها ويُبرأ عليه السلام في المحكمة فلا دليل عند القاضي إلا كلام المسيح الموعود في مثل هذه الأمور، إذ أن هذه القضايا كانت تجري بهذه الطريقة البسيطة.

فرفض وقتها المسيح الموعود عليه السلام ذلك وأكد للقاضي أنه وضعها ولكنه اعتبرها كملحوظة عن مسودته وليس أنها رسالة خاصة للمطبعة، وأنه لم ينتبه لهذا الأمر رغم معرفته بهذا القانون، وكأنه عليه السلام يجرم نفسه أمام القاضي.

وبالفعل اقتنع القاضي بإخلاص المسيح الموعود وصدقه، وأعفاه من الغرامة أو السجن وبزّاه من التهمة! وهنا يقول المعترض بأنه لو لم يكن معروفاً عن المسيح الموعود عليه السلام بأنه يكذب ومعتادا على الكذب لما اقترح المحامي عليه هذه الفكرة أصلاً؟! وهذا يدل على أنه عليه السلام كان معروفاً عنه عدم الصدق!؟

أما الجواب:

من المضحك أن تأتي بما تأتي؛ ثم تستدل به كما تريد وترضى! تقول إن طلب المحامين منه الكذب لدليل على أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يكن صدوقاً وأميناً؛ وإلا لم يعرض المحامون عليه هذه الفكرة أمامه! ونسيت ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية!

فماذا يقول استدلالك عن هذه القصة؟ والعياذ بالله من استدلالك: "فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قُلْ يَا أبا الوليد، أسمع"، قال: يابن أخي، إن كنتَ إنما تُريدُ بما جئتَ بهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُريدُ بِهِ شَرَفًا سَوَدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ

تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا: وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ، وَبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نَبْرُتَكَ مِنْهُ“ (سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد؛ 1/ 261)

فهل ذكر التاريخ مرة واحدة أن الرسول ﷺ كان يجب مالا أو جاها أو كذبا أو منصبا لا سمح الله؟ ألم يكن اسمه ﷺ الصادق الأمين؟ ألم يعلم عم الرسول ﷺ أنه يحمل كل الصفات الحميدة اللطيفة؟ ومع ذلك عرض عليه كل هذه العروض!

نعم؛ قسها على قياسك؛ واستدل بها كما استدلت بقصة المحامين! فعما ينم عرض الكفار على رسولنا ﷺ بمنل هذه الأطماع؛ وفق استدلالك؟ بالله استدل! والعياذ بالله من استدلالك! وفدت أنفسنا لحاتم النبيين ﷺ!

واقراً واستدل بما تستدل، مثلاً يخاطب الله عز وجل سيدنا رسول الله ﷺ: ﴿وَلَمَّا اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: 121).

فهل هذا يدل على إمكان اتباع رسول الله ﷺ اليهود والنصارى وعلومهم وفق استدلالك؟ والعياذ بالله! وهناك قائمة طويلة من قبل رسول الله ﷺ يسأل العفو والمغفرة من الله عز وجل ويستغفره سبعين مرة كما ورد: (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً). (صحيح البخاري؛ كتاب الدعوات؛ باب استغفار النبي)

فماذا تستدل به؟ أفليس الاستغفار دليل على الذنوب وفق استدلالك؟ أفليس كل دعاء يدل على أمر معين وفق استدلالك؟ فدت أنفسنا وأهالينا لرسول الله ﷺ وآله ونعوذ بالله مما تقول وتستدل به!

ثم اقرأ هذا الحديث: (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ). (صحيح البخاري؛ كتاب الأذان؛ باب الدعاء قبل السلام)

فوفق ما تستدل -والعياذ بالله- هل سيدنا أبو بكر الصديق كان ظالماً؟ وهل كان يقترف الذنوب؟ والعياذ بالله؟ فأين تؤفك؟

ثم وفق ما تستدل؛ هل سيدنا هارون كان نبياً وهو يقول: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه: 95). فهل للنبي أن يترك قومه يعبدون العجل ويضلون لكي لا يتهم بالتفريق؟

وماذا فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام عند سؤال المشركين: ﴿قَالُوا إِنَّتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (الأنبياء: 63-64)، فماذا تقول فيه وفق استدلالك؟ وماذا تقول في (بَلْ) إبطالية أو إضرابية!

وماذا فعل يوسف عليه السلام وفق هذه الآية وفق استدلالك بها: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ

مُؤَدَّنٌ أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿ (يوسف: 70-71).

أما قولك في الهجمات الشخصية؛ فما رأيك في الآيات والأحاديث التي تدل عليه؟
 وإليك بعض الأمثلة: ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُنْتَلٍ بِغَدِّ
 ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾ (القلم: 11-17).

و: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ
 تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 177).

و: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: 6).

و: (عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ بِئْسَ أَحْوُ الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ
 الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَأَنْبَسَطَ إِلَيْهِ) (صحيح البخاري؛ كتاب الأدب؛
 باب لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا)

وأمثلتك الواهية في هذا الصدد؛ ومحرفة عن سياق الكلام وحياته! وتعرف جيدًا أنك تجعل من الافتراضات
 دليلاً. وتقدم المحاسن كالمعائب!

الاعتراض على أخذ الربا

وهنا يعترض المعترض على أن المسيح الموعود عليه السلام قد أخذ الفوائد من البنك ثم صرفها على الدعوة!
 والأغرب أن المعترض نفسه اليوم لا بد أنه يتعامل مع البنك، ونحن نحسن الظن به فإذا نال بعض الربا
 منها فإنه سيصرفها على الفقراء أو يتصدق بها لغير أهله وعياله. أو ماذا يفعل بها؟
 ألا تعرف نظام البنوك؟ ألا تعرف أن المسلمين إذا اضطروا حينئذ أن يعاملوا البنوك؛ فإن أخذوا الربا فضرر
 وإن لم يأخذوه فضرران؟! فكان أخذ الربا أخف الأمرين! إن نظام البنوك كان يفيد المسيحية في النهاية؛ وكانت
 البنوك تصرف الأموال الزائدة على مهمات المسيحية وتبشيراتهما! من الغريب كيف لا تعرف كل هذا؟ وكيف لا
 يمكنك أن تحسب حساباتك الدقيقة؛ وعقلك العظيم؟

فهل تسمح للبنوك عند الاضطرار أن تنفق أموالك ضد دينك؟ وضد الإسلام ونبي الإسلام ﷺ؟ ما لك
 كيف تحكم؟ فطبعًا؛ منعنا سيدنا أحمد عليه السلام أن نأخذ الربا وحرمة ما حرمه الله وأحل ما أحل الله! فإذا
 أحد منا اضطر أن يعامل البنوك؛ فعليه أن يتجنب الربا ولا يستخدمه على نفسه وعلى أهله أو أقاربه! فلا
 يمكنه أن يتصرف به كما يريد ويرضى! فالحل أن ينفق في خدمة الإسلام ويستغفر! لكي لا يذهب هذا المال

"الاعتراض على التبرعات"

يعترض المعترض على أن المسيح الموعود عليه السلام قد أخذ التبرعات من الأحمديين لأغراض شتى منها الكتب ومنها نشر الدعوة ومنها ضيافة الناس وغير ذلك، وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام ذلك في كتبه وفصل فيها جهازاً نهاراً.

الجواب:

كيف تعترض على التبرعات وتعرف سيرة الأنبياء واعتراضات الكافرين عليهم؟ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: 48).

وتقرأ القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ وتجد كلمة الزكاة؛ وإيتاء الزكاة؛ والإنفاق في سبيل الله من أهم المواضيع! وتعرف جيداً أن الزكاة من ركن الإسلام! ومن كان يأخذ ويتصرف في هذه الأموال في حياة رسول الله ﷺ وفي حياة الأنبياء السابقين؟ فدتهم أنفسنا!

كما أن الرسول ﷺ قد أخذ تبرعات أخرى كثيرة منها تجهيز الجيوش، فكم هي الحوادث الشهيرة عن تبرعات الصحابة بأموالهم لتجهيز الجيش، كسيدنا أبو بكر أو عمر أو عثمان رضوان الله عليهم أجمعين. أو تبرعات خاصة لإطعام الناس، أو تجهيز العروس، أو الإيلاء لأحد الصحابة المتزوجين حديثاً، أو مساعدة أحد المسلمين في عمله، أو في سفره، أو حتى في دينه.

فأين أنت من كل هذه المساهمات والتبرعات للصحابة في زمن الرسول ﷺ وأسوتهم؟!

"الاعتراض على دفع الرشوة"

يعترض المعترض على أن المسيح الموعود عليه السلام أنه سمح في بعض المواقف بهدية عينية أو نقدية لبعض الأشخاص لينال منهم طلبه، موظفين حكوميين أحياناً، وأشخاصاً معينين أحياناً أخرى.

الجواب:

أما قولك الراشي والمرتشي؟ واستدلالك بما تحب وترضى! وأنت جالس في بريطانيا نظام الكافرين! هل نسيت ما يجري في نظام المسلمين الآن؟ في نظام العرب ونظام الهند ونظام قارة آسيا وقارة أفريقيا؟ هل نظامهم صالح لكي يحدث الفساد فيه؟ من يعيش في الأوهام لا يمكننا أن نخرجه منها!

ومن الغريب أنك لا تفرق بين الحالة العامة والخاصة؟ ومن الغريب أنك لا تفرق بين الرضا والاضطرار!

وتنسى ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: 174).

وتنسى القاعدة عن وجوب دفع الضرر المحتمل؟! أليس العقل يحكم؟ أولم يقل الأصوليون إن الآية الدالة عليها هي: ﴿وَلَا تُلْفُتُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: 196).

أو ماذا تقول في قول النبي الكريم ﷺ لعمار بن ياسر من جانب: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ: «إِنْ عَادُوا فَعُدُّ» (المستدرك للحاكم؛ كتاب التفسير؛ تفسير سورة النحل)

ومن جانب آخر قوله صلى الله عليه وسلم: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيْجَاءٌ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ). (صحيح البخاري؛ كتاب المناقب؛ باب علامات النبوة في الإسلام)

ومن الغريب أن تنسى ما فعله رسول الله ﷺ للمؤلفة قلوبهم بل جعل التأليف من أمر الدين وجزءاً من عقائدنا كما ورد: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: 60).

ومن الممكن وفق استدلالك حين تقول: لماذا يفسد النظام باسم التأليف ولماذا ينفق على المشركين دون المؤمنين كما قال بعض المنافقين في وقته! فقدته أنفسنا صلى الله عليه وسلم!

ويستدين رسول الله ﷺ من اليهود ومن المشركين والمسلمين ويعطيهم زائداً عند الأداء! وهم عرفوا به وتعودوا عليه! فماذا تستدل به؟ والعياذ بالله من استدلالك الواهية! وفدت أنفسنا وأهالينا رسول الله ﷺ! للتوضيح:

لقد أوضح المسيح الموعود ﷺ أنه في حالة الاضطرار وبسبب فساد بعض الناس الموجودين في أماكن معينة والذين قد يعطلون حقوق المواطنين، لا بأس في مثل هذه الأحوال من أن يقدم مالا لهذا الرجل الذي يقوم بخدمة حكومية خاصة به ما لم يكن فيها ضرر للآخرين أو سلب لحقوق الآخرين أو للحكومة.

كما يحدث اليوم في العالم العربي، فإذا ذهب أحد المراجعين إلى دائرة حكومية وطلب بعض الأوراق الخاصة به الصادرة عن الحكومة فإن الموظف لن يقبل أن يمرر طلبه هذا إلا أن يدفع له شيء معلوم من النقود كرشوة، فطالما أن هذه الأوراق هي حقك وملكك وليس في إخراجها ضرر أو سلب لحق من حقوق الناس أو حقوق الدولة، فلا تُعتبر هذه العطية أو الهدية أو طلب الموظف الفاسد هذا رشوة في نظر المسيح الموعود ﷺ. ففساد هذه الدائرة أو هذا الموظف ليس من مسؤوليات المواطن كما أن المواطن لو لم يدفع لن يحصل على ما طلب أو سيصيبه عطل وضرر في أموره أو معاملاته، كما أنه يدفعها مضطراً وليس راغباً فيها، فهو يبعد الضرر عن نفسه بهذه الطريقة.

كل هذه التفاصيل معروفة عند المعترض ولكنه يريد أن يهز إيمان الناس بلويه للحقائق التي شرحها المسيح الموعود ﷺ بكل صراحة ووضوح.

الفضل ما شهد به الأعداء:

يشهد ألد أعدائه السيد محمد حسين البتالوي الذي كان يراقبه من شبابه ويعرف أحواله قائلاً: إن مؤلف البراهين الأحمدية ملتزم بالشريعة المحمدية وهو رجل صالح وصادق؛ وهذا ما يشهد له مؤيدوه ومعاندوه وفق تجاربهم ومشاهدتهم! (إشاعة السنة المجلد 7؛ الصفحة 9)

ويشهد السيد مولانا أبو الكلام آزاد الذي يعد من كبار علماء الهند: لا نجد نقطة سوداء ولو كانت أصغر ما يمكن في سيرة السيد الميرزا؛ عاش طاهراً ومات طاهراً؛ وحياته عبارة عن حياة رجل تقي؛ وقد امتاز السيد الميرزا بأخلاقه وعاداته وخدماته وحمائته للإسلام في حياته الابتدائية الممتدة خمسين سنة؛ فوصل إلى مرتبة عظيمة وقابلة للاغتباط. (جريدة الوكيل أمرتسر 30 أيار 1908)

ويشهد السيد المنشيء سراج الدين والذي كان والد السيد مولانا ظفر علي خان الذي يدير جريد (زميندار: الفلاح) قائلاً: نشهد شهادة العين أنه كان رجلاً عظيماً وصالحاً وتقياً منذ شبابه... وكان بريئاً من التصنع والافتراء. (جريدة زميندار أيار 1908)

ويشهد عدوه اللدود الحكيم مظهر حسين: كان إنساناً ذا ثقة وعالي الهمة وعظيم الأفكار؛ (جريدة الحكم 7 نيسان 1934)

وهذا جزء بسيط مما شهد به الأعداء؛ فهل يمكنك أن تقدم من حياة الأنبياء مع الدليل أن أعداءهم قالوا ما قالوا في صدقهم كما قدمناه عن حياة سيدنا أحمد عليه السلام؟! وفدى أنفسنا وأهالينا للأنبياء جميعاً؛ ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله ولا نفرق بين أحد منهم؛ وَرَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا!

الرد على افتراء المعترض بأن "الفضاظة" موجودة

في كلام مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية

يقول المعترض بأن المسيح الموعود عليه السلام قد استخدم عبارات أو كلمات فظة وغلظية بحق بعض الناس، بل أنه استخدم كلمات وعبارات بذيئة لا يقولها عموم الناس (والعياذ بالله).

الجواب:

أولاً: تشكو إلينا بتعابيرك العديدة: فإننا سنرد عليك بالقرآن الكريم والسنن النبوية؛ ونقدم أمامك أدلة مفحمة من الشريعة الإسلامية الغراء! وأنت تعرف في صميم قلبك من قبل أن ما تعترض به على سيدنا أحمد عليه السلام؛ قد يعود عليك!

والحق أنك تريد بشكوك هذه أن تشتت أذهان القراء والباحثين عن الحق! وتريد أن تضرب عصفورين بضربة واحدة؛ وتعلم أن ضربتك عائدة عليك!

ولكنك تريد أن تسيء إلينا بكلامك أننا نرد عليك بالقرآن الكريم والسنة النبوية! وأنت تعلم جيداً أن هذا من مبادئ النقاش أن يرد على المعارض من كتابه الذي يؤمن به! وإلا لا جدوى من النقاش!
وتعلم جيداً أننا نؤمن بالقرآن الكريم ورسول الله ﷺ ونفدي حياتنا وأولادنا لهما! ولسنا إلا أداة طيعة في يد الشريعة الإسلامية الغراء!

وقد ثبت من حياتنا وتاريخنا أننا ندافع عن القرآن الكريم والسنة النبوية!
فمن كان غيرنا الذي تصدى للقساوسة والبانادات وغيرهم من قادة الأديان الأخرى؟!
وجرت العادة فينا أننا دائماً نخاطب أعداءنا من خلال كتبهم والعقل والمنطق لكي يهديهم الله إلى الصراط المستقيم ولكي تتم الحجة عليهم من خلال كتبهم!
فنناقش النصارى بالأناجيل؛ واليهود بالتوراة؛ والهنود بالفيديا؛ والزرادشتيين بأفستا؛ والبوذيين بالدامابادا؛ والسيخ بالغورو جرانث!

الآن من أنت؟! هل أنت مازلت مسلماً؟! حقاً؛ أسألك لكي أخاطبك من خلال كتابك المقدس لكي تقتنع! وإلا ما استفدنا من الردود عليك! ولا جدوى من النقاش الدائر!
* أما الآن إن كنت مسلماً فلا بد أن تؤمن بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ فإن لم نرد عليك بهما فكيف نرد عليك لكي تقتنع؟!!

فإن وجد فيهما ما تعترض على سيدنا أحمد عليه السلام فحق الحق وبطل الباطل! ونحن نؤمن بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأنت تؤمن بهما! أليس كذلك؟!
ثانياً: تعترض على سيدنا أحمد عليه السلام وتنسى أن القرآن الكريم يصف اليهود بالقردة والخنازير وعبدة الطاغوت؛ وينعت علماء اليهود بالحمار يحمل أسفاراً؛ ويصف عدو موسى عليه السلام بالكلب؛ وينعت المشركين بالنجاسة؛ ويصف الكافرين بالأنعام! وينعت عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعتل وزنيم! يلعن الكفار أجمعين!

ونحن نؤمن بأن كل ما يقول القرآن الكريم والأحاديث النبوية حق ولم يرد فيهما ما ورد إلا ليفيد الإنسان ويوقظه من الغفلة ويهديه إلى الصراط المستقيم ولكي ينجيه من نار جهنم! وجرت العادة أن الطيب إذا رأى أن المرض ازداد ولن يشفى من الحبوب فيعطي المريض حقنات؛ وإذا رأى أن الحقنات لن تفيد فيصف له العملية الجراحية! فبما أن الله تعالى يخاطب الناس بطبائعهم المختلفة؛ فلا بد من أسلوب يوقظ الذين لا يؤثر فيهم إلا مثل هذا الأسلوب! ولذا يقال: العصا لمن عصى؛ ويقال: خاطبوا الناس على قدر عقولهم! فهذا كان رحمة وشفقة عليهم!

فاربط القرد أين ما يقول لك صاحبه!

وإليك الآيات:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ

الطَّاعُونَ أَوْلِيكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿ (المائدة: 61).
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: 6).
﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾
(الأعراف: 177).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: 28).
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 45).
أي: أكثرهم كالأنعام! فكل من لم يؤمن بسيدنا رسول الله ﷺ مثل الأنعام! وهذا حق عندنا أيضًا حيث الأنعام لا تفرق بين الحق والباطل! فمن لم يقدر على التفريق بين الحق والباطل بعدما طلعت عليهم شمس الهدى أفليسوا هم مثل الأنعام؟ أو أضل منها؟!
﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم: 14-11).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: 162).
ثالثًا: أما اعتراضك على الكلمات أو التعابير غير المناسبة؛ فظنك هذا غير صحيح! وعندنا هذه الكلمات أو التعابير مناسبة كما كل ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة مناسب؛ ولا شك فيه! ولا حياء في الدين! فإليك بعض الأمثلة:

﴿أَمْ يَكُ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ﴾ (القيامة: 38).
﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (الواقعة: 59-60).
﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ﴾ (يوسف: 24).
﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: 224).
﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ (الأنبياء: 92).
﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور: 32).
﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَهْمًا لِعِنِ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: 190).
وإليك بعض الأمثلة من الأحاديث:

(عن عتي عن أبي بن كعب قال رأيت رجلاً تعزى عند أبي بعزاء الجاهلية افتخر بأبيه فأعضه بأبيه ولم يكنه ثم قال لهم أما إنني قد أرى الذي في أنفسكم إنني لا أستطيع إلا ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكونوا) (مسند أحمد؛ كتاب مسند الأنصار رضي الله عنهم؛ حديث عتي بن ضمرة السعدي)

(وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فَقَالَ امْضُصْ بَطْرُ اللَّاتِ) (مسند أحمد؛ كتاب أول مسند الكوفيين؛ حديث مسور بن مخزومة الزهري)

وأقول لك في النهاية لو لم تكن مسلمًا لرددنا عليك بكتابك الذي كنت ستقدسه! وكان هيئاً علينا!
الحق والحق أقول إننا نعاني عندما نقدم أمامك هذه الأمثلة لكي نفهمك من كتابنا ومن كتابك! ونحن قد
رددنا عليها أمام أعداء الإسلام! فنؤمن بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نشك فيه أبداً!
ونعلم جيداً أن هذا هو الحق وهذا هو الذي يفيدنا في حياتنا وبعد مماتنا!

الرد على "الرياضيات تكشف الكذب"

يقدم المعتز اعترافاً على الوحي الذي تلقاه المسيح الموعود عليه السلام، وهو "ثمانين حولاً ... يزيد أويينقص" إذ وُلد سيدنا المسيح الموعود عام 1835م وتوفي عام 1908م فقد توفي عن عمر يناهز 73 عاماً، فالاعتراض على أن الجماعة لا تستطيع أن تحسب هذا العمر بالرياضيات البسيطة! ليثبت المعتز أن الوحي كان كذباً بحتاً (والعياذ بالله)!

ثم يقدم عدة نصوص وأقوال للمسيح الموعود عليه السلام عن عمره التقريبي وكيف أنها تخالف هذا الوحي أيضاً -بحسب ما يقول-، ومع أن هذا الأمر بالذات قد شرحه المصلح الموعود عليه السلام وهذا ما يعلمه المعتز تماماً، إلا أنه كعادته خان قارئه وأخفى عليه الكثير من الفهم والشرح بهذا الخصوص واستعمل الكذب ليثبت وجهة نظره هذه!!

الجواب:

(1) من الغريب أنك تقرأ القرآن الكريم وتنسى كل ما قرأته؛ وتصر على التقويم الشمسي وتنسى أن الإسلام يركز على التقويم القمري أكثر من التقويم الشمسي كما قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس: 6)، و ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّ﴾ (البقرة: 190).

أسألك سؤالاً بسيطاً أخبرني ما هي أسماء الأشهر الإسلامية! ومتى يكون عيد الفطر؟ ومتى يكون عيد الأضحى؟ فهل العيدان منوطان بولادة القمر ورؤيته أم بجريان الشمس؟ ومتى يبدأ ذي الحجة؟ فما هو جوابك؟

فلا يخفى عليك أن كلمة الحول يدل على تحرك في دور؛ وهذا التحرك في الدور يدل على القمر في الغابر أكثر من الشمس كما لا يغيب هذا عن جاهل أيضاً!
ولست جاهلاً عن تجب عليه الزكاة؟
(عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا زَكَاةَ فِي مَالٍ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ).
(سنن ابن ماجه؛ كتاب الزكاة؛ باب من استفاد مالا)

فالحول يستخدم في أمر الزكاة أكثر من بيت شعر الشاعر! ومن يقرأ كتب الفقه يجد أن مصطلح "حولان الحول" يتكرر فيها مرة بعد أخرى؛ فمن يدفع الزكاة يعرف هذا المصطلح جيداً! وهذا هو التقويم السليم في الإسلام؟ فأخبرنا عن مبدأ تقويمك الذي تبني عليه أدلتك؟!

(2) أيها الدكتور في الرياضيات! تحسب حساباتك الدقيقة ثم تقول: متى بدأ يتلقى سيدنا أحمد عليه السلام الوحي؛ وتقول إن هذه الأرقام تكشف الكذب؛ فتقول:
قال سيدنا أحمد عليه السلام: (ولما بلغ عمري أربعين عاماً؛ شرفني الله تعالى بإلهامه وكلامه). (ترياق القلوب).

وقال: (كان عمري أربعين عامًا إذ تشرفت بالوحي الإلهي). (براهين أحمدية ج5).

وقال: (لقد رضي ربك بفعلك هذا، وسيباركك بركاتٍ كثيرةً حتى إن الملوك سيتبركون بشيائك).

وتقول هذا تلقاه عام (1868) وتقول: كان عمره حينئذ 28 سنة!

ثم تفصل في الأمر من عندك: إذن كشف الموضوع! واستدلالك هو بأن الرجل يقول: تلقيت الوحي أول

مرة وأنا عمري أربعين! فكيف هو الآن يحيل إلى زمن عمره ثمان وعشرين سنة!

وتقول: تلقي سيدنا أحمد عليه السلام وحي: (لا تخف؛ إنك أنت الأعلى) وعمره ثلاثين سنة!

كأنك تحاول جاهدًا القول أنه عليه السلام تلقى الوحي وفق الإحالات قبل عمر الأربعين أيضًا؛ أليس

كذلك؟ فهذا تناقض!

والله ضحكك؛ وأقول لك: إنك من الذين يقال لهم: إذا كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري

فالمصيبة أعظم! وما رأينا منك إلا الثانية! وهذا المثل يقال للأغبياء!

فمن فضلك أخبرنا هل تعرف شيئًا عن وحي البعثة ووحي النبوة أم لا؟

فهل تفرق بين الوحي قبل النبوة وبعدها؛ أم لا؟

فهل تؤمن بأن الأولياء يوحى إليهم قبل الأربعين أم لا؟

فهل تعتقد أن الأنبياء لا يوحى إليهم قبل البعثة؟

وأليس هناك فرق بين الوحي المتلو وغير المتلو؟

وهل تعرف شيئًا عن شق صدر خاتم الأنبياء ﷺ الذي ليس إلا وحيًا بصورة الكشف اللطيف أم لا؟

فإليك: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ

فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي

طَسْتٍ مِنْ دَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ). (صحيح مسلم؛ كتاب الإيمان؛ باب الإسراء برسول

الله ﷺ)

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِيَّيَ لَأَعْرِفُهُ

الآن) (صحيح مسلم؛ كتاب الفضائل؛ باب فضل نسب النبي ﷺ).

ويقول ﷺ: إني لأعرفه الآن! ما معنى ذلك برأيك؟

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة كما يظهره من كلمات ورقة بن نوفل: "إِن بُعِثْتُ وَأَنَا

حِي": (إِنِّي أَرَى ضَوْءًا وَأَسْمَعُ صَوْتًا وَإِنِّي أَحْشَى أَنْ يَكُونَ بِي جَنٌّ قَالَتْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ يَا ابْنَ

عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَتَتْ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ إِنْ يَكُ صَادِقًا فَإِنَّ هَذَا نَامُوسٌ مِثْلُ نَامُوسِ مُوسَى فَإِنْ

بُعِثْتُ وَأَنَا حَيٌّ فَسَأَعَزُّرُهُ وَأَنْصُرُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ). (مسند أحمد؛ كتاب ومن مسند بني هاشم؛ بداية مسند عبد الله بن

العباس)

فالوحي ينزل على الأنبياء قبل بعثتهم أيضًا؛ ولكنهم لا يعدونه حجة على الناس؛ ولكنهم عندما يبعثون

فيعدونه حجة! وهذا الفرق البسيط يفهمه غر أيضًا؛ فأني تصرف؟

وتقول عن الوحي ثمانين حولاً: إن النص متناقض؛ وفي الأخير وحي؛ وفي الأخير نص محدد! ولو افترضنا جدلاً أنك أصبت فيما تقول: ولكنك بجهلك لا تفرق بين أن ينطق أحد بكلمات الوحي حرفياً أو بين أن يعبر عن معانيه بلغته أو بتعبيره؟

عندما تبين الأحاديث النبوية فهل ترويه حرفياً؟

ألم تسمع الأعاجم يقولون بلغتهم إن الله تعالى يقول في القرآن الكريم وهم لا يقرأون إلا ترجمة الآيات؟ فهل اختلفت المعاني؟ ما لك كيف تحكم؟

(3) تعرف جيداً أن سيدنا أحمد عليه السلام ذكر عمره في كتبه بالتخمين والتقدير! ودائماً يقول تخميناً؛ تقديرًا؛ وتقريبًا! ويقول صراحة: لا يعرف تقدير عمره أحد إلا الله! وما استطاع أن يعرفه هو بنفسه فعمره 70 سنة الآن في عام 1323 للهجرة! (براهين أحمدية جزء 5)

وتترك ما رجحه سيدنا أحمد عليه السلام في أكثر تحقيقاته وتأخذ ما قاله مرة! وتقول: تأخذون هذا النص وتبنون عليه وتشطبون النص الذي يربطه بشواربه ولحيته والسيخ!

فحقك أن تأخذ وتترك ما تريد؛ ولكنك يبدو كأنك تجهل حتى عمر نبت الشوارب واللحي في أقوام مختلفة! فهل تعتقد أن الشباب في جميع الأقوام تنبت لحاهم وشواربهم قبل العشرين؟ أحقا هذا ما تعلم؟ وهل علمت آخر أيام السيخ؟ هل تعلم بداية شيء ووسطه ونهايته؟ أنى تؤفك؟

يبدو أنك ستصر على نص واحد وستترك نصوصاً أخرى فلا عليك! لذا دعنا أن نتقل من حكم سيدنا أحمد عليه السلام إلى حكم أعدائه!

(4) فأقول دعنا نحكم أعداء سيدنا أحمد عليه السلام في هذه القضية؛ لكي نعلم أن هذا الوحي "ثمانين حولاً..." تحقق أم لا!

وأعتقد بانك تعلم جيداً أن محمد حسين البطالوي كان ألد أعدائه وهو الذي كان صديقه ومرافقه في شبابه أيضاً؛ فماذا يقول عن عمر سيدنا أحمد عليه السلام في مجلته "إشاعة السنة" المجلد 15 عام 1893: لقد ناهز على ثلاث وستين سنة!

وتعلم جيداً أن سيدنا أحمد عليه السلام توفي في 1908 أي بعده بخمسة عشر سنة؛ فإذاً $78=15+63$ فتوفي سيدنا أحمد عليه السلام وعمره 78 سنة وفق ألد أعدائه! وطبعاً؛ لم نحوله إلى الهجري بعد!

فماذا تعتقد أيها العالم في الرياضيات؟ هل نحول الميلادي إلى الهجري أم لا؟

ومحمد حسين البطالوي ألد أعدائه؛ ولكنه عاصره ورافقه قبل البعثة وكان من أصدقائه! فلا يمكن أن نُحمل شهادته أو نشك فيها!

عقيدة الناسخ والمنسوخ باطلة بالبدهة

يعترض المعترض على أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تقول دائما بأن لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن الكريم بينما (بنظره، أو ضعف نظره) المسيح الموعود عليه السلام وهو مؤسس الجماعة يقرّ بالناسخ والمنسوخ ويستدل المعترض بأدلة غريبة!

فيأتي المعترض بالأمثلة التالية عن النسخ عند المسيح الموعود عليه السلام، فانظر وتمعن عزيزي القارئ:

أولا: نسخ القرآن تلاوةً، أي نسخ الآية لفظا وحكما:

"لقد تلقيت صباح اليوم إلهاما وكنت أنوي أن أسجله ولكن لم أفعل ذلك معتمدا على الذاكرة ثم نسيتَه تماما ولم أذكره مع أنني حاولت كثيرا. والحق أنه { مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } (البدر، مجلد 2، رقم 7، عدد 6/3/1903م، ص 50)

ثانيا: نسخ آيات القرآن حكما:

"1: يقول القرآن الكريم { مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } فقد قال القرآن في هذه الآية بوضوح تام بأنه لا يمكن نسخ آية إلا بآية فقط. لذا وعد أنه لا بد أن تنزل آية مكان الآية المنسوخة). "الحق لدهيانه، ص. (90-91)

الجواب:

(1) رجل كان يعتقد أن القرآن الحكيم كله معمول به، ولا يوجد فيه حكم، بل آية، بل كلمة، بل حرف، بل حركة إلا واجب العمل بها! ومن يترك حكما من أحكام القرآن الكريم فيغلق باب الجنة على نفسه بيده! أليس من السذاجة أن أنسب إلى مثل هذا القائل عقيدة الناسخ والمنسوخ وهو يدعو إلى القيام بأحكام القرآن كلها دون استثناء! ومن يؤمن بالناسخ والمنسوخ فلا يدعو إلى القيام بأحكام الآيات المنسوخة! فلما قال الله عز وجل لنا: إن النظر إلى المرأة حرام، قلنا مباشرة: إن اللمس أو المصافحة أو المعانقة أو القبلة حرام أيضا بالبدهة! ولما قال لنا الله عز وجل أن لا نقول لأبائنا أقفا، فقلنا: إن السب والشتم، والضرب حرام أيضا بالبدهة! فمن يقول إن القرآن الكريم كله واجب القيام به فهو يرفض كل عقيدة تخالف عقيدته هذه!

(2) رجل كان يعتقد أن القرآن الحكيم؛ له القول الفصل؛ حتى على الأحاديث النبوية سواء أكانت آحاد أم متواترة! فهل كان يعتقد أن الآيات المنسوخة تؤخذ أحكامها أمام أحكام الأحاديث المتواترة؟! كلا!

بل لم يكن يؤمن بالآيات المنسوخة في القرآن الحكيم بالبداهة؟

(3) رجل تكلم عن الصبر والأمن والسلام والعتو وقدم آيات الصبر والعتو ورفض فكرة الجهاد بالسيف تمامًا! ألم يرد بفكرته هذه على الذين يؤمنون بأن آيات الصبر والعتو منسوخة بآيات القتال؟! ألم يدحض بفكرته هذه عقيدة الذين يؤمن بأن آيات القتال نسخت آيات الصبر والعتو؟! ولا يخفى علينا أن آيات الصبر والعتو يتجاوز عددها من العشرات! وفكرته هذه أن الإسلام انتشر بالحب وليس بالسيف للدليل ساطع وبرهان قاطع على عدم إيمانه بعقيدة الناسخ والمنسوخ!

(4) رجل فسر آيات القرآن الكريم عند الضرورة وفسر عددًا من الآيات المنسوخة أيضًا وأخذ أحكامها وبيّن فلسفتها وقدم تفسيراتها الرائعة! مثلًا:

(أ) ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 181).

(ب) ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: 185).

(ج) ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 25).

فأقرأ تفسير هذه الآيات من تفسير أحمد عليه السلام وهي منسوخة لدى القائلين بالنسخ! فهل نعتقد بعد هذا أنه كان يؤمن بالناسخ والمنسوخ؛ لأنه لم يقل: أي لا تؤمن بالناسخ والمنسوخ! إذا قلت: أنا موحد ولا أشرك بالله شيئًا! فقال لي قائل: ألا تؤمن بعبادة الشيطان مثل عبدة الشيطان؟ ألا تؤمن بعبادة الشمس والقمر والنجوم مثل المجوس؟ ألا تؤمن بعبادة النار والهواء مثل الهندوس؟ فهل لي بعد أن قلت أنا موحد ولا أشرك بالله شيئًا أن أقدم هذه التصريحات؟!

(5) رجل يعرف أن أكبر أتباعه وأحبهم نور الدين لا يؤمن بالناسخ والمنسوخ ويقول علنًا: إني قرأت الكتب ووجدت أن القائلين بالناسخ والمنسوخ يعدون عدد الآيات المنسوخة إلى ست مئة آية فلم أرض بهم، فقرأت كتاب الإتيقان ففرحت قليلاً لما قلل صاحبه عدد الآيات المنسوخة، ثم قرأت كتاب الفوز الكبير ففرحت أكثر لأنه أوصل عدد الآيات المنسوخة إلى الخمسة، ثم تدبرت في هذه الآيات الخمسة فعلمت معانيها وفلسفتها ووجدت أنها ليست منسوخة، بل لم يفهمها الذي عدّها منسوخة، فعلمت أن عقيدة النسخ دخلت من جراء عدم فهم الآيات المنسوخة، وبما وجدوها متضاربة ومتعارضة مع الآيات الأخرى فاعتبروها منسوخة! وحدث مرة أن ألد أعداء المسيح الموعود عليه السلام محمد حسين بطالوي علم أن سيدنا نور الدين رضي الله عنه لا يؤمن بالناسخ والمنسوخ فناقشه وقال له غاضبًا: لست أول مبتدع في هذا الصدد بل مسلم أصبهاني أيضًا لم يكن يؤمن بالناسخ والمنسوخ! فملخص الكلام أن الرجل يعرف أن أحب أتباعه لا يؤمن بالناسخ والمنسوخ ويسكت فماذا تقول في مصطلحك: سنة تقريرية أم إجماع سكوتي؟! ولا يغيب عن البال أن السكوت في معرض الحاجة بيان عند أهل الأصول!

(6) رجل يروي ابنه الذي صار خليفته فيما بعد، وكان عالمًا متبحرًا ومفسرًا منقطع النظر أن أباه لم يكن يؤمن بالناسخ والمنسوخ وأن أباه بيّن أمامه: ”إذا اعتقد أحد أن الآيات المنسوخة موجودة في القرآن

الكريم؛ فما يدعوه إلى أن يفكر في القرآن الحكيم أو يتدبر فيه ولن يسعى للقيام بأحكامه أيضاً؛ بل سيقول: إن كانت الآيات المنسوخة موجودة في القرآن الكريم فلماذا أضيع وقتي بالتدبر فيها! أو إذا فكرت في آيات فقد تكتشف لي أن هذه الآيات كانت منسوخة!" أليست الأحاديث النبوية كلها روايات؟ أم نأخذ رواية من نريد ونترك رواية من لا نريده!

رجل انتشر موضوعان في حياته وفي جريدته "ريويو آف ريليجنز" في تشرين الأول والثاني عام 1907 عن الناسخ والمنسوخ، وأثبت فيهما أن عقيدة النسخ الشائع ليس موجود في القرآن الكريم، ونوقشت جميع أدلة القائلين به وأثبت بطلانها! ولو افترضنا جدلاً أن هذين الموضوعين لم يكتبهما سيدنا أحمد عليه السلام، فعلى الأقل كتبهما أحد كبار صحابته! والسكوت عند الضرورة بيان! فمن المؤكد قرأها سيدنا أحمد عليه السلام ولم يرد عليهما فمعناه أنه اعتبرهما صحيحين من البداهة، كما ثبت من كتبه أنه لم يكن يؤمن بنسخ حكم واحد من القرآن الكريم! وكان يقول من ترك حكماً من أحكام القرآن الكريم السبعة المئة أغلق على نفسه باب الجنة!

وإذا انتبهتم لما قدمناه من اعتراضات المعارض على أمثلة إيمان المسيح الموعود عليه السلام بالناسخ والمنسوخ، فسترون أنها ليست من آيات القرآن الكريم، بل أحيانا وحي للمسيح الموعود عليه السلام نفسه، فالمسيح الموعود عليه السلام يقول دائماً أن آيات القرآن الكريم تنسخ كل ما دونها من آيات، وهذا معنى الآية "ما ننسخ من آية... فالقرآن الكريم ينسخ آيات السابقين، أي لا يوجد حكم سارٍ شرعاً إلا حكم القرآن الكريم أما أحكام وآيات السابقين فقد نُسخت بمجيء القرآن الكريم بداهة.

فهل وحي المسيح الموعود عليه السلام قرآناً حتى لا يصيبها النسخ أيضاً؟ وخصوصاً أن المسيح الموعود قد أوضح أنه يأتيه وحي مثلاً عن أمر ما ثم يأتيه بعد مدة وحيًا مخالفاً له عن نفس الأمر، وقد شرحها المسيح الموعود عليه السلام بأن الله يبرز حالة هذا الأمر في حينه ووقته وليست أنها قانون أو شرعة جديدة.

ومثالها ما حدث بين المسيح الموعود عليه السلام وأحد أكثر الناس المؤمنين به قبل البيعة "مير عباس علي" الذي كان من مريديه قبل البيعة، فجاء وحي للمسيح الموعود عليه السلام بخصوصه "أصله ثابت وفرعها في السماء" ثم بعد البيعة كان مازال يظهر من مير عباس علي الإخلاص، جاء وحي للمسيح الموعود عليه السلام بخصوصه "لن تستطيع معي صبراً"، وبالفعل بعد مدة من الزمن ترك هذا الرجل بيعة المسيح الموعود وأصبح من أعدائه، فشرح المسيح الموعود عليه السلام أن هذا ليس اختلافاً في بيان الوحي بل إن الوحي نفسه يعبر عن حالة الشخص في حينه، فعندما كان مخلصاً سليم القلب جاء وحي يدل على ثباته، وعندما أصبح قلبه مريضاً جاء وحي دل على مرضه هذا ونبوءة عن تركه له.

هذا مثال من أمثلة كثيرة جدا عن دقائق الأمور وتصرفات الله تعالى مع عباده الصالحين، ولكن من فيه مرض فلن يرى فيها شيء أبدا.

معنى التكفير في كلام سيدنا أحمد عليه السلام وخلفاءه

يبتجح المعارض كثيرا من خلال كلامه عن الجماعة الأحمدية وأفرادها بأن الجماعة هي الأخرى تكفر الناس والمسلمين، بل زاد على ذلك أن المسيح الموعود عليه السلام كان يكفر الناس أو المخالفين وحتى خلفاءه كانوا يفعلون ذلك.

الجواب:

لا بد أن نفرق بين الإيمان والإسلام؛ وبين الكفر والكفر دون الكفر كما هو معروف في المصطلح الإسلامي!

ثم لا يخفى علينا أن الإيمان مدارج ومراتب؛ وأن كلمة المسلمين تطلق على جميع أنواع المسلمين سواء كانوا الصالحين أم المنافقين أم المذنبين أم المتمردين!

نجد أن جبريل عليه السلام سأل نبينا الكريم ﷺ: مَا الْإِيمَانُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ) (صحيح البخاري؛ كتاب الإيمان؛ باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم).

فهذه هي أركان الإيمان؛ أليست كذلك؟! ولكن نجد أن الإيمان لا ينحصر عليها؛ كما ورد في الحديث الشريف؛ يقول سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ) (صحيح البخاري؛ كتاب الإيمان؛ باب حب الرسول)

أفليس حب الرسول ﷺ إيمان أو من الإيمان؟ فما هي فتواك فيمن لا يقوم به قلباً؛ ولساناً؛ وعملاً؟ ثم يقول الصادق المصدوق ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (صحيح البخاري؛ كتاب الإيمان؛ باب من الإيمان أن يحب لأخيه)

أفليس حب المسلمين فيما بينهم إيمان أو من الإيمان؟ فما هو فتواك فيمن لا يقوم به قلباً؛ ولساناً؛ وعملاً؟ ثم يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ! وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ! وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ! قِيلَ: وَمَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ). (صحيح البخاري؛ كتاب الأدب؛ باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه)

فهل من لا يأمن جاره بوايقه مؤمن؟ فما هو فتواك فيمن لا يقوم به قلباً؛ ولساناً؛ وعملاً؟
ثم يقول سيد الأنبياء ﷺ: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَدِيِّ) (سنن الترمذي؛
كتاب البر والصلة عن رسول الله؛ باب ما جاء في اللعنة)

فهل الطعان واللعان والفاحش والبديء مؤمن؟ فما هو فتواك فيمن لا يقوم به قلباً؛ ولساناً؛ وعملاً؟
وهناك أمثلة كثيرة في هذا الصدد في الأحاديث النبوية ولكن أكتفي بما قدمت!

وكذلك إذا نظرنا إلى أركان الإسلام فوجدنا أن جبريل عليه السلام يسأل رسولنا الكريم ﷺ عنها: مَا
الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ
الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ) (صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن؛ إن الله عنده علم الساعة).
فهذه هي أركان الإسلام؛ أليست كذلك؟! ولكن نجد أن الإسلام لا ينحصر عليها؛ كما ورد في الحديث
الشريف مثل: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ). (صحيح البخاري؛ كتاب الإيمان؛ باب من سلم
المسلمون)

وكما لا يخفى عليك أن الله عز وجل قال للمنافقين: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا
أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات 15).

فهناك فرق كبير بين الإيمان والإيمان الكامل؟ والإيمان يزداد وينقص! وتعمق في آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
آمِنُوا﴾ (النساء 137)، فلماذا يقول الله عز وجل للمؤمنين أن يؤمنوا؟!
وكذلك لا يغيب عنك كل ما ورد في الكفر دون الكفر نظرًا إلى الأحاديث الشريفة:

(عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). (سنن الترمذي؛ كتاب الطهارة عن رسول الله؛ باب ما جاء في إتيان الحائض)
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جَهَارًا» (المعجم الأوسط للطبراني؛
باب الجيم؛ من اسمه جعفر)

وهناك أمثلة كثيرة في هذا الصدد في الأحاديث النبوية ولكن أكتفي بما قدمت!
وهذا الفرق قد قدمه سيدنا أحمد عليه السلام قائلاً:

(والكفر نوعان، الأول: أن ينكر أحد الإسلام ولا يؤمن بالنبى كرسول من عند الله.

والنوع الثاني من الكفر هو ألا يؤمن بالمسيح الموعود مثلاً، وأن يكذب -رغم إتمام الحجّة- الذي أكد الله
ورسوله على تصديقه، مع ورود التأكيد نفسه في كتب الأنبياء السابقين أيضاً. فإنه كافر بسبب إنكاره أمر الله
وأمر الرسول.) (حقيقة الوحي)

ونجد أن سيدنا أحمد عليه السلام يفرق بين المسلمين وغير المسلمين من النصارى واليهود والهنود وغيرهم؛
ولا يقول للمسلمين أنهم ليسوا بمسلمين! فهناك فرق شاسع بين المؤمنين العاديين والمؤمنين الأخيار الأطهار
وبين المسلمين العاديين والمسلمين الحقيقيين وهذا الفرق قد يظهر في كلامي وكلامك! وبين موحد ومشرك!
وبين الشرك الجلي والشرك الخفي!

ويقول سيدنا أحمد عليه السلام: إن عقيدتي منذ البداية أن من ينكر دعواي فلا يكون كافرًا أو دجالًا فقط بإنكاره إياي. (ترياق القلوب)

ويقول: لا أسمى كافرًا من ينطق بالشهاداة ما لم يصبح كافرًا بتكفيري وتكذبي؛ فإن معاندي هم الذين دائماً يتندرون إلى هذا الأمر فيكفروني؛ فهم أصدروا فتوى ضدي؛ ولست أنا الذي جهزت الفتوى ضدهم؛ وقد يمكنهم أن يشهدوا أنني لو كنت مسلمًا عند الله عز وجل فرجعت فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بتكفيري وهم أصبحوا كفارًا! فلا أسمىهم كافرين بل تعود عليهم فتوى رسول الله ﷺ بتكفيري! ولقد اعترفت أمام السيد دوئي بأني لا أكفرهم؛ وفي الحقيقة هذه عقيدتي أني لا أكفر مسلمًا! (ترياق القلوب جلد 15 ص 434)

فخلاصة الكلام هناك فرق شاسع بين الكفر والكفر دون الكفر؛ فمن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ولكنه يترك الصلاة متعمدًا فيكفر جزءًا من الإسلام مع أن الصلاة ركن من أركان الإسلام وليس بركن من أركان الإيمان!

فكذلك من يؤمن بخاتم النبيين ﷺ ولكنه لا يؤمن بالمسيح والمهدي الذي بشرنا به رسول الله ﷺ وأمرنا أن نسلم عليه ونؤمن به فيكفر قول رسول الله ﷺ؛ والعياذ بالله!

نحن لا نكفر المسلمين؛ بل هم كفرونا؛ فتنطبق عليهم فتوى رسول الله ﷺ هذه: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا). (صحيح البخاري؛ كتاب الأدب؛ باب من كفر أخاه)

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ). (صحيح مسلم؛ كتاب الإيمان؛ بيان حال إيمان)

نحن لا نقول للمسلمين غير المسلمين؛ بل نحن لا نقول أبدًا أن فلانًا سيدخل الجنة أو فلان سيدخل الجحيم! والله نخاف الله مالك يوم الدين! فإذا سألتني: هل تدخل الجنة؟ قلت لك: لست أهلا؛ ولكن إذا رحمني ربي الكريم؛ فلست قانطًا من رحمته الواسعة! وربى هو: ﴿الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء 83).

وإذا سألتني: هل يمكن أن يدخل نصراني الجنة فقلت لك والله هو مالك يوم الدين! وهو ينظر إلى القلوب والنيات ويناله التقوى! ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران 148).

الرد على خرافتك: "الخرافة عند الميرزا صاحب"

الجواب:

اعلموا جيداً أننا نؤمن بجميع المعجزات سواء أفهمناها أم لم نفهمها! ووالله؛ لو ورد أمر في القرآن الكريم يخالف عقولنا في الظاهر صدقناه! نعم؛ نحن مأمورون بأن نبحث عن حقيقته وتفسيره الذي يطابق قول الله عز وجل وفعله معاً! وإذا وجدناه فالحمد لله؛ وإذا لم نجده لم يتزلزل إيماننا! فالحمد لله ثم الحمد لله! فلسنا من الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض! ولسنا "معتزلة" مثلك يقيس كل شيء على العقل! نحن نؤمن أن العقل مخلوق محدود؛ وأن الوحي من الخالق المُحدِّد!

قلتُ مراراً: لو ورد في القرآن الكريم أن عيسى ابن مريم عليه السلام حي في السماء لصدقناه دون تردد؛ فنخالف ما يخالفه القرآن الكريم ونصدق ما يصدق القرآن الكريم! فهو معيارنا؛ ومحك عقولنا؛ وروح حياتنا! فدته أنفسنا وأهالينا!

ونحن نقول إن الله قادر مطلق؛ وهو منزل القرآن وخالق الكون؛ فلا تناقض بينهما؛ فهو الوحيد الذي يعلم أسرارهما الكاملة؛ ونحن لم نخط بعلمه ولا بعلم كونه! فما ثبت من القرآن الكريم ثابت عندنا! فما يخالف من القرآن الكريم عقولنا وعلومنا ومشاهدتنا؛ فلا نقول هناك تناقض بينه وبين قوانينه الطبيعية! بل نحاول أن نوفق بينهما لما ثبت أن القرآن الكريم حقاً من عند الله تعالى!

وإذا تعذرت الحقيقة يؤخذ الكلام على المجاز! ولكن قد يثبت العلم فيما بعد أن الحقيقة لم تتعذر فنعود إلى الحقيقة! ونأخذ المعنيين معاً ولا بأس في ذلك! فنحن نتبع القرآن الكريم ونسعى وراءه فنقبل المعاني المادية والمعاني المجازية معاً!

ولا نجعل القرآن الكريم يتبع أفكارنا أو يطابق عقولنا وعلومنا! بل نحن نتبعه! فهناك فرق شاسع بين أن نأخذ من القرآن الكريم وندور معه حيث يدور وبين أن نأخذ من عقلنا ونجعله محكنا ثم ندير القرآن الكريم حيث يدور عقلنا؛ والعياذ بالله! طبعاً؛ نفسه ما استطعنا ونوفق بينه وبين فعل الله الظاهر!

(1) إن الله تعالى يقول: ﴿اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: 2).

وورد عن جماعة من الصحابة أن القمر انشق كما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ اِنْشِقَاقَ الْقَمَرِ). (صحيح البخاري؛ كتاب المناقب؛ باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (اِنْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن؛ باب وانشق القمر)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (اِنْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِّي فَقَالَ اشْهَدُوا وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ). (صحيح البخاري؛ كتاب المناقب؛ باب انشقاق القمر) وغيرها من الأحاديث الكثيرة!

فإنه عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿اَفْتَرَبْتِ السَّاعَةَ وَاَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ (القمر: 2) أي: إن القمر انشق؛ وروى جماعة من الصحابة أن انشقاق القمر حدث؛ ويشهد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه رآه مع جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم! فصدقنا القرآن الكريم وصحابة رسول الله ﷺ ولو فهمنا حقيقته أم لم نفهمها!

(2) من المؤكد أنك قد قرأت كتاب سيدنا أحمد عليه السلام "الكحل لعيون الآريا"؛ وقد فهمت ما كتبه كمقدمة هنا؛ ولكنك بدأت تحرف الكلم عن مواضعه!

وتفهم جيداً؛ أن هذا الكتاب رد على هندوسي يستهزء بمعجزة شق القمر ويعدها كذباً اختلقه رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم! ويعتبرها مخالفة للقوانين الطبيعية!

ويرد عليه سيدنا أحمد عليه السلام بفرضيات أو احتمالات عديدة! وما فحواها أن هذه المعجزة حدثت؛ وهذه الفرضيات والاحتمالات كلها لا تؤكد إلا على حدوثها!

ومقصوده أمام الهندوسي أن يثبت معجزة شق القمر وفق عقله وعلمه! وهذا الهندوسي لا يؤمن بالقرآن الكريم ولا بالأحاديث الشريفة ومجد معجزة شق القمر مخالفة للعقل والطبيعة! فلذا يقدم سيدنا أحمد عليه السلام أمامه ما قالته البحوث الفلسفية! فيسكت هذا الهندوسي أمامه؛ ولكن يتفوه هاني طاهر بترهاته! ويعتبرها غير ثابتة! وهذا المتعادل لا يعرف:

أولاً: أن ناقل الكفر ليس بكافر! ألم ينقل القرآن الكريم أقوال الكفار واعتراضات المشركين وإبليس والشيطان؟!

وثانياً: هذه بحوث فلسفية كما قال سيدنا أحمد عليه السلام صراحةً! ويقدمها سيدنا أحمد عليه السلام كفرضيات واحتمالات! فأنى تؤفك؟!

تقول: يقول ميرزا صاحب:

(إن البحوث العلمية المعاصرة تشهد على أن انشقاق القمر لم يحدث مرة واحدة فقط بل إن الاتصال والانشقاق جاريان في الشمس والقمر باستمرار. لأن العلوم المعاصرة تؤكد أن الشمس والقمر عامرتان بالحيوانات والنباتات وغيرها مثل الأرض. وهذا الأمر يُثبت الانشقاق والاتصال للقمر... فهذا يستلزم الإقرار بأن جرم القمر يلزمه الانشقاق دوماً. ثم يموت هذه الحيوانات يلزم الاتصال أيضاً. فالواضح من هذا التحقيق أن الانشقاق والاتصال موجودان في القمر كل حين وأن بل في الشمس أيضاً). (كحل لعيون الآريا 1886) فأقول أيها القارئ اذهب إلى الكتاب فستجد:

بدلاً من "إن البحوث العلمية المعاصرة" "إن البحوث الفلسفية المعاصرة"؛ وبدلاً من "لأن العلوم المعاصرة"

"إن فلاسفة هذا الزمن الراهن!"

أفلا تفرق بين البحوث العلمية والبحوث الفلسفة؟!

فلذا كل ما بنيت عليه دليلك باطل بالبداهة؛ أيها السفسطائي الذي يسفسط فيغالط ويضلل!
ثم هو لا يصدقها بل يقدمها أمام هندوسي كدليل فلسفي يعدها الهندوسي أفضل من القرآن الكريم
والأحاديث النبوية؛ والعياذ بالله! ويقدم سيدنا أحمد عليه السلام أمامه فرضيات واحتمالات أخرى أيضاً!
فلماذا لم تقدمها أمام السامعين الكرام قبل ثرثرتك هذه؟! ولماذا بدأت تحرف؟!
فمن يمكنه أن يقرأ الأردية أنقل له هذا الاقتباس ليتأكد هو بنفسه:

"حال كى فلسفى تحقیقاتیں شہادت دے رہی ہیں کہ شق قمر نہ صرف ایک مرتبہ بلکہ مخفی طور پر یہ
انشقاق و اتصال ہمیشہ شمس و قمر میں جاری ہے کیونکہ اس زمانہ کی فلسفی اپنی مستحکم رائے ظاہر کرتی
ہے کہ شمس و قمر میں ایسی ہی آبادی حیوانات و نباتات وغیرہ ہے جیسی زمین پر ہے"

وأما ما تقول: إن سيدنا أحمد عليه السلام يسخر من القائلين بأن الانشقاق خسوف؛ فقولك واستدلالك
باطل؛ وهو قدم هذه الفرضية في كتابه "الكحل لعيون الآريا" أيضاً؛ وأذكر أنه نسب هذا الدليل إلى المحدث
عبد العزيز في ملفوظاته وهو كان يميل إليه أيضاً؛ وقالها: قبل وفاته بأيام أيضاً؛ وهو آخر كلامه في هذا الصدد!
والآن سأقدم هذه الفرضيات والاحتمالات أمام القارئ ليفهم كيف بدأ هاني طاهر يحرف الكلم عن
مواضعه وكيف بدأ يلوي المعاني عن حقيقتها!

ولا يخفى عليكم أن هذه فرضيات أو احتمالات فقط كما يبدو صراحة من كلامه! وهو يؤمن أن هذه
المعجزة حدثت؛ ولم يرها المسلمون فحسب بل رآها كفار مكة وملك من الهند أيضاً كما ورد في كتابهم! ويذكر
اسم الكتاب "تاريخ فرشته: تاريخ الملك"؛ وأنا أشهد أنني قرأت هذه القصة من هذا الكتاب! ﴿وَلَا تَكْتُمُوا
الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة: 284).

فأقدم الآن ما يقوله سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "الكحل لعيون الآريا":

(أ) من عادة الإنسان أن ما يراه يفوق حدود عقله فيعتقده محالاً للعقل؛ والحقيقة أن يكون أمر فوق
العقل شيء وأن يكون مخالف للعقل شيء آخر!

ويقول: إن الله القادر المطلق الذي يقدر على أن يشق القمر قادر على أن يحدته بطريقة حكمية لا يحتل
بها نظامه! ولذا هو يسمى القادر المطلق!

(ب) جرت العادة أن الأرض تنشق وتتصل بالزلازل؛ فحدث في الزمن الغابر أن الأرض زلزلت وانشقت
أميالاً؛ ومثل هذه الحوادث ما زالت مستمرة؛ وهذا الحوادث لا تحدث فرقا في حركتها؛ فلماذا الاستغراب من
مثل هذه الحوادث في القمر؟ أليس من الممكن أن الله الحكيم المطلق قد وضع فيه قوة الانشقاق والاتصال
كليهما؟!

فهذا ما يقدمه سيدنا أحمد عليه السلام فرضية؛ أفلا تفرق بين الآراء والفرضيات؟!

(ج) ومن الممكن أن يعطى المشاهدون عيوناً كشفية من جراء القوة القدسية لنبي؛ ومن الممكن أن تتراءى لهم صورة ما سيحدث عند قرب القيامة من الانشقاق!

فيعد سيدنا أحمد عليه السلام معجزة شق القمر من قبيل الكشف أيضاً!

(د) وهذه القصة كانت مشهورة في الهندوس في زمن مؤلف "تاريخ فرشته"؛ لأنه كتب في الفصل الحادي عشر من كتابه ناقلاً عن الهندوس أن ملك مدينة "دهار" التي تقع عند نهر بهنبل في إقليم مالوه؛ والتي تسمى الآن "دهارا نغري"؛ فكان ملكها جالساً على السقف فرأى أن القمر انشق بين فلقين ثم عاد متصلاً؛ فحقق الملك في الأمر فوجد أن هذا حدث معجزة للنبي العربي صلى الله عليه وسلم!

(هـ) إن لم تحدث معجزة شق القمر؛ فكان من حق الكفار أن يقولوا إننا لم نر معجزة؛ ولم نسميها سحراً! فيظهر منه جلياً أن أمراً ما حدث والذي سُمِّي شق القمر!

(و) وكتب البعض أن هذا كان من قبيل الخسوف العجيب؛ والذي أخبر عنه القرآن الكريم من قبل؛ فهذه الآيات جاءت كنبوءة! فكلمة الشق في هذه الحالة تعدّ مجازاً حصراً!

(ز) ومن الحق أن الله عز وجل لا يخالف سنته؛ والحق أنه يخلق أسباباً سواء أكانا اطلعنا عليها أم لم نطلع عليها؛ فلا بد من الأسباب؛ فلذا إن "شق القمر" و"يا نار كوني برداً" ليسا أمرين خارجين على الأسباب؛ بل إنهما ناجمتين عن الأسباب المخفية!

وهناك فرضيات أو احتمالات أخرى ولكني أكتفي بما كتبتها؛ وأعتقد أنها كافية للقارئ المنصف!

(3) فخلاصة الكلام أن سيدنا أحمد عليه السلام يعد معجزة شق القمر من معجزات رسول الله ﷺ

ولا يشك في حدوثها!

سواء حدثت هذه المعجزة مادياً أم مجازياً؛ وإذا حدثت مادياً؛ فيراها أنها حدثت تحت قوانين الله عز وجل اللطيفة؛ وهي ليست خارجة عن قوانين الله عز وجل؛ فمن الممكن أن تكون مثل الخسوف أو مثل الزلزلة أو مثل شق الأرض؛ فينيتها بحوادث الأرض وبالأسباب المخفية؛ لما لا يعلم أو يراها المخاطب إلا إياها! ولا يخفى علينا أن النيازك تسقط على الأرض وتحدث ما تحدث! فما حدث كان معجزة لما قد أخبر رسول الله ﷺ من قبل؛ ولما أشار بأصبعه قبل أن يحدث؛ وبما رأى المسلمون والكفار؛ وبما لم يعترضوا عليه!

وأنصحك أيها المعارض! لا تسئ إلى نفسك؛ ولا تبدأ تحرف ولا تسفسط! وإلا لسنا مضطرين أن نضيع أوقاتنا على أباطيلك وترهاتك!

وأعتقد أن القارئ قد فهم مما قدمت من الردود عليك أن جميع

شبهاتك باطلة!

الرد في مسألة الخرافة عن وجود الحيوانات والنباتات على القمر والشمس أراه جيداً وفيه من الجديد بانه يعزوها للأبحاث الفلسفية وليست العلمية وفي هذا أمر متعلق بالترجمة الصحيحة للنص فالرجاء النظر كيف ترجم المكتب العربي هذا النص إذ لم اعثر عليه عندي وإن أحوج الأمر لا بد من تعديل الترجمة ، من الأبحاث

العلمية إلى الأبحاث الفلسفية ، حيث إن الفلسفة أقل دقة من العلم لما فيها من آراء قد لا تكون مدعومة بالتجربة فالفلسفة تعدد كثيرا على النظريات والتصور العقلي اما العلم فيعتمد على التجربة التي تؤكد النظريات . فغذا كانت الترجمة الصحيحة "الأبحاث الفلسفية" فهذا يحل جزءا كبيرا من هذا اللغز ، وهو ان المسيح الموعود عليه السلام يتحدث وينقل آراء فلسفية ونظريا فلسفية ويستند إليها وليس بالضرورة أن تكون قد أثبتت علميا.

مدعي الإلهية "بيغوت" ونبوءة سيدنا أحمد عليه السلام!

من الغريب أن زمن سيدنا أحمد عليه السلام مليء بالمدعين:

مثل علي محمد بن محمد رضا الشيرازي الملقب "الباب" وحسين علي النوري الملقب "بهاء الله" في قارة آسيا؛ ومحمد أحمد بن عبد الله الملقب "المهدي السوداني" في قارة أفريقيا؛ وألكسندر دوئي في قارة أمريكا؛ وبيغوت في قارة أوروبا!

ونرى أن علي محمد بن محمد رضا أعدمته الحكومة الإيرانية عام 1850م؛ وحسين علي بهاء الله مات بعد السجن والنفي عام 1892؛

ومات محمد أحمد بن عبد الله المهدي السوداني في عام 1885؛ واتجهت الاتهامات والشكوك نحو السيدة بنت أبي بكر الجركوك أنها ربما دست السم في طعام المهدي انتقامًا لأبيها وزوجها الذين قتلوا في معركة فتح الخرطوم!

فعاصر أليكسندر دوئي وبيغوت زمن سيدنا أحمد عليه السلام بعد بعثته! فكان من مهمات سيدنا أحمد عليه السلام أن يثبت كذبهما مقابل دعواه بأنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر!

فهذه القضية ليست منوطة بالمباهلة فحسب بل متعلقة بالدعاوي الصادقة أو الكاذبة! فإما سيدنا أحمد عليه السلام صادق أو أن أحدهما هو الصادق! وهذا لن يثبت ما لم يظهر الله عز وجل صدق أحدهم!

فالقضية هنا ليست قضية مباهلة عادية كما باهل سيدنا أحمد عليه السلام الآخرين؛ فإذا قبلوا هلكوا وإذا لم يقبلوا فنجوا؛ ولكن هنا لا بد من أن يظهر صدق الصادق وكذب الكاذب!

ولقد تكلمنا عن "دوئي" قبل هذا أنه كان من سكان الولايات المتحدة، وكان عدوًا لدودًا للإسلام ومدافعًا كبيرًا عن المسيحية. ادعى النبوة، فنصحه المسيح الموعود عليه السلام مرارًا، ولكنه لم يغير من سلوكه، بل ازداد زهوًا

وكبيراً وشراً، وفي نهاية المطاف جرت بينه وبين المسيح الموعود ﷺ مباحلة نشرت مضمونها جرائد أوروبية وأميركية عديدة. (انظر للتفصيل ملحق حقيقة الوحي)

فكان ماله أن حلت به الآفات من كل ناحية، إذ ثبت أنه خائن، وكان يجرّم الخمر في تعليمه، فبين أنه يتعاطاها، وأخرج بحسرة شديدة من مدينته "صهيون" التي عمّرها ببذل مئات الآلاف من الدولارات، وحُرم من سبعين مليوناً من الأموال التي كانت بحوزته، وعادته زوجته وابنه، ونشر والده إعلاناً أنه كان ابن زنا... وأخيراً أصيب بالفالج، فصار كقطعة خشب يُحمل على أيدي الناس. ثم أصيب بالجنون من شدة الأحران وكثرتها واختل عقله... ومات أخيراً في الأسبوع الأول من شهر آذار 1907 بحسرة كبيرة وألم وحزن مرير لا يُطاق.

أما بيغوت (PIGGOTT) فكان قسيساً في لندن، وكان اسمه الكامل "جون هيو سميث بيغوت؛ وهو كان زعيم طائفة "الأغاييمون" وهو ادّعى أنه المسيح المنتظر، واتّبعه نفر من القوم، ووصل منه إعلان مطبوع على الآلة الكاتبة إلى حضرة مفتي محمد صادق ﷺ، فعرضه على المسيح الموعود ﷺ، فكتب حضرته إعلاناً قصيراً في صفحة واحدة وأعطاه للمولوي محمد عليّ وأمره بترجمته إلى الإنجليزية وطبعه وبعثه إلى إنجلترا.

وقال المسيح الموعود ﷺ في ذلك الإعلان لبيغوت: وصل إلى سكرتيري إعلانك عن دعواك، واعلم أنك كاذب في دعواك هذه، فبارزني إن استطعت. لقد أخبرني الله تعالى أنني أنا المسيح الموعود وأن الإسلام هو الدين الحق.

ولما وصل هذا الإعلان إلى بيغوت فأولاً: إن بيغوت لم يبارز سيدنا أحمد عليه السلام وثانياً: لم يعد ينشر ادعائه للألوهية علناً أو صراحة!

لقد نُشر إعلان المسيح الموعود ﷺ في الجرائد بإنجلترا، وقد وصلت قصاصاتها إلى قاديان. وورد في الملفوظات 11 تشرين الثاني 1902: بعث مفتي محمد صادق المحترم رسالة إلى مستر بيغوت الذي ادّعى كونه مسيحاً في لندن ليعلم المزيد عن أخباره. وفي الجواب بعث سكرتيره إعلانين ورسالة فُقرت على المسيح الموعود ﷺ. كان معنى عنوان إعلان بيغوت بالإنجليزية: سفينة نوح. فقال حضرته ﷺ:

إن سفينتنا "سفينة نوح" ستغلب السفينة الكاذبة. كان أهل أوروبا يقولون أن المسحاء الكاذبون على وشك الظهور، فقد جاء مسيح كاذب في لندن. لقد وقعت قدمه بتلك الأرض أولاً ثم ستقع فيها قدمنا أي قدم المسيح الصادق.

كما جاء في جريدة الحكم 17\11\1902:

ما يلي: لقد أرسل بيغوت إعلانين ردّاً على رسالة مفتي محمد صادق المحترم وقرأها على مسامع حضرته عليه السلام فقال: الكلام المعقول يكون جديراً بالتقدير ويدوم، أما رونق الكلام المبني على الجهل فيتلاشى بعد بضعة أسطر. لقد وقعت قدم الأنبياء الكاذبين والمسحاء الكاذبين في لندن أولاً وإن صوت المسيح الصادق سيبلغها بعد ذلك.

وقال عليه السلام: أما ما ورد في الأحاديث أن الدجال سيّدعي الألوهية والنبوة فقد فعل ذلك هؤلاء القوم بوجه عام. لقد ادّعى "دوئي" النبوة في أميركا، وادّعى "بيغوت" الألوهية في لندن، ويجسب نفسه إلهاً. إن ادّعاء

بيغوت الألوهية إنما هو شرح للإنجيل بتعبير آخر. وقد استفاد من ذلك من وجهة أنه تخلص من الإيمان بألوهية المسيح لأنه صار بنفسه إلهًا على مدى العمر. (البدر، مجلد 1، رقم 4، صفحة: 28-29، عدد: 1902/11/21م)

ولما عاد السيد رحمة الله من السفر سأله سيدنا أحمد عليه السلام: هل ذهبت لمقابلة بيغوت؟ قال: بذلت قصارى جهدي ولكنه لم يقابلني! (البدر، 1902/12/5م)

رأى المسيح الموعود عليه السلام في 1902/11/20 نتيجة الدعاء والتركيز في أمر "بيغوت" (PIGGOTT) في الرؤيا أن هناك كتبًا مكتوب عليها "تسبيح، تسبيح، تسبيح" ثلاث مرات. ثم تلقى الوحي التالي: (والله شديد العقاب، إنهم لا يُحسِنون).

وقال عليه السلام: يبدو من هذا الوحي أن حالته سيئة، أو أنه لن يتوب في المستقبل. ومعانيه: "لا يؤمنون بالله"، ومن معانيه أيضا أنه لم يُحسِن صنعًا بافترائه على الله واختلاقه خطيئة، ويخبر الله شديد العقاب أن عاقبته لن تكون جيدة، بل سيحلّ عليه عذاب الله. والحق أن ادعاء أحد بالألوهية لجسارة كبيرة. (جريدة بدر، يوم 1902/11/21، و"الحكم"، يوم 1902/11/24)

وقال عليه السلام في إعلانه:

"فإذا لم يتب عن ادعائه فسوف يدمر عما قريب حتى في حياتي".

فلم تكن هناك نبوءة عن موت بل يدل ما قاله سيدنا أحمد عليه السلام بالصرحة "لن يتوب" وهذا معناه سيعيش ولن يموت ولكنه يعذب بطرق أخرى! وقال في إعلانه: إذا لم يتب فيدمر في حياته! طبعًا؛ إذا تاب فلن يدمر في حياته! فكان تدميره في حياة سيدنا أحمد عليه السلام مشروطًا بعدم توبته! أما أن يعذب بكونه مدعيًا كاذبًا فتحققت فيه هذه النبوءة صراحة!

والآن نجد أن بيغوت تدهورت حالته المادية والصحية والنفسية والاجتماعية وتخلّى عنه الجميع؛ فمات وحيدًا بائسًا؛ وانهارت طائفته من بعده بالكامل؛ وبيع بيته الذي دفن فيه بعد موته! حتى إن قبره قد اختفى ولم يعد له أثر! فعفت الديار محلها ومقامها!

وكانت تقيم عند بيغوت امرأة في تلك الأيام، فتوطدت بينهما علاقة جنسية، فنشرت الجرائد أخبارها وفضحته. ولكنه ظلّ صامتًا بعد وصول إعلان المسيح الموعود عليه السلام إليه، فلم يعلن دعواه بعد ذلك، ولم يشكل جماعة له، ومات خاملاً صامتًا.

أما طائفته "أغاييمون" فأنحى أثرها! ويقول الدكتور "جوشوا شويسو" عنها في رسالته للدكتوراه في "جامعة ردنغ" الإنجليزية؛ ما مفاده:

"أمكن في العام ١٩٠٢ مشاهدة آثار فقط لأنشطة طائفة الأغاييمون في الهند، وفي هذا العام بالذات قام مدع آخر لمنصب المسيح وهو مرزا غلام أحمد، رئيس قاديان في البنجاب، قام بنشر إعلان أنذر فيه بيغوت بأنه إذا لم يتوقف عن ادعاء الألوهية فإنه سوف يُدمر على الفور أو ينتهي به الحال إلى مجرد تراب ورفاة".

قام السيد آصف باسط من الجماعة الإسلامية الأحمدية بزيارة شخصية للسيدة "آن بكلي" حفيدة القس "سميث بيغوت" وبحث في مكتبة بيغوت الشخصية وفي مكتبة منطقة "سومرسيت" وهي المنطقة التي لجأ إليها بيغوت هرباً من نقمة الجماهير الغاضبة في لندن بعد ادعائه الألوهية بإعلانه أنه المسيح، وبعد البحث في المكتبة الشخصية لبيغوت ومكتبة المدينة لم يعثر على أي أثر لادعاء بيغوت الألوهية بعد إعلان المسيح الموعود عليه السلام، أي أن بيغوت قد توقف تماماً عن إعلان الألوهية في الفترة بين ١٩٠٢-١٩٠٨، ويدعم ذلك أيضاً قيام بيغوت بتقديم نفسه كقسيس فقط لا أكثر عند تسجيل ابنه في سجلات المواليد وذلك عام ١٩٠٥.

وبعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام بسنة أي في عام ١٩٠٩ عاد القس بيغوت إلى ادعاء الألوهية من جديد فبدأت النبوءة تنطبق عليه لكي يحل الخراب بالطائفة كلها حتى دمار زعيمها بافتضاح علاقاته الجنسية مع النساء في منزله الذي سماه "دار الحب" والذي كان اسماً على مسمى إذ كانت العلاقة المحرمة تُمارس فيه بين القس بيغوت وراهبات الطائفة. وقد وصف "دونالد مكورماك" في كتابه "معبد الحب" كيف تحلّت أهم خلية لبيغوت وهي "روث بريس" عن القس بعد تدهور حالته وإصابته بمرض عقلي ونفسي فتبرأت منه وتركته مما سبب له المزيد من الضعف والتدهور حتى أخذه الله تعالى في عام ١٩٢٧ والذي شهد النهاية المأساوية للقس بعد حياة مضطربة من التدهور والفضائح والمرض والانحدار والذي انتهى بانتهاك الطائفة بشكل كامل.

كذلك وجد الأستاذ باسط الكتاب المقدس الخاص ببيغوت والذي كان القس يستخدمه لكتابة ملاحظاته ومذكراته والذي أهده لابنه، وفيه كتب بيغوت أنه يؤمن بالله الذي في السَّمَاوَاتِ، كذلك من بين الآثار الأخرى صورة كتب عليها بيغوت باللاتينية أنه مجرد إنسان ولا علاقة له بما يقول عنه الناس. وبذلك يتضح أن بيغوت قد توقف تماماً عن ادعاء الألوهية في حياة المسيح الموعود عليه السلام، وهذا ما توصل إليه الباحثون وخاصة الدكتور "جوشوا شويسو" صاحب الدراسة التي نال بسببها الدكتوراه من الجامعة البريطانية الذي كتب بأن بيغوت تراجع عن ادعاء الألوهية! أو لم يستمر في ادعاء ألوهيته علناً!

ومن الممكن أن يقول أحد إن ادعاءه للمسيحية أي كونه مسيحاً للدليل على ادعائه للألوهية أيضاً؛ لما يؤمن المسيحيون أن المسيح هو الله نفسه!

فالجواب أنه إذا كان كذلك؛ فما الحاجة التي دعت به إلى أن يقدم ادعاءين أمام العالم! فلما قال: بأنه إله خالفة الجميع؛ فاضطر أن يسكت؛ ولكنه استمر في ادعائه وقوله إنه هو المسيح!

ومن الممكن أن يقول أحد إنه تجاوز مدة ثلاث وعشرين سنة! وهذا للدليل على صدقه!

أقول إن الآية تتكلم عن الذين يتقولون على الله تعالى كما ورد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة: 45-48)

أما ادعاء الألوهية فباطل بالبدهة! ويخالف العقل والمنطق! ويظهر كذبه مباشرة أمام العاقل! ولذا لا حاجة لتعديبه في هذا العالم!

ونرى أن فراعنة مصر كانوا يدعون الألوهية ويعدون كل فرعون إلههم! ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات:

25) وكانوا يعيشون طويلاً!

فلا بد أن يكون التقول على الله تعالى، أو أن من يدعي الألوهية فهو لا يتقول على الله تعالى ولا يقول أن الله تعالى بعثني وهو يوحي إلي وأنا مثله ومندوبه في الأرض؛ بل يقول أنا الله تعالى -والعياذ بالله- وهذا باطل بالبداهة!

نجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسود العنسي (عبهلة بن كعب بن غوث العنسي) ومسيلمة الكذاب من أدعياء النبوة؛ ونعرف جيداً أن الأسود العنسي لما سمع خبر مرض رسول الله ﷺ خرج من بلده في سبعمئة مقاتل واستولى على نجران ثم توجه إلى صنعاء وسيطر على منطقة واسعة تمتد من حضرموت جنوباً حتى حدود الطائف؛ فدانت له اليمن بأسرها! فأرسل رسول الله ﷺ الرسل إلى اليمن يأمر اليمنيين بالقضاء على الأسود العنسي ويستنهضهم للمواجهة الذاتية معه! وبالنهاية زوجته آزاد الفارسية دبرت مع المسلمين المناوئين للأسود خطة اغتيال هذا الطاغية المتأله ومهدت لهم السبيل لقتله على فراش نومه! وهناك روايات تدل أيضاً على أنه مات بعد وفاة رسول الله ﷺ!

أما مسيلمة الكذاب فقصته معروفة؛ وقتله معروف! فما هو تحليلك؟ ولماذا قُتلا؟ ولماذا حوربا؟ أليس لهما حرية الرأي؟ وهذا الأسود العنسي كان يميناً وكان يريد أن لا يحتل الحجازيون بلادهم ولا يدار أمرهم من الحجاز ولذا يقال أن حركته نحت اتجاهها قومياً! ولكن هذه ليست قضيتنا!

فأدعياء النبوة كانوا موجودين في زمن رسول الله ﷺ وماتوا بعده! ولكن ثبت كذبهم وهلكت دعوتهم! وهذا هو النجاح وهذا هو الدليل على كون رسول الله ﷺ صادقاً ومصدوقاً!

وأستغرب دائماً أن سيدنا أحمد عليه السلام يحاول أن يثبت بتصديه لأعداء الإسلام أن الإسلام حق ورسوله صلى الله عليه وسلم حق! وجميعنا نعرف يقينا أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يتحد ليكهرام؛ وأليكسندر دوى؛ وبيغوت؛ وعبد الله آثم إلا غيرة على الإسلام؛ لما كان هؤلاء الأعداء يهاجمون الإسلام ونبيه ﷺ ولما كانوا يسيئون إلى صورة الإسلام ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم فدته أنفسنا وأهالينا! وأنت تحاول أن تثبت أن هؤلاء الأعداء كأهم كانوا على حق وكانوا أبرياء!

إن كنت لم تعد تؤمن بسيدنا أحمد عليه السلام فخالفه كيفما تريد! وأنت حر؛ ولكنك مسلم أيضاً وأعتقد مازلت تغار على سيدنا رسول الله خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أيضاً؛ فعلى الأقل لا تؤيد الذين أساءوا إلى صورته ﷺ؛ ولا تدافع عنهم!

أو هل فقدت غيرتك على سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم أيضاً؟!!!!!!

تأثيرات النجوم!

يعترض المعارض على كلام المسيح الموعود عليه السلام عن الكواكب والنجوم وتأثيراتها، وذكر بعض الاقتباسات من كتبه عليه السلام، وأردف قائلاً: "علم الفلك هو العلم الحقيقي، وعلم تأثير الشمس على الأرض.. فهذه كلها حقائق.. أما حركة الكواكب فليس لها أدنى علاقة بظهور الأبطال ولا بتحرير الأوطان، ولا تمنحنا أي معلومة عن المستقبل، وليس لها أدنى علاقة بأحداثه."

تعترض على: "أن زمن النبي ﷺ... هو الألف الخامس وهو يتبع تأثير المريخ، وهذا هو السر الذي يكمن في كون النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل المفسدين الذين قتلوا المسلمين وأرادوا القضاء عليهم وعزموا على إبادتهم. وهذا هو تأثير المريخ بأمر الله وإذنه..... إن التجلي الأعظم والأكمل والأتم في البعثة الثانية للنبي صلى الله عليه وسلم هو تجلي اسم أحمد فقط، لأن البعثة الثانية مقدره في أواخر الألفية السادسة. وإن علاقة الألفية السادسة هي بكونك المشتري، وهو السادس من جملة الحنّس الكنّس. وإن تأثير هذا الكوكب يمنع المبعوثين من سفك الدم، وينمي العقل والذكاء وموهبة الاستدلال. (التحفة الغلورية 1900)"

الغريب أنك تعترض على التفاسير المجازية واللطيفة وتريد أن تظهرها أمام الناس كأنها تعني قصص خرافية! وتقرأ القرآن الكريم:

﴿فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: 76-77).

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم: 2-3).

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق: 2).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾ (الذاريات: 8).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج: 2).

﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرَبِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ (الصفات: 7-8).

﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ (الأعراف: 55).

﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصفات: 89-90).

أخبرني ألم تقرأ عن تأثيرات النجوم؟ ألم تقرأ تفسير آية فنظر نظرة في النجوم؟! ألم يقل الله عز وجل أن النجوم مسخرات لنا؟! وهل الله عز وجل خلقها عبثاً؟

وهل تنكر هذه التأثيرات؟ وهل تنكر هذا العلم؟ والقرآن الكريم يؤكد عليه!

يفسر سيدنا أحمد عليه السلام ببطون القرآن الكريم المختلفة ويلفت أنظار الذين يحبون مثل هذا العلوم إليه! ويخاطبهم مثل عقولهم! ويبين علوم تأثيرات النجوم! ولكنه بالنهاية يؤمن أن هذه التأثيرات وضعها الله عز وجل؛ ولا توجد ذرة في العالم تتحرك دون إذن ربها!

كما يقول عليه السلام في كتابه توضيح المرام إن شريعة القرآن:

(ذكرت النفوس النورانية، المرتبطة بالأجرام السماوية ارتباط الروح بالجسم، باسم الملائكة أو الجنة. ولم تعتبر الملائكة النورانيين -الذين لهم مكانة خاصة في الكواكب والنجوم- واسطة بينه ﷺ وبين رسله لدرجة اعتبار الملائكة قادرين ومحوّلين، بل بين قدراتهم مقابله ﷺ كالميت في يد الحيّ؛ يستخدمه الحي كما يشاء. لذا فقد أُطلق في بعض الأماكن من القرآن الكريم على كل ذرة من الأجسام أيضاً اسم الملائكة؛ لأن كل تلك الذرات تسمع لربها الكريم وتفعل ما تؤمر. فمثلاً إن المواد التي تُحدث التغييرات في جسم الإنسان باتجاه الصحة أو

العِلَّة، فإن كل ذرة من تلك المواد تتقدم أو تتأخر بحسب مشيئة الله).

فأني تؤفك؟! ولماذا تزيف؟

هل تؤمن بتأثيرات الدواء والعقاقير؛ وتؤمن بتأثيرات الغذاء؛ وتؤمن بتأثيرات الظاهر في الباطن؟! ولا تؤمن بتأثيرات النجوم!

وأقول ما فهمت من روح سيدنا أحمد عليه السلام وهو يتكلم عن تأثيرات النجوم لكنه يتكلم عن عالم روحاني ومعاني مجازية للنجوم وتأثيراتها! أم لم يتكلم عن السماوات السبعة؟ ألم يقل إن المشتري في السماء السادسة والزحل في السماء السابعة؟!

ألم تقرأ معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومروره بالسماوات السبعة؟

ألا تؤمن بالتشابه بين الأنبياء وبين أرواحهم وبين صفاتهم؟

هل أحطت بعلم تأثيرات النجوم فترد عليها!

اقرأ قليلاً ما قاله الهنود وما قاله الفلاسفة وما قاله العلماء عن تأثيرات النجوم ثم اعترض!

ألا تجوع أفلا تأكل الغذاء؟ فهل الغذاء مؤثر؟ ألا تمرض أفلا تأخذ الدواء؟ فهل الدواء طيب؟ وورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: 81).

يقول سيدنا أحمد عليه السلام عن تأثيرات النجوم في كتابه توضيح المرام:

"إنها حقيقة ثابتة ومتحققة تماما أن الكواكب السماوية تؤثر ليل نهار في كافة النباتات والجمادات والحيوانات، حتى إن الفلاح الغافل والساذج أيضا يوقن أن لضوء القمر على الأقل تأثيرا حتميا في إنعاش الفواكه وزيادة نموها، وأن حرارة الشمس تأثيرا في نضجها وحلاوة مذاقها، وأن لبعض الرياح تأثيرا حتميا في كثرة الثمار. فما دامت سلسلة الكون الظاهرية تترى وتتأثر بتأثيرات تلك الأشياء؛ فأني شك في أن تؤثر النفوس النورانية بإذن ربها في السلسلة الباطنية أيضا، التي لها علاقة قوية مع الأجرام المضئية كعلاقة الروح بالجسد."

الآن اقرأ جيدا كل ما كتبه سيدنا أحمد عليه السلام:

(البعثة المحمدية، وهي تتسم بالجلال الذي يتبع تأثير كوكب المريخ الذي ذكرته الآية انطلاقا مما ورد في التوراة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾).

والبعثة الثانية تتسم بالجمال التابع لكوكب المشتري الذي ذكره القرآن الكريم انطلاقا مما ورد في الإنجيل: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، ولما كان للنبي ﷺ ماثلة ظاهرة وواضحة بموسى من حيث الذات وسلسلة الخلفاء بأكملها، لهذا بعث الله النبي ﷺ على شاكلة موسى بلا واسطة، ثم لما كانت لحضرته ﷺ ماثلة خفية ولطيفة بعيسى ﷺ، لهذا قد حقق الله تلك الماثلة الكاملة في صورة البروز بشكل كامل. فجوهرا المهدي والمسيح كلاهما كان موجودا في ذات النبي ﷺ، فمن حيث تلقيه الهدي الكامل من الله إذ لم تكن لأي أستاذ من البشر منة عليه؛ كان النبي ﷺ مهديا كاملا، وكان موسى ﷺ مهديا من الدرجة الثانية بعده، الذي بعد تلقيه العلم من الله أقام الشريعة لبني إسرائيل). (تحفة غولروية)

ويقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه توضيح المرام:

(والحق أن هذا المخلوق الغريب مستقر في مكانه وعاكف على إيصال كل شيء في الأرض إلى كماله المطلوب بحكمة الله الكاملة، فيقوم بالخدمات الظاهرية والباطنية أيضا. كما أن للشمس والقمر والكواكب الأخرى تأثيرا في أجسامنا وقوانا الظاهرية، كذلك تؤثر الملائكة في قلوبنا وأذهاننا وكافة قوانا الروحانية تأثيرات مختلفة بحسب مواهبنا. كل ما يملك قدرة على التحول إلى شيء ذي بال، سواء أكان ترابا أو قطرة ماء في المحار أو النطفة التي تُقذف في الرحم؛ تتحول بتربية ملائكة الله الروحانية إلى لَعْلٍ أو ألماسٍ أو ياقوتٍ أو لؤلؤة لامعةٍ من الجواهر الثمينة، أو يصبح إنسانا صاحب ذهن وقلب ذي صفات عظيمة.)

ويقول عليه السلام: (إن الملائكة يسمّون ملائكةً لأنهم ملاك الأجرام السماوية وملاك الأجسام الأرضية، بمعنى أنهم بمنزلة الروح لقيامها وبقائها. وأيضا يسمّون ملائكة لأنهم يقومون بأعمال الرسل أيضا).

فالمشترى وزحل ليسا عنده إلا ملكين يؤثران في قلوب عباد الله الخالق الوهاب من عند الله عز وجل!

واقراً جيدا ما يقوله سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه توضيح المرام:

(ليكن معلوما أيضا أنه قد يبدو من سوء الأدب ظاهريا الاعتبار أن هناك واسطة بين الله وأنبيائه الأطهار لإفاضة أنوار الوحي، ولكن يمكن أن يفهم جيدا بشيء من التدبر أن ذلك ليس سوء أدبٍ قط، بل هو مطابق تماما لقانون الطبيعة العام المشهود والملاحظ بكل وضوح في كل شيء في الدنيا. فإننا نرى أن الأنبياء عليهم السلام؛ أيضا محتاجون لهذه الوسائط من حيث أجسامهم المادية وقواهم الظاهرية. وإن عيون الأنبياء أيضا، مهما كانت نورانية ومباركة، لكن ليس بمقدورها أن ترى شيئا - كما عيون عامة الناس - بغير واسطة ضوء الشمس أو ما يقوم مقامه، ولا يستطيعون أن يسمعوا شيئا بغير واسطة الهواء. لذا لا بد من القبول أيضا أن روحانية الأنبياء تتأثر حتما، بل تتأثر أكثر من غيرهم بالنفوس النورانية التي في الكواكب، لأنه كلما كان الاستعداد لاستقبال التأثير أصفى وأكمل؛ كان التأثير أصفى وأكمل. ويتبين من القرآن الكريم أيضا أن للكواكب والنجوم روحا حسب قواها، ويمكن تسميتها بنفوس الكواكب أيضا. وكما توجد في الكواكب والنجوم، بحسب قواها الظاهرية، خواص مختلفة تؤثر في كل شيء في الأرض حسب الكفاءة، كذلك في نفوسها النورانية أيضا خواص مختلفة الأنواع والأقسام تؤثر بإذن الله الحكيم العليم في بواطن كائنات الأرض. وهذه النفوس النورانية تظهر على العباد الكُمَّل متجسدةً بأجسادٍ وتُرى متمثلةً في صورة بشر.

وليكن معلوما أيضا أن هذا الكلام ليس من قبيل الخطاب البحت، بل يشمل حقيقة لا بد لطالب الحق والحكمة من قبولها؛ لأننا قد قبلنا أن الأجرام السماوية تربي الأجسام الأرضية حتما، وكلما أمعنا النظر في الأجسام الأرضية من حيث الاستقراء نرى أمارات هذه التربية في كل شيء بالبداهة، سواء كان من النباتات أو الجمادات أو من الحيوانات. فنحن مضطرون للقبول ببناء على التجربة الصريحة أن هذه النفوس النورانية علاقة بتقدم سلسلة الكمالات الروحانية وتنوير القلب والذهن. وبسبب هذه العلاقة؛ جعلت الشريعة الغراء واسطة الملائكة بين الله ورسله -على سبيل الاستعارة- ضرورة. وقد عُدد الإيمان بها من واجبات الدين).

حكايتك عن تعلم سيدنا أحمد عليه السلام اللغة العربية في منظار الحقيقة!

يعترض المعترض على قول المسيح الموعود عليه السلام "عَلِّمْتُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنَ اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ". ويعترض على العدد أربعين ألفاً، ويعترض على حقيقة معنى اللغات العربية! ثم من خلال هذا الاعتراض يشير إلى ركافة لغة المسيح الموعود عليه السلام العربية، ثم يقول أنه عليه السلام لم يكتب كلمات بقدر 40 ألف من اللغة العربية في كتبه!
الجواب:

يا لك من ساذج! هل تؤمن حقا بأن أحدا إذا تعلم اللغة العربية أمكنه أن يقدم ما قدمه سيدنا أحمد عليه السلام من المعارف والحقائق والتفاسير في اللغة العربية؟! والله إن أسلوبك لم يختلف عن الكفار والمنافقين الذين يعترضون على القرآن الكريم! وقد رد عليهم الله الحكيم الخبير قائلاً: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 104) ولكنهم لم يمتنعوا كما لم تمتنع! بل تناول المستشرقون اعتراضاتهم وجددوها في كتبهم كما تتناولها أنت بالخبث! ألا تتقن اللغة العربية فتعال واكتب مثل معارف كتاب إعجاز المسيح! بل خست!

إذا كان تعلم اللغة العربية يفيد فكيف لم يفد العرب العرباء والشعراء الذين قد تحداهم الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء: 89) و﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ (هود: 14) و﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (الطور: 35)، فكذلك تحدى سيدنا أحمد عليه السلام، بالله عليك ألم تقرأ؟! وقد قرأت جميع كتب سيدنا أحمد عليه السلام! أم تريد كما قال الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (النساء: 45).

هل ادعت جماعتنا أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يكن يعرف اللغة العربية أبداً من قبل؟! ألم تؤمن الجماعة الأحمدية بأن سيدنا أحمد عليه السلام قد قرأ القرآن الكريم مئات المرات وتدبر فيه وقرأ كتب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ كتب المتقدمين والمتأخرين؟! فمن لم يعرف في اللغة العربية هل يمكنه أن يقرأ هذه الكتب ويتدبر فيها ويستنبط منها ويستدل بها؟

فكيف لك أن تقارن هذا بذاك دون أدنى عقل وتدبر! أقول لك وأتحدك، ألا تعرف أن كثيراً من المبشرين الذين قابلتهم يقرأون القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب المتقدمين والمتأخرين مباشرة باللغة العربية ولكنهم لا يقدر على أن يكتبوا أو يتكلموا جملتين صحيحتين عند الضرورة؟! وأنا كنت واحداً منهم؛ تعلمت اللغة العربية أحد عشر عاماً؛ وكان اختصاصي في اللغة العربية وكنت أجيد القراءة فيها وترجمتها إلى الأردية؛ ولكني ما كنت أقدر على تكلم جملتين صحيحتين عند وصولي إلى سوريا! وأنت أدري بمثل هذه الأمور ولكنك تريد

أن تخدع الناس؛ أليس كذلك؟ وقد قال الله عز وجل: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ﴾ (الطور: 43).

وتقول عُلْمٌ سيدنا أحمد عليه السلام أربعين ألفاً من اللغات العربية ولم يقدم إلا مثالين منها! هل تريد أن يكتب لك لسان العرب كله؟ ألم يقل القرآن الكريم أن الله عز وجل نزله بلسان عربي مبين؟ وألم يقل: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ (الأنعام: 115)، فكم عدد الجذور تجدها في القرآن العربي المبين؟ وكم يفصل القرآن الكريم من علوم اللغة العربية وجذورها؟ وكم يفصل؟ وتعرف أن جذور العربية لا تتجاوز في القرآن الكريم من ألفين! وأين يفصل القرآن الكريم المتشابهات؟ ولماذا أخطأ العرب العرباء من المفسرين في تفاسير القرآن الكريم مع أن القرآن الكريم مفصل وفي عربي مبين؟! فدت أنفسنا وأهالينا القرآن الكريم! ولكنك خسئت!

ألا تعرف الفرق بين المثال والحقيقة؟! أنصحك أن تقرأ أمثال القرآن الكريم وأمثال الأحاديث النبوية وتدبر فيها؛ وأقول لك أن تبحث كلمة المثل في القاموس لكي تعرف الفرق بين المثال والحقيقة!

وتقول لا يزداد عدد الجذور العربية من سبعة أو ثمانية آلاف؛ ونسيت ما افترضه الخليل بن أحمد الفراهيدي أن عندنا 28 حرفاً؛ فإذا كل حرف يتعامل مع بقية الحروف؛ فقدر أن اللغة العربية في جذورها لا بد أن لا تقل عن 120 مليوناً من الكلمات؛ ولو افترضنا جدلاً أن هذا الافتراض ليس بصحيح؛ وقلنا إن عدد الجذور لا تتجاوز إلا ثمانية آلاف كما تقدّر؛ مع أن الإمام الشافعي رحمه الله يقول ما مفاده لا يحيط باللغة العربية إلا نبي؛ فانظر كيف استخدم سيدنا أحمد عليه السلام كلمات اللغة لكي لا يسع المفسد مثلك أيضاً أن يعترض عليها؛ وقد تعرف أنك لما أردت الاعتراض عليها وحاولت أن تقارن بين كلمة الجذور واللغات لكي تثبت بزعمك أن الجذور لا تتجاوز ثمانية آلاف فعرفت أنك لا تقدر على أن تأتي من هذا الجانب ففرقت الأمر بين أمرين؛ وقررت أن تشكك الناس في كلمة اللغات واعتبرتها مبهمة مع أنها واضحة؛ وأنها أعجزتك وأبهرتك!

وهذا لم يحدث أول مرة بل الله عز وجل يقول هو خلق الإنسان وعلمه البيان كما ورد في القرآن الكريم: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: 2-5).

وكان السلف الصالح يعتقدون أن سيدنا آدم عليه السلام تعلم اللغة من الله عز وجل كما يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: 32) فليس هذا فحسب بل إذا بحثت عن تفسير كلمة "الأسماء" لوجدت كثيرا! وإذا قلت إن الأسماء لا تدل على اللغة؛ قلت لك: فعلى الأقل ثبت من هذه الآية أن الله عز وجل علم الإنسان ما لم يعلم من اللغات! فما جاز قليله جاز كثيره!

ثم ألم تقرأ ما قاله العلماء عن سيدنا سليمان عليه السلام؟! هم يؤمنون بأن سيدنا سليمان عليه السلام تعلم لغة الطير من الله عز وجل؟! فاذهب واقراً تفسيرهم للآية: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: 17)، فالقرآن الكريم يحيل قول: "عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ" إلى سليمان عليه السلام ويصدقه! قد نختلف عن العلماء في تفسير منطق الطير ولكننا نؤمن بالتعليم من الله عز وجل مباشرة! ونؤمن بأن الله عز وجل علم سيدنا سليمان عليه السلام منطق الطير! وأنت

حربي فلا مهرب لك إلا أن تؤمن بأن الله عز وجل علم سليمان منطق الطير!

ذكرت نور الدين وعبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنهما ونسيت تقواهما وغيرتهما على القرآن الكريم والإسلام! هل باعتقادك أن سيدنا أحمد عليه السلام بمساعدتهما يحاول -والعياذ بالله- أن يخدع الناس دون أن يتزكاه؟ لست في صدد أنهما كانا مثل تلميذي كُتَّابِ أمام سيدنا أحمد عليه السلام كما شهدت الشهادات وكما شهدا هما بأنفسهما!

ولكن أقول لك: اقرأ جريدة الحكم الصادرة 3 آذار 1901 وقد كتب عبد الكريم السيالكوتي شهادته بالتفصيل عن معجزة سيدنا أحمد عليه السلام في اللغة العربية؛ ويقول صراحة أنا حضرت سيدنا أحمد عليه السلام أول مرة على أن يكتب كُتَبَه بالغة العربية فقال عليه السلام كبرياء طفل صراحة دون تكلف: "إن اقتراحك جميل جدا ولكن هذا العمل لطيف جدا وخارج عن قدرتي وموهبتي" ثم فكر قليلاً وقال: "أولاً سأكتب المسودة باللغة الأردية ثم أنا وأنت وسيادة نور الدين سنترجمه معاً باللغة العربية" ثم يقول السيد عبد الكريم السيالكوتي: ولكن الله القادر الحكيم عز اسمه أوحى إليه أن يكتب باللغة العربية وطمأنه ربه أنه سيعطيه قدرة كافية على معظم اللغة العربية وستجري روح القدس معه باللغة العربية بلسانه وقلمه، فكذلك حصل! فكتب أولاً كتابه التبليغ وكتب معه في هذا الزمان ووفقني ربي أن أتشرف بترجمته باللغة الفارسية! وهذا الكتاب كان فصيحاً وبلغياً قرأه أحد العرب وكتب إلى سيدنا أحمد عليه السلام: لما قرأته فخطر ببالي أن آتيك راقصاً من الوجدان الذي أشعر به". (انظر جريد الحكم؛ ص3-4؛ 3 آذار 1901)

ويقول السيد عبد الكريم السيالكوتي في الجريدة نفسها أيضاً بالصرامة ما مفاده: إن أعداء سيدنا أحمد عليه السلام مثل محمد حسين البطالوي وتلامذته كانوا يعترضون عليه أن هذا الرجل لا يتقن اللغة العربية ولا الصرف والنحو وهو يدعي النبوة في الأمة المحمدية! ويقول إن شهادتهم هذه تدل صراحة على أميَّته في اللغة العربية ولسنا بحاجة لشهادة أخرى بعدها!

فلماذا لم يرد عليه الأعداء أنك تكذب وأننا لم نقل ذلك بل نعرف جيداً أنه يتقن اللغة العربية منذ شبابه! فأنتي توفك وتصرف؟!!

فهناك فارق كبير بين أن يقرأ المسلم القرآن الكريم والأحاديث النبوية باللغة العربية ويفهمها وبين أن يتقن اللغة العربية؛ وهناك فارق كبير بين أن يتقن اللغة العربية وبين أن يبين المعارف فيها! وليس هذا فحسب بل هو كان يتحدى العرب والعجم أن يتقدموا لمبارزته في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية! ولكن لم يتقدم أحد! كيف تتجرأ على أن تعزو الانتحال إلى سيدنا أحمد عليه السلام وتعرف أن فن الاقتباس من الأدب؟! كيف تشكك الناس في كتب سيدنا أحمد عليه السلام وتقرأ أن المستشرقين يقولون إن القرآن الكريم مسروق -والعياذ بالله- من شعر أمية بن أبي صلت ومن الشعر الجاهلي؛ ولا أريد أن أقدم ما قالوه وما قدموه من القوائم الطويلة ولست في هذا الصدد! ويقولون أيضاً إن تعاليم القرآن الكريم ليست إلا منتحلة من التوراة والأنجيل؟! ويقارنون بينه وبينها؟!!

نعم ما قال سيدنا رسول الله ﷺ: (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

ردا على الاعتراض على خلق آدم والكون

خلق آدم عليه السلام

تحدث المعترض عن قضية آدم وخلق في كتابات المسيح الموعود عليه السلام، فيشير إلى أن المسيح الموعود عليه السلام مرة يقول هو أول الخلق ومرة هو ليس أول الخلق، وبأن المسيح الموعود يقول أن آدم عليه السلام هو أول الخلق والجماعة تقول عكس ذلك. ويحضر عددا من الاقتباسات للمسيح الموعود عليه السلام ثم يلوي نصوصها ويفسرها على هواه.

فإليك عزيزي القارئ الجواب:

تنويه بسيط

* ناقشت بعضاً من أهل القرآن الكريم فرأيتهم ينكرون الصلوات الخمسة ويفسرون معانيها من عند أنفسهم؛ ويقولون إن معنى الصلاة كذا وكذا فلا نجد في اللغة العربية أن الصلاة عبادة بحركات منظمة مثلما يصلوها المسلمون الآن!

وكذلك رأيت بعض السفسطائيين يفسرون معنى الصوم والحجاب والحج من عند أنفسهم ويستدلون بلغة العرب؛ وينكرون المصطلحات! مع أنها مصطلحات وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معانيها؛ وثبتت سنته بالتواتر؛ فلا شك فيها!

كيفية لنا الآن أن نترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذهب إلى المعاني اللغوية لهذه المصطلحات!؟

فكذلك الله عز وجل عندما يتكلم عن ستة أيام في القرآن الكريم فيشير إلى مصطلح يقصده؛ ويخبر معناه في مناسبات أخرى كما قال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: 48) فالיום عنده كألف سنة!

ويقول في مناسبة أخرى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: 5) فمقدار يوم عنده خمسين ألف سنة!

فمن يقرأ الآن القرآن الكريم ويقرأ آية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (يونس: 4) فيعترض عليها؛ فماذا يكون الرد عليه؟

فكذلك من يقرأ مقتبساً من كتب سيدنا أحمد عليه السلام ويفسر من عنده ويترك ما قصده عليه السلام في مناسبات أخرى؛ فماذا تقول له؟

فيا حسرة على من يقرأ هذه المصطلحات ويعرف معانيها ثم يزيغ ليخدع الناس!

الجواب:

* فاعلموا؛ أن سيدنا أحمد عليه السلام عندما يتكلم عن خلق الكون وخلق آدم؛ فلا يتكلم عن خلق

مادي في كثير من الأحيان بل يأخذ معانيها المجازية!

وعندما يتكلم عن مدة خلق الكون المادي وخلق آدم المادي فلا يستخدم كلمة يوم في معنى يوم وليلة أبداً! ولا يتكلم عن دور واحد لآدم بل يتكلم عن كثير من الدورات وملايين الكائنات!
إن سيدنا أحمد عليه السلام لا يؤمن بآدم واحد؛ بل هو يتكلم عن مجموعة من آدميين! فعنده لم يأت آدم واحد قبل آدمنا؛ بل جاء آدميون كثيرون! وكل آدم يدل على بداية سلسلة جديدة عنده!
كما يقول عليه السلام في كتابه "محاضرة مدينة لاهور": "فاقرأ جيداً؛ إن هذا المقتبس الوحيد كافيًا في هذا الصدد! المهم يقول:

”﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ معناه: أن يومًا عند الله مثل ألف سنة عندكم! فسبعة أيام في هذه الآية تدل على عمر الدنيا؛ وهو سبعة آلاف سنة! ولكن هذا العمر يبدأ من زمن آدم الذي نحن أولاده! ويبدو من كلام الله تعالى أن الدنيا كانت موجودة قبل هذا أيضًا! لا يمكننا أن نقول من كان الذين يسكنون قبلنا؛ وكيف كانوا؟ ويبدو أن كل سلسلة الدنيا تنتهي بعد سبعة آلاف سنة! ولذا تقرر كعلامة عليه أن يكون للدنيا سبعة أيام لكي يدل كل يوم على ألف سنة! لا نعرف كم مثل هذه السلسلات قد انتهت في هذه الدنيا؛ ولا نعرف كم آدم مضوا؛ كل في وقته؟! إن الله خالق منذ القدم فلذا نؤمن بأن هذه الدنيا قديمة وفق النوع ولكنها ليست قديمة وفق العين! ويا للأسف أن النصارى يؤمنون بأن الله تعالى خلق الدنيا وخلق السماوات والأرض قبل ستة آلاف سنة فقط؛ وكان الله تعالى قبل هذا معطل وفارغ؛ فهو كان معطلاً منذ الأزل! ولا يمكن أن يقبل هذه العقيدة أي ذي لب!

فعقيدتنا التي علمنا القرآن الكريم إياها؛ هي أن الله تعالى خالق منذ القدم؛ فله إذا أراد أن يهلك السماوات والأرض بعشرات ملايين المرات فيخلقهما! فهو الله أخبرنا أن آدم الذي جاء بعد أمم سابقة؛ والذي هو أبونا؛ بدأت هذه السلسلة الإنسانية ببعثته!

فبهذا المقتبس قد بطل كل ما قلت في صدد خلق الكون وآدم!

* ثم اعلّموا! ومن يقرأ كلامه بالتعمق يفهم جيداً أن سيدنا أحمد عليه السلام يتكلم عن أربعة أقسام من نوع آدم! فهناك أربعة أنواع لآدم!

فيتكلم سيدنا أحمد عليه السلام في كتبه عن أكثر من آدم؛ وبعد كل آدم جديد رمز للبداية الروحانية الجديدة للمرحلة الجديدة!

أولاً: يعدّ كل نبي آدم كما يقول عليه السلام في كتابه "البراهين الأحمدية جزء 4":

"فالرسل جميعهم آدم روحانيون" يقول: "إن الله القادر المطلق الذي كما خلق بشرًا بقدرته الكاملة فجعل له نسبًا وصهرًا؛ فكذلك هو قادر على خلقه الروحاني؛ بما قانون قدرته في الخلق الروحاني متشابه تمامًا بالخلق المادي؛ فهو يخلق بيده إنسانًا روحانيًا عند الضلالة المتشابهة بالعدم؛ ثم يعطي أتباعه الذين يعدون ذريته حياة روحانية ببركة الاتباع! فلذا الرسل جميعهم آدم روحانيون؛ وصلحاء أممهم ذريتهم الروحانية؛ وهناك تطابق بين السلسلة الروحانية والمادية تمامًا؛ ولا يوجد اختلاف بين قوانين الله تعالى المادية والروحانية".

ويقول في كتابه "محاضرة مدينة سيالكوت":

فلا شك أن نبينا ﷺ كان آدم ثانياً بل آدمًا حقيقياً لما أقام الروحانية؛ ولما اكتملت الفضائل الإنسانية كلها بواسطته!

ويقول عليه السلام في كتابه "مرآة كمالات الإسلام":

(ثم انحدرت من الكشف إلى الإلهام فجرى على لساني: "أردت أن أستخلف فخلقت آدم؛ إنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم؛ وكنا كذلك خالقين"؛ وألقي في قلبي إن الله إذا أراد أن يخلق آدم فيخلق السماوات والأرض في ستة أيام؛ ويخلق كل ما لا بد منه في السماء والأرضين؛ ثم في آخر اليوم السادس يخلق آدم وكذلك جرت عادته في الأولين والآخرين)!

فهل بقي شك فيما يستخدم سيدنا أحمد عليه السلام مصطلح آدم وخلق السماوات والأرض؟! بل اقرأ جيداً حين يقول: "وكذلك جرت عادته في الأولين والآخرين"!

ويقول عليه السلام: (أقول حلماً بالله جلّ شأنه الذي نفسي بيده، والذي لن يترك المفترّي الخبيث دون عقاب؛ بأنه تعالى كما ناداني المسيح ابن مريم كذلك سماني آدم أيضاً، وقال ما نصه: (أردت أن أستخلف فخلقت آدم) .. فخلقت آدم أي هذا العبد الضعيف.)

ينشأ التساؤل لماذا سمي سيدنا أحمد عليه السلام "آدم"؟

فجوابه: يقول سيدنا أحمد عليه السلام ما مفاده إن آدم عليه السلام ولد في اليوم السادس فكذلك ولد سيدنا أحمد عليه السلام في اليوم السادس أي في الألف السادس بعد آدمنا هذا! فيقول في كتابه "إزالة الأوهام" قائلاً:

"وَحَلَّتْ مِنْذُ وِلَادَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَايَةُ الْأَلْفِيَةِ السَّادِسَةِ.. وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْيَوْمِ السَّادِسِ بِحَسَبِ مَضْمُونِ الْآيَةِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾، فَكَانَ ضَرُورِيًّا أَنْ يُولَدَ فِي هَذَا الْيَوْمِ السَّادِسِ آدَمُ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الْمَسِيحِ مِنْ حَيْثُ وِلَادَتِهِ الرُّوحَانِيَّةُ؛ فَأَرْسَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِثْلًا لِلْمَسِيحِ وَكَأَدَمَ لِلْأَلْفِيَةِ السَّادِسَةِ. كَمَا أَوْحَى فِي الْبَرَاهِينِ الْأَحْمَدِيَّةِ مَا نَصَّهُ: (أردت أن أستخلف فخلقت آدم) ويقول في كتابه "إزالة الأوهام":

"والخلافة التي بدأت بآدم عليه السلام قد أهدتها حكمة الله الكاملة غير المتغيرة على آدم أخيراً. هذه هي الحكمة في إلهام: (أردت أن أستخلف فخلقت آدم). ولما كان الوقت الحالي هو وقت استكمال دائرة الزمان كما تشهد عليه الأحاديث الصحيحة؛ فسَمَّى اللهُ تَعَالَى الْخَلِيفَةَ الْأَخِيرَ بِاسْمِ آدَمَ، لِيَجْعَلَ كَلِمَةَ الْأَوَّلِ وَالْأَخِيرِ وَاحِدَةً."

ويقول في كتابه "ترياق القلوب":

(أردت أن أستخلف فخلقت آدم. يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة). (انظروا البراهين الأحمديّة ص 492 و 496)

ومعناه: يا آدم الذي بواسطته يوضَع أساس أنوار الإسلام من جديد - أي سيكون هناك تجديد عظيم الشأن، وتظهر البركات، وتُمسح وتُنشط الأخطاء والتفاسير الخاطئة في زمن الفَيْح الأعوج، وتقوم جماعة جديدة لنصرة الإسلام- أدخِل الجنة مع زوجك. فمن هذا المنطلق سُمِّيَتْ آدم في الإلهام لأن الله تعالى كان يعرف أنه ستنزل معارف وحقائق جديدة، وتكون أرض جديدة وسماء جديدة وآيات متجددة. وأن عائلة جديدة سوف تُبدأ بي "

ثانيًا: يتكلم سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "محاضرة مدينة لاهور": عن أكثر من آدم المادي؛ وعن أكثر من سلسلة بدأت بآدم! فكل من يرأس السلسلة الجديدة سواء أكانت السلسلة الروحانية أم المادية يسمى آدم كما يقول عليه السلام:

"لا نعرف كم مثل هذه السلسلات قد انتهت في هذه الدنيا؟ ولا نعرف كم آدم مضوا؛ كل في وقته؟! " بل إذا بدأت السلسلة الجديدة بناء على عائلة جديدة فيسمى مؤسسها آدم كما يقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "ترياق القلوب":

(فمن هذا المنطلق سُمِّيَتْ آدم في الإلهام لأن الله تعالى كان يعرف أنه ستنزل معارف وحقائق جديدة، وتكون أرض جديدة وسماء جديدة وآيات متجددة. وأن عائلة جديدة سوف تُبدأ بي)

كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلًا:
(لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ). (صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن؛ باب قوله وآخرين منهم)

ثالثًا: يتكلم سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "ينبوع المعرفة" عن قانون مادي اختلف بعد خلق آدم الذي كان أول البشر؛ كما يقول ردًا على اعتراض أن القرآن الكريم يقول إن المرأة خلقت من ضلع آدم؛ مع أن الذكور يخلقون من النساء؛ فكيف خلقت المرأة من الرجل فحسب بل من ضلعه؟ وعادة يتولد اللحم ثم العظم من الدم ولكن هنا كيف خلق اللحم من العظم؟ وهذا مخالف للقانون!
فيقول عليه السلام:

"إن آية القرآن الكريم هذه: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا... يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر: 7)، تدل على نوع من الخلق الآخر بعد نوع من الخلق الأول! فلا يوجد فيها ذكر الضلع أو العظم وغيرهما! فما ورد فيها هو أن الإنسان خلق من الإنسان الآخر! نعم يوجد فيها ذكر أن الله تعالى غيّر قانونه (في الخلق)؛ فلم يكن الإنسان قبل هذا يخلق من النطفة؛ بل كان خلقه يتم من وجود إلى وجود آخر؛ لكي لا يتغير في النوع! ثم بدأ بقانون آخر؛ وبدأ الإنسان يخلق من نطفة!"

رابعًا: إن الخليفة الذي يكون أول الخلفاء بعد نبي قد يعتبر آدم؛ لما تبدأ منه سلسلة الخلافة! كما يقول سيدنا أحمد عليه السلام عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في كتابه "سر الخلافة":

(والله إنه كان آدم الثاني للإسلام والمظهر الأول لأنوار خير الأنام؛ وما كان نبيا ولكن كانت فيه قوى

المرسلين فبصدقه عادت حديقة الإسلام إلى زخرفه التام).

وأقول كل ما نقدم الآن من تفاسير مراحل التخليق وما شابه؛ فليس هو إلا شرحًا لما قدمه سيدنا أحمد عليه السلام! قد لا ترى ما أراه ولكن الرموز أحيانًا تلقي الضوء على ما سيأتي!

اقرأ ما يقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "الخطبة الإلهامية":

(فإن الأرض بجميع مخلوقاتهما والسماء بجميع مصنوعاتها كانت حقيقة هوية آدم؛ كأن مادته انتقلت من الحقيقة الجمادية إلى الحقيقة النباتية؛ ثم من الحقيقة النباتية إلى الهوية الحيوانية؛ ثم بعد ذلك انتقلت من حيث الروحانية من الكمالات الكوكبية إلى الكمالات القمرية؛ ومن الأنوار القمرية إلى الأشعة الشمسية؛ وكانت هذه الانتقالات كلها مظاهر ترقيات العالم إلى معارج الحقيقة الإنسانية! كأنَّ الإنسان كان في وقتٍ جمادًا، وفي وقتٍ آخر نباتًا، وبعد ذلك حيوانًا، وبعد ذلك كوكبًا وقمرًا وشمسًا حتى جُمع في اليوم الخامس كلِّ ما اقتضت فطرته من القوى الأرضية والسماوية بفضل الله أحسن الخالقين. فكان الخلق كله فردًا كاملاً لآدم، أو مِرآة لوجوده الذي أعزه الله وأكرم. ثم أراد الله أن يُري هذه الخفايا على وجه الكمال في شخصٍ واحدٍ وهو مظهر جميع هذه الخصال، فتجلت روحانية آدم بالتجلى الجامع الكامل في الساعة الآخرة من الجمعة، أعني اليوم الذي هو السادس من الستة)!

ردا على المقال: "أثر لغة الأوردو على الوحي العربي"

يقول المعترض:

يعترض المعترض كثيرا على ركافة لغة الوحي (كما يقول) وأن الوحي الإلهي لا يمكن أن يكون كما نزل على المسيح الموعود عليه السلام (وكأنه أدري بها!!)، ويشير تساؤلات كثيرة حول الأخطاء المزعومة في الوحي النازل على المسيح الموعود عليه السلام أو بعض عباراته المكتوبة في كتبه، ويقول أن عباراته العربية متأثرة بلغة الأم الأوردية، ثم يدل على كلامه ببعض الأمثلة التي لم يفهمها أو يظنها خطأ لغويا، ويقول بناء على أمثله هذه أنه من المستحيل أن يكون المسيح الموعود عليه السلام نبيا أو مبعوثا بسبب ركافة لغته العربية أو الأخطاء المزعومة هذه، وكذلك لا يقبل حتى أن تكون أخطاء بعض الكلمات في الكتب العربية هي من سهو النسخ في ذلك الوقت كما تصرّح بها الجماعة حاليا.

فإليك عزيزي القارئ الجواب:

(1) أنا أومن بالقرآن الكريم خاتم الكتب وأعتقد أنه أفضل أنواع الوحي في فصاحته وبلاغته وإعجازه نزل على قلب نبي من الأنبياء؛ ولا يمكن أن يكون هناك وحي آخر في تاريخ الأنبياء مثل فصاحته وبلاغته وإعجازه!

بل أنا أفرق بين وحي القرآن الكريم ووحى الأحاديث القدسية؛ وأقول إن وحي القرآن الكريم أفضل من وحي الأحاديث القدسية ولو كانا كلاهما نزلا على قلب رجل واحد وهو سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم!

وبه تم دحض كل ما قلت في هذا الصدد؛ كما لا يخفى عليك!

فاختلاف فصاحة الوحي وبلاغته من نبي إلى آخر؛ بل من وحي إلى آخر؛ مع أنه نازل على رجل واحد؛ ومن مصدر واحد لرد قاطع على كل ما تقول! فلماذا تختلف فصاحة الوحي وبلاغته من نبي إلى آخر؟!

ولماذا اختلف إعجاز وحي القرآن الكريم ووحى الأحاديث القدسية وهما نزلا على قلب رجل واحد؟! ولماذا تحدى الله عز وجل الجن والإنس أن يجتمعوا ويأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم؟ ولكنه لم يقل في غيره ذلك؟

(2) ألم تقرأ ما قاله المفسرون في وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم؟

وهل أقدم قائمة هذه الألفاظ الأعجمية؟!

فهل تأثر القرآن الكريم باللغات الأخرى؟ والعياذ بالله!

(3) ألا توجد لهجات مختلفة بين العرب؟

أليست لهجة قريش هي أعلى اللهجات العربية؟

أليس النص القرآني بين لهجة قريش ولهجات القبائل الأخرى؟ فهل تأثر القرآن الكريم -والعياذ بالله- باللهجات المختلفة؟! أئني تُؤفك؟!!

(4) ألم تقرأ ما زعمه المستشرقون من وجود أخطاء في القرآن الكريم؟! وهو المنزه عن كل عيب

يتفوهون به؟

ولكن مع ذلك تأثر بقولهم كثير من ملحدي العرب؛ فتناولوه وزجوا به في الكتب ومواقع الانترنت! أذكر أنني كتبت كتاباً عن مناهج القرآن الكريم فأوردت فيه اعتراضات المستشرقين أيضاً على أخطاء القرآن الكريم ورددت عليهم! وتكلمت فيه عن الحروف الزائدة في القرآن الكريم وفلسفتها وحكمتها وأثبت أنها ليست زائدة مع أن المفسرين قالوا إنها زائدة؛ لماذا لا يختلف المعنى لعدم وجودها! مع أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى!

(5) أيها القارئ! اذهب إلى كلمة الناشر الموجودة في مقدمة الكتب التالية: "حماسة البشرية" و"سر

الخلافة" و"كرامات الصادقين" فستجد في الطبعات الجديدة أن هاني طاهر كان من المساهمين في نشر هذه الكتب! وستجد تحت عنوان "مهلاً أيها القارئ العزيز!" أن جل ما يقدمه هاني طاهر من الاعتراضات موجود مع الردود عليه قبل كل كتاب!

﴿يُحَادِثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: 10)

فكيف خفي حينئذ على هذا المتقن للغة العربية أن الردود ليست كافية وشفافية! أو على الأقل لماذا لم يذكر هذه الاعتراضات مع ردودها؟!

(6) تقول لا يفرق بين المذكر والمؤنث! وتنسى ما ورد في القرآن الكريم بلسان عربي مبين: فأليك

بعض الأمثلة:

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (المزمل: 19)، فلا بد أن تكون السماء منفطرة به وفق قياسك!

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالِ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ (الأنعام: 79) فلا بد أن تكون هذه ربي هذه أكبر

وفقاً لتصورك عن اللغة السليمة! عجباً!

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: 166)،

فلا بد أن تكون أنى هذه، لما ترجع إلى مصيبة وفقاً للغتك أيها الفصيح!

﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء: 5)، فلا بد أن تكون أعناقهم لها خاضعة وفقاً لطريقة تفكيرك

واعتراضاتك أيها البليغ!

﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ (فصلت: 22)، فلا بد أن تكون لم شهدت، وفقاً لمنهجك في التحليل

أيها المعلم!

(7) أما العدد والمعدود فأليك أيها المتقن في اللغة العربية:!

﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ آسَابِطًا أَمْمًا﴾ (الأعراف: 161) يا لله صححها! فلا بد وفقا لقياسك أن يكون اثني عشر سبطًا!

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (النمل: 49)، ما رأيك أيها المعلم أن تقرأ هنا تسعة أرهاط؟!

(8) أما قولك إن جملة: "كان في الهند نبياً" ليست بصحيحة فلا بد أن تكون هذه الجملة كالتالي: كان في الهند نبي؛ لما لفظ نبي هنا اسم كان!

أولاً: قدمت ثلاثة أو أربعة أمثلة في هذا الصدد؛ ولقد قيل إنها سهو الكاتب ولكنك ما اقتنعت! فإليك ما أقول:

أما قولك عن وحي: يا داؤد عامل بالناس رفقا وإحساناً!

فلم تفهمه؛ فليس المقصود هنا أن يعامل الناس؛ بل المقصود أن يكون الناس آلة للرفق والإحسان في سبيل الله! فالباء هنا للواسطة!

فالناس معرفة بال كما لا يخفى عليك! وإن كلمة الناس يأتي للمؤمنين الصادقين أيضا كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ (البقرة: 14).

فانظر إلى هذا المعنى العظيم في هذا الوحي حيث يخبر الله عز وجل أن المسلمين سيكونون آلة لنشر القسوة والظلم فاجعل الناس من جماعتك آلة لنشر الرفق والإحسان!

أما أين المفعول به للمعاملة؟ فحذف المفعول به ليس أمر غير معروف كما لا يغيب عنك؛ وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم!

اقرأ: ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: 4) أي: رزقناهموه! فهنا حذف لفظاً وأريد معناً وتقديراً!

واقراً: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ (البقرة: 64) أي آتيناكموه!

واقراً: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 23) فأين المفعول به للعلم؛ وطبعاً؛ وأنتم تعلمون؛ أي

بطلان ذلك!

واقراً: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ (البقرة: 25) فأين المفعول به؟ فهنا مما لا يكون المفعول به مقصوداً

بالأصل!

أما قولك: أن حرف الاستعلاء "على" الرحم واللعنة لا يجوز، فلماذا تنسى قول الله عز وجل ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: 45)، و﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود: 19)، و﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود: 74).

وَألا تسلم على الناس بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟! فلماذا يخفى عليك؟

نعم؛ يمكنك أن تقول ولكنه لا يستخدم في الفعل! فأقول إن ما جاز استخدامه مع المصدر فجاز

استخدامه مع الفعل أيضا.

وإذا لم تقتنع فأقول إلهام: (عسى ربكم أن يرحم عليكم)؛ لم تفهمه؛ وهو في الحقيقة عسى ربكم أن يرحم برحمة عجيبة عليكم!

وكذلك وحي: (رب ارحم على الذين يلعنون علي)؛ يحتوي على المحذوفات فهو: رب ارحم برحمة منبهة على الذين يلعنون بلعنات غير جائزة علي! وهذه المعنى يظهر جلياً من هذا الوحي! وهو المقصود هنا! أما قولك: "وقالوا لولا نزل على رجل من قريتين عظيم"

فهنا جاءت النكرة للعظمة! كما جاءت كلمة رسول في آية: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (البينة: 3) للعظمة! فالمعنى من قريتين عظيمتين عظيم!

أما قولك: "لا تستعن من غيري" أو "رفعتك من قدرتي"!

فأقول: ألم يجز اللغويون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض؟! ألم تقرأ القرآن الكريم؟

اقرأ آية: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ (محمد: 39)، وتعرف جيداً أن "عن نفسه" هنا في الحقيقة "على نفسه" كما قال أشار إليه القرطبي أيضا.

واقراً: ﴿وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة: 186) أي: لهدايته إياكم!

واقراً: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه: 72) أي: على جذوع النخل!

ابن هشام الأنصاري؛ وما أدراك من ابن هشام الأنصاري! فيقول: وَلَوْ ذَكَرْتَ أَحْرَفَ الْجُرِّ وَدَحُولَ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي مَعْنَاهُ لَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ أَمْثَلُهُ كَثِيرَةً! (مغني اللبيب ج1 ص918)

أما قولك عن وحي: (كلمني كما كلم برسله الكرام) أن الباء غير جائزة بعد التكليم؛ فلماذا لم تنظر إلى "كلمني" قبل "كلم برسله" فمعناه كان يعرف جيداً أن الباء لا تدخل على التكليم فلذا قال "كلمني" دون صلة الباء! ولذا ثبت قطعاً أن الباء الداخلة على الرسل أضيفت للمعاني التي تجهلها! فكما ورد في القرآن الكريم: ﴿كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ (الرعد: 32) فكذلك أريد هنا أن الناس يكلمهم الله بالرسول! فالباء للواسطة أو للتعليل!

(9) وأقول لك بالنهاية! اقرأ قواعد اللغة العربية وشواذها! فإليك بعض أقوال العلماء في هذا الصدد:

يقول الثعالبي: من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس والنفس مؤنثة وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص.

قال الشاعر:

ما عندنا إلا ثلاثة أنفس ... مثل النجوم تالأث في الحنيس

فحمل المعنى على الإنسان أو على الشخص.

وفي القرآن: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ والسَّعِيرُ مذكر.

ثم قال: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فحمله على النار فأثته.

وقال عزَّ اسمه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾ ولم يقل مَيِّتَةً لأنه حمله على المكان.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ فذكر السَّمَاءُ وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك وأظلك فهو سماء. (فقه اللغة للثعالبي الفصل 25)

*يقول ابن جني: اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد؛ ومذهب نازح فسيح.

قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر؛ وتذكير المؤنث؛ وتصوير معنى الواحد في الجماعة؛ والجماعة في الواحد؛ وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعًا؛ وغير ذلك مما تراه بإذن الله.

فمن تذكير المؤنث قوله:

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقاها

هب بالأرض إلى الموضع والمكان؛ ومنه قول الله - عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ أي:

هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه؛

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد؛

وقالوا في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إنه أراد بالرحمة هنا المطر؛ ويجوز أن يكون

التذكير هنا "إنما هو" لأجل فَعِيل على قوله: بأعين أعداءٍ وهن صديق. (الخصائص لابن جني ج 2 ص 413-

414)

أنصحك أن تقرأ قواعد اللغة العربية قبل أن تتفوه ببنت شفة!

رواية الخبر الأحمر

ألم تعد تفرق بين التفصيل والإجمال؛ وبين الاستطراد والإيجاز؟ كيف تعد التفصيل تناقضاً؟ وكيف أصبح الإيجاز مخالفاً للاستطراد؟

هل إذا بيّن أحد قصته بالتفصيل ثم ذكرها بالإجمال أصبحت قصته متناقضة؟ سأقدم رواية الخبر الأحمر كما كتبتها أنت؛ ومن الكتب التي أخذتها أنت؛ ثم أترك حكم تفصيل الأمر للقرّاء! فليخبرونا هل هذا تفصيل وإجمال؛ أم تناقض وتضاد؟

فليقرأوا: بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: حدث مرة في مايو أو يونيو من سنة 1884 أن المسيح الموعود عليه السلام كان قد استلقى بعد صلاة الفجر على سرير الغرفة المجاورة للمسجد المبارك التي كانت باردة لحدائثه قصّارتها. لم يكن على السرير فراش ولا وسادة، كان رأس حضرته إلى ناحية القبلة ووجهه نحو الشمال، وكان قد وضع إحدى ساعديه تحت رأسه وغطى بالأخرى وجهه. جلستُ أدلك قدميه. كان اليوم هو السابع والعشرون من شهر رمضان الذي صادف يوم الجمعة. كنت مسروراً لأن الله تعالى قد جمع لي مثل هذه المناسبات المباركة، أي أعطيت لي فرصة خدمة تلك الشخصية المباركة، والوقت هو وقت الفجر وهو مبارك أيضاً، ثم إنه شهر رمضان الذي هو شهر مبارك، واليوم هو السابع والعشرون الذي صادف يوم الجمعة أيضاً وكانت الليلة السابقة هي ليلة القدر لأنني كنت قد سمعته عليه السلام يقول إذا اجتمع يوم السابع والعشرون مع يوم الجمعة في شهر رمضان فتلك الليلة هي ليلة القدر يقيناً، كنت مسروراً جداً عند تذكري كل هذه الأمور وبينما أنا كذلك إذ رأيت أن جسم حضرته قد ارتعش فجأة، فرفع حضرته ساعده عن عينيه ونظر إلي وكانت عيناه تمتلئان دموعاً، ولكنه أعاد ساعده مرة أخرى على عينيه. وبينما كنت أدلك رجله رأيت قطرة حمراء على جلده المتصلب قليلاً قرب كعبه، وكانت تلك القطرة ندية ومجمعة في مكان واحد ولكنني لما أردتُ فحصها ولمستها بسبابة يدي اليمنى انتشرت على كعبه كما تلطخت إصبعي أيضاً بشيء منها فشمتها فلم تكن بها أية رائحة. ولقد شمتها لأنه خطر ببالي في تلك اللحظة أنها شيء من الله فقد تكون بها رائحة زكية. بقيت أدلك حضرته حتى إذا بلغت أضلاعه رأيت قطرة حمراء كبيرة على قميصه، فجسستها فكانت هي الأخرى رطبة. أصابني حيرة وفكرتُ من أين أتى هذا الخبر الأحمر، فنهضت من السرير بكل هدوء حتى لا يستيقظ حضرته وحاولت تتبع أثر هذه القطرات ومن أين أنت. كانت الغرفة صغيرة جداً فأجلت النظر في سقفها وبحث بكل دقة إلا أنني لم أجد أي مصدر لهذه القطرات الحمراء، خطر ببالي أنه ربما قُطع ذنب إحدى السحالي فسقطت منه قطرات الدم هذه، ففحصت السقف جيداً ولكن لم أجد أي أثر من هذا القبيل، وأخيراً

تعبت من البحث وجلست أدلك حضرتته.

وبعد قليل استيقظ حضرته وجلس على السرير ثم غادر الغرفة وجلس في المسجد فجلست خلفه وطفقت أدلك كفيه، وهنا قلت له: سيدي من أين سقطت عليك هذه القطرات الحمراء. ردّ عليّ حضرته بلامبالاة: لعلها قطرات من عصير المانجو.

فقلت له: سيدي هو ليس بعصير المانجو بل هو أحمر، فحرك رأسه قليلا وقال: أين هي؟ فأرته تلك البقع على قميصه، فسحب قميصه إليه ونظر إلى تلك القطرة، ولكنه لم يقل لي عنها شيئا، بل ذكر لي قصة أو قصتين لبعض أولياء الله بخصوص الآثار المادية الظاهرة للأمور الكشفية المتعلقة برؤية الله تعالى، وقال بأن ذات الله تعالى وراء الورا لا يراه الإنسان في الدنيا بهذه العيون ولكن يري أولياء الله تعالى بعض صفاته الجمالية أو الجلالية على سبيل التمثيل. يقول سيد عبد القادر الجيلاني: كثيرا ما رأيت ربي على شكل والدي. كما يقول الجيلاني: رأيت الله تعالى في المنام فأعطاني قطعة من الكرم وقال: هذه معرفتي ويجب أن تحافظ عليها. فلما استيقظ وجد قطعة كرم بيده.

وكان أحد الصلحاء -الذي لم يذكر عليه السلام اسمه- يردد شيئا جالسا على مصلاه في حجرته بعد صلاة التهجد حين رأى في الكشف أن أحدا جاء من الخارج وسحب المصلى من تحته وخرج. فلما زالت عنه هذه الحالة لم يجد المصلى تحته في واقع الأمر. فلما خرج من حجرته بعد طلوع الشمس وجد مصلاه في الباحة. بعد ذكر هذه الوقائع قال عليه السلام: كانت هذه الأمور تتعلق بالكشف ولكن الله تعالى أظهر وجودها خارج الكشف أيضا إظهارا لكرامة هؤلاء الصلحاء.

والآن استمع لقصتي. لما كنت تدلك قدمي في الحجرة رأيت مكانا فسيحا واسعا ونظيفا وبه تحت يجلس عليه شخص كالحاكم. ألقى في روعي أنه أحكم الحاكمين أي رب العالمين، وشعرت وكأنني سكرتير الحاكم، وأني كتبت عدة أحكام من القضاء والقدر، وتوجهت إليه ليوقع عليها. فلما دنوت منه أجلسني بجانبه بكل شفقة ورأفة. وكانت حالي في تلك اللحظة كحالة الابن الذي يلتقي بعد فراق سنوات طويلة بأبيه الذي يفرض قلبه رقة بطبيعة الحال. وخطر ببالي في ذلك الوقت أنه أحكم الحاكمين أو رب العالمين وأجلسني عنده بمحبة وشفقة عجيبة. بعد ذلك قدمت له تلك الأحكام التي كتبتها للتوقيع، فأغطس القلم في المحبرة الموجودة على مقربة منه وهزّه إلى جانبي لإزالة الحبر الزائد عن ريشته ثم وقّع.

يقول ميان عبد الله: لقد حرك حضرته يده ليخبرني كيف هزّ الله القلم وكيف وقّع.

ثم قال عليه السلام: هذه القطرات من ذلك الحبر الذي سقط من القلم. ثم قال لي حضرته: انظر إذا كانت قطرة منه قد سقطت عليك أيضا، فتفقدت قميصي من هنا وهناك وقلت: لم يسقط عليّ شيء منه. فقال لي حضرته: تفقدت قبعتك -وكنت ألبس تلك الأيام طاقية من القماش الأبيض الرقيق- فخلعت قبعتي فرأيت عليها قطرة أيضا، وفرحت بذلك كثيرا وقلت لحضرته عليه السلام: هناك قطرة على طاقتي أيضا. ثم خطر ببالي أن هذا القميص أصبح مباركا جدا لذلك يجب أن أطلبه منه ليكون عندي شيئا مباركا. فخشيت أن يرفض حضرته طلي فسألته قائلا: سيدي، هل يجوز أخذ ثياب أحد الصلحاء تبركا؟ قال: نعم يجوز. لقد احتفظ الصحابة

عندهم بتبركات من النبي ﷺ. ثم قلت: سيدي، أسألك الله سؤالاً. قال: تفضل. قلت: أعطني هذا القميص للبركة. قال: لا نستطيع أن نعطيك إياه. قلت: لقد قلت قبل قليل إن الصحابة قد احتفظوا ببركات من رسول الله ﷺ. قال: لا أعطيك هذا القميص لأنه سيكون وسيلة لنشر الشرك بعد وفاتي ووفاتك، وسيظل الناس يعبدونه ويجعلون منه مزاراً. قلت: لم ينتشر الشرك بواسطة بركات النبي ﷺ. قال: يا ميان عبد الله، الحقيقة أن الصحابة الذين كانوا يحتفظون ببركات النبي ﷺ قد أوصوا قبل موتهم أن تُدفن تلك التبركات معهم في أكفانهم وهكذا حصل إذ دفن مع كفن كل صحابي ما كان لديه من بركات من النبي ﷺ. قلت: سيدي، سأوصي قبل موتي بأن يدفن هذا القميص معي ضمن كفني. قال: إذا عاهدتني بذلك فيمكنك أن تأخذه. كان ذلك يوم الجمعة، لذلك بعد قليل اغتسل حضرته وغير ثيابه فأعطاني هذا القميص فاحتفظت به. (سيرة المهدي؛ حكاية رقم 100)

يتضح جلياً من الرواية أن سيدنا أحمد عليه السلام حاول إخفاء الموضوع في البداية؛ ولكن السيد عبد الله السنوري رضي الله عنه لما ألح عليه فذكر مقدمة طويلة قبل بيان ما جرى في كشفه!

وهذا يثبت من سيرة رسول الله ﷺ أنه كان يذكر مقدمة قبل الكلام لكيلا تعثر قدم أحد كما ورد: (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ يَا صَبَا حَاهُ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ فُرَيْشٌ قَالُوا مَالِكَ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَحْبَبْتُمْ لَوْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ الْعُدُوَّ يُصَبِّحَكُمْ أَوْ يُمَسِّسَكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ). (صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن؛ باب قوله إن هو إلا نذير لكم)

ويقول سيدنا أحمد عليه السلام: (وعندها زالت عني الحالة الكشفية، وفتحت عيني ونظرت إلى ما حولي، رأيت قطرات الحبر الأحمر تقع على ثيابي نديّةً. وقد وقعت قطرتان أو ثلاث من ذلك الحبر على طربوش شخص باسم عبد الله القاطن في "سنور" بولاية "بتياله" حيث كان عندها جالساً بالقرب مني. فذلك الحبر الأحمر الذي كان أمراً كشفياً قد تجسّد وصار مرئياً. وهناك مكاشفات أخرى عديدة قد شوهدت غير أن ذكرها يسبب الإطالة؛ وقد ثبت من التجارب الذاتية أن الأمور الكشفية تتجسد أحياناً بإذنه تعالى!) (كحل عيون الآريين، الخزان الروحانية، مجلد 2، ص 179-180، الكتاب في عام 1886) يقول سيدنا أحمد عليه السلام: (فوقع الله تعالى عليها بالحبر الأحمر، وهزّ القلم لإزالة الحبر الزائد عن ريشته، فسقطت فوراً الهزة قطرات حبرٍ أحمر على ثيابي وثياب السيد عبد الله. ولأن الإنسان في حالة الكشف ينال نصيباً من اليقظة أيضاً؛ فقد اطلعتُ في الحال على القطرات التي سقطت من يد الله ورأيتها بأَم عيني.) (كحل عيون الآريين)

قال سيدنا أحمد عليه السلام: (ثم ذكر ﷺ رؤياه رأى فيها أن الله تمثّل بصورة حاكم فكتب ﷺ بعض الأحكام وقدمها إلى الله تعالى للتوقيع. كان الله عندئذ جالساً على كرسي والمحبرة مع حبرٍ أحمر موضوعة بالقرب منه. أخذ الله تعالى حبراً بقلمه ولكن لصق به الحبر أكثر من المطلوب فهزّ الله ﷺ القلم كما يهزّه المرء في هذه الحالة ووقع على الأوراق دون النظر إليها. كان السيد عبد الله السنوري والسيد حامد علي موجودين عندي

حينذاك وكنت نائما فأيقظاني فجأة وقالوا: من أين هذه القطرات الحمراء؟ عندما فحصنا الأمر وجدناها على قميصي وعلى بعض الأماكن من عمامتي وسروالي أيضا. عندها غلبت قلبي الرقة وقلت في نفسي: ما أعظم منة الله وفضله إذ وقع على الأوراق من غير سؤال أو إلقاء نظرة عليها. أليس هذا مما يثير الحيرة أنني رأيت أمرا في المنام ووقعت القطرات منه على الثياب في الظاهر، وهي موجودة إلى الآن ويشهد عليها شخصان أيضا.) (ملفوظات 2 ص 654، البدر 1903/1/30م)

هنا نرى أن سيدنا أحمد عليه السلام ذكر السيد حامد علي الذي كان خادمه! والذي كان يصاحبه دائما! أما ما يرويه السيد عبد الله السنوري فكما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ما يشاهدون وما يسمعون؛ وما كانوا عادة يذكرون الذين حولهم! فلن نجد في الأحاديث إلا قليلاً أن أحداً منهم إذا روى رواية يقول إن فلان بن فلان أيضا كان معنا! فمن يروي يروي من جانبه! فإذا لم يخبر عن غيره فهل هذا أصبح تناقضا؟!

ثم يقول سيدنا أحمد عليه السلام أنهما مازالا على قيد الحياة ويمكنكم أن تسألوهما ويمكنهما أن يشهدا عليها! فماذا تريد بعد ذلك؟

وقال سيدنا أحمد عليه السلام: ”ولكن قبل التوقيع هزّ قلمه فسقطت عليّ قطرات من ذلك الدم. فاستيقظت وجدا وشوقا وحبا على أن الله تعالى حقق بُغيتي ووقع على كتابتي دون تردد. كان أحد أصدقائي واسمه ميان عبد الله السنوري موجودا عندي حينذاك. فبدأ يصرخ مستغربا ويقول: من أين سقطت هذه القطرات الحمراء؟ وكما رأيت في الكشف سقوط القطرات الحمراء الرطبة، كذلك سقطت على قميصي في الظاهر أيضا وسقط بعضها على السيد عبد الله. فما قولكم الآن؟ هذا كله كان كشفا فقط، فكيف وجدت قطرات الدم في الظاهر؟ ومن أية مادة جاء ذلك الدم؟ (نسيم الدعوة، 1903)

فليس هناك تناقض أبداً! أستغرب كيف تتناول الحق وتحاول أن تظهره باطلاً! وتحاول أن تحجب الشمس بكفيك؛ وتطفئ القمر بكفيك!

هل قرأت القرآن الكريم والأحاديث النبوية للرسول ﷺ؟ ستجد فيهما كيف أن الله عز وجل ورسول الله ﷺ مرة يذكر أمراً بالتفصيل ومرة ثانية يذكره بالإجمال؛ ومرة ثالثة لا يذكره إلا بالإشارة والكناية! اقرأ! يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّفَ بِالْأَرْحَامِ مَانَشَاءِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (الحج: 6).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 14).

فهل هناك تناقض بين البيانيين أم هناك تفصيل وإجمال؟

وإليك الآيات الأخرى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ﴿النساء: 2﴾.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (الأنعام: 3).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون: 13).

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (الصفات: 12).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ (غافر: 68).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (فاطر: 12).

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر: 7).

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح: 15).

فهل هناك تناقض بين بيان هذه الآيات؟ والعياذ بالله!

ثم اقرأ:

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة: 37).

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا

يَشْقَى﴾ (طه: 124).

هل هناك تناقض في "اهبطوا" و"اهبطا"؟ كلا!

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (ص: 77).

﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِسَجْدٍ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: 34).

فهل هناك تناقض بين طين وصلصال؟ كلا!

عليك أولاً أن تقرأ قواعد الفصاحة والبلاغة لكي تفهم مثل هذه الأمور البسيطة!

وإليك بعض الأحاديث النبوية الدالة على أن ما يحدث المكاشفات قد يتجسد ظاهراً أيضاً!

اقرأ: كيف تجسد التراب فصرته سيدتنا أم سلمة في طرف ثوبها!

(عَنْ أَنَسٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ مَلِكُ الْمَطَرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأُذِنَ لَهُ؛ فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: احْفَظِي

عَلَيْنَا الْبَابَ؛ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ؛ فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فَوَثَبَ حَتَّى دَخَلَ؛ فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَيَّ

مَنْكِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَجُوبُهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ! قَالَ: فَإِنَّ

أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَرَاهُ تُرَابًا أَحْمَرَ فَأَحَدَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ذَلِكَ

التُّرَابَ فَصَرَّتُهُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهَا). (مسند أحمد؛ كتاب باقي مسند المكثرين؛ باقي المسند السابق)

واقراً قصة خبيب وشهادة شاهدة تراقبه:

(وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ

فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لِرِزْقٍ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ حُبَيْبًا). (صحيح البخاري؛ كتاب الجهاد

والسير؛ باب هل يستأسر الرجل)

وهذه قصة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

(عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَائِلَةُ بِنْتُ فُرَافِصَةَ الْكَلْبِيَّةِ، امْرَأَةُ عُثْمَانَ، قَالَتْ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ صَامَ قَبْلَ الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ إِفْطَارِهِ سَأَلَهُمُ الْمَاءَ الْعَذْبَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا: دُونَكَ ذَلِكَ الرَّكِي. قَالَتْ: وَرَكِي فِي الدَّارِ تُلْقَى فِيهَا النَّتْنُ. قَالَتْ: فَبَاتَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفْطِرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ، أَتَيْتُ جَارَاتِي لِي عَلَى أَجَاحِيرٍ مُتَوَاصِلَةٍ -تَعْنِي الشُّطُوحَ-، سَأَلْتُهُنَّ الْمَاءَ، فَأَعْطَوْنِي كُوزًا مِنْ مَاءٍ، فَلَمَّا جِئْتُ بِهِ نَزَلْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ فِي أَسْفَلِ الدَّرَجَةِ نَائِمًا يَغِطُّ، فَأَيْقَظْتُهُ، قَالَتْ: هَذَا مَاءٌ عَذْبٌ أَتَيْتُكَ بِهِ، قَالَتْ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ يَنْظُرُ إِلَى الْفَجْرِ، فَقَالَ: إِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِمًا. فُئِلْتُ: مَنْ أَيْنَ وَلَمْ أَرِ أَحَدًا أَتَاكَ بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطَّلَعَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا السَّقْفِ وَمَعَهُ دَلْوٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ: «اشْرَبْ يَا عُثْمَانُ». فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَزِدْ». فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا إِنَّ الْقَوْمَ سَيَكْثُرُونَ عَلَيْكَ، فَإِنْ قَاتَلْتَهُمْ ظَفِرْتُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا». فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِهِ فَقَتَلُوهُ). (السنة لابن أبي عاصم الشيباني؛ باب في فضل عثمان رضي الله عنه)

وهذه قصة صحابية رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شريك:

(ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: هَاجَرَتْ أُمُّ شَرِيكِ الدَّوْسِيَّةُ، قَالَ: وَأُمِسْتُ صَائِمَةً، قَالَ: فَصَاحَبَهَا رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَعَطِشَتْ عَطَشًا شَدِيدًا، فَأَبَى أَنْ يَسْقِيَهَا، قَالَ: وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: وَاللَّهِ لَئِنْ سَقَيْتَهَا لَأَفْعَلَنَّ بِكَ، قَالَ: فَبَاتَتْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ دُلِّيَ عَلَيْهَا دَلْوٌ مِنَ السَّمَاءِ فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتُ، قَالَ: ثُمَّ أَيْقَظْتُهُمْ لِلرَّحِيلِ، قَالَ الْيَهُودِيُّ لِامْرَأَتِهِ: إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ امْرَأَةٍ لَقَدْ سَقَيْتَهَا، قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ: فَوَاللَّهِ مَا سَقَيْتَنِي شَيْئًا، وَكَانَتْ لِأُمِّ شَرِيكِ عُنُقَةٌ تُعَبِّرُهَا السَّرَايَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ مِنْ رُبِّهَا وَسَمْنَهَا، قَالَ: فَتَفِدَ مَا فِيهَا، قَالَ: فَتَفَحَّطَتْهَا وَعَلَّقَتْهَا فِي الشَّمْسِ، فَاسْتَعَارَهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا فِيهَا شَيْءٌ، فَظَنُّوا فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا وَرُبًّا، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: مِنْ آيَاتِ اللَّهِ بِمَكَّةَ أُمُّ شَرِيكِ الدَّوْسِيَّةُ). (كرامات الأولياء للالكائى؛ سياق ما روي في كرامات أم شريك الدوسية رضي الله عنها)

فأن يتجسد ما يحدث في المكاشفات ليس ببعيد عن الشريعة الإسلامية الغراء؛ أما إن كنت لا تؤمن بها فأنت وعقلك! وإلا فهناك أمور كثيرة لا يمكن أن يفهمها عاقل! إن العاقلين والعلماء لا يكادون أن يفهموا ما يحدث في العالم المادي؛ فكيف يمكنهم أن يفهموا ما يحدث في العالم الروحاني؟ هل فهم العلماء الأمراض وهزموها؟ وهل فهم العلماء المادة وأحاطوا بها؟ وهل فهم العلماء بحور قطرة الدم وخلية الجسد وأحاطوا بما فيهما؟ كلا! فكيف لهم أن يفهموا ما يحدث في العالم الروحاني!

ألم تقرأ أن الملائكة يتمثلون فيراهم من يراهم متجسدين أمامهم بأعينهم؟!

يقول الله عز وجل: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم: 18).

وهذا جبريل عليه السلام رآه الصحابة رضوان الله عليهم بأعينهم! يأتيهم ليعلمهم دينهم فيسأل ما الإيمان وما الإسلام؟ وعندما أدبر فقال رسول الله ﷺ: (رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ). (صحيح البخاري؛ كتاب الإيمان؛ باب سؤال جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم)

وهناك أحاديث كثيرة تدل على أن عددًا من صحابة رسول الله ﷺ رأوا جبريل عليه السلام والملائكة

الآخرين بأمر أعينهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في الغزوات!
 كما ورد ذكرها في القرآن الكريم أيضاً بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (الأنفال: 10).

فاقرأ كيف خطم أنف مشرك وشق وجهه من ضربة ملاك:

(ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم خيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخرر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاحضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة). (صحيح مسلم؛ كتاب الجهاد والسير؛ الإمداد بالملائكة في غزوة بدر)

(عن أبي داود المازني وكان شهد بداراً قال قال إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري). (مسند أحمد؛ كتاب باقي مسند الأنصار؛ حديث أبي داود المازني رضي الله عنه)

أقول بالنهاية هناك عشرات الأحاديث النبوية تدل على مثل هذه الحوادث الخارقة للعادة! وإذا ذكرتها هنا كلها أصبح هذا الموضوع كتاباً!

فهذا دين وهذه آيات وأحاديث! صدقها أو لا تصدقها!

ورأيت في ريعان عمري وجهه ثم النبي يبقظني لاقاني

الرد على التناقضات المزعومة

يعترض المعترض على التناقضات في إلهامات المسيح الموعود بحسب ما يظنها المعترض أنها تناقضات أو حتى كذبات (والعياذ بالله)، فيريد المعترض أن يقصر فهم الإلهامات على فهمه هو وعلى تحليله هو بغية إضلال الناس.

وأحيانا يرى المعترض أن بعض إلهامات المسيح الموعود عليه السلام أو نبوءاته ما هي إلا مجرد تهديدات للناس حتى يؤمنوا به!! وأن هذا النوع من الإلهامات لا تصدر من نبي! وذكر المعترض بالتكرار إلهامات حضرته عليه السلام عن الزلزلة والزلازل، واعترض عليها كونها أموراً عامة تحدث في كل حين وأن!!

فإليكم الجواب:

﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾

إذا سألت ولدًا عربيًّا غرًّا: ألا توجد في اللغة العربية كلمات تدل كل كلمة منها على معاني كثيرة؟ فقال دون تردد: بلى، توجد فيها كثير من الكلمات! فمثلاً انظر إلى كلمة "زول" تدل على سبعة عشر معنى! وإذا سألت طالب كُتَّابٍ: ألا يوجد في القرآن الكريم كلمة تدل على معاني كثيرة؟ فقال مباشرة: بلى، توجد فيها كثير من الكلمات تدل على معاني متعددة فمثلاً كلمة "رب" تدل على سبعة معاني فقط! وليس هذا فحسب بل توجد فيها كلمات مختلفة تدل على معنى واحد أيضاً! مثل الساعة وردت في القرآن الكريم كلمات كثيرة تدل عليها مثل: الآخرة، الخافضة، الحاققة، الرّاجفة، الرّادفة، الرّافعة، الصّاحّة، الغاشية، القارعة، المعاد، الواقعة، اليوم الآخر وغيرها من الكلمات! وهذه الكلمات كلها تعتبر مترادفة فيما بينها! وإذا سألته هل كلمة "ساعة" معناها القيامة فقط؟ فقال فوراً: لا، بل وردت هذه الكلمة لمعاني كثيرة! فالساعة عبارة عن جزء من أجزاء الوقت أو آلة يُعرف بها الوقت في اللغة العربية! فوقت الشقاوة ساعة، ووقت السعادة ساعة، ووقت الحساب ساعة، ووقت الثواب ساعة، ووقت العذاب ساعة، ووقت الانقلاب ساعة! وكل آلة يعرف بها وقت هذه المناسبات ساعة! فالساعة ليست إلا عبارة عن جزء من أجزاء الوقت أو آلة معرفته! فتدل الساعة على الوقت أو على شيء يعرف به هذا الوقت! فساعة عن ساعة تختلف، فساعة إنسانٍ حياته أو في حياته وساعة قوم موت سيدهم! فالساعة كلمة مطلقة ولا يقيدتها إلا سياق الكلام! فكيف أتجرأ وأقول إن الإلهامات التالية: (أرني زلزلة الساعة) و(لا تُرني زلزلة الساعة) و(إن زلزلة الساعة شيء عظيم) و(يريكم الله زلزلة الساعة) وغيرها لا تدل إلا على معنى واحد، أو لا تدل إلا على حدث أو أمر واحد! ولذا لم تتحقق النبوءة!

من الغريب أن رجلاً قدم هذه الإلهامات:

ترأت ساعة الزلازل ومات الكثير فالكثير!

وظهرت ساعات استجابة الدعاء!

وظهرت ساعات هروب القساوسة!

وظهرت ساعة انهزام الهنادكة!

وساعة هلاك الذين قبلوا المباهلات!

ولكن أظل أبحث عن ساعة أريدها في ذهني! وأظل أصبرّ على معنى أريده وأحدده!

﴿اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾

ألم تقترب الساعة؟! ألم تأت الساعة؟! ألم تقم الساعة؟! منذ أربعة عشر قرناً؟

ألم يستخدم الله عز وجل في كتابه الحكيم للساعة أسماء أخرى وتعابير مختلفة؟!

فكذلك الله عز وجل أوحى إلى سيدنا أحمد عليه السلام عن الزلزلة بتعابير مختلفة، فأخبره باللغة الأردنية في عام 1883 عن الزلزلة: (سأري تجلياتي، وأرفعك بقدرتي، جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ) وكتب هذا الإلهام في كتابه "البراهين الأحمدية" قبل أن يأخذ البيعة. (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، ص 557)

ثم إلهام إليه باللغة العربية في عام 1883: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) وهذا يشير إلى زلزلة وهذا الإلهام نشر في كتاب البراهين الأحمدية. (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، ص 616)

ثم إلهام إليه باللغة العربية في عام 1891 ونشر في كتابه "إزالة أوهام" في العام نفسه: (أمم يسرنا لهم الهدى وأمم حق عليهم العذاب وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ولكيد الله أكبر. وان يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي بعث الله قل أيها الكفار إني من الصادقين. فانتظروا آياتي حتى حين سنريهم آياتنا في الآفاق. وفي أنفسهم حجة قائمة وفتح مبين. إن الله يفصل بينكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون).

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم وجدنا أنه ليس من الضروري أن يخبر النبي قومه عن نوع العذاب الذي سينزل عليهم، بل كثير منهم لم يخبروا أقوامهم إلا بعذاب دون تحديده أو تعيينه: مثلاً: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (نوح: 2).

﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (هود: 85).

﴿وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأحقاف: 22).

﴿مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (غافر: 32-33).

فإن أخبر سيدنا أحمد عليه السلام أنواع العذاب أيضاً نظراً إلى إلهاماته فهذا ما يؤكد على صدقه أكثر فأكثر، فإذا وجد نذير وأندر قومه ونزل عليهم العذاب فهو صادق في قوله، وإلا اختلت معايير صدق نبي ومعرفته! وقد كتب سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه البراهين الأحمدية الصادرة 1883 إلهامه هذا: (جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صولٍ بعد صولٍ) وأخبر العالم أنه نذير إليه! وأخذ بيعته في 1889 وبدأ ينشر الكتب والجرائد والإعلانات ليعلم العالم فمن الطبيعي أن ينزل العذاب بعد هذه المدة الكبيرة! وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: 16).

ولا يخفى عليك أن أخبار الزلازل والأوبئة كانت موجودة من قبل كما قال المسيح الناصري عليه السلام: (فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح! ويضلون كثيرين، وسوف تسمعون بحروبٍ وأخبار حروبٍ، أنظروا، لا ترتاعوا، لأنه لا بد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذه كلها مُبتدأ الأوجاع.) (إنجيل متى: 24 : 5-8)

ووردت في مصادر شيعية: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض. وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم. فأما الموت الأحمر فالسيف. وأما الموت الأبيض فالطاعون" (الإرشاد للمفيد : 405، والغيبة للطوسي: 277)

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، ثم سيف قاطع بين العرب، واختلاف بين الناس، وتشنت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عظم ما يرى من تكالب الناس وأكلهم بعضهم بعضاً". (كمال الدين للصدوق: 434)

ووردت في مصادر أهل السنة: عن أبي سعيد الخدري قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيمألأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري)

فسيدنا أحمد عليه السلام لما ادعى أنه هو المسيح الموعود فمن البديهي أن تتحقق مثل هذه النبوءات في حقه! وإن لم تتحقق فسيسأل الناس عنها! هل ترى هذه العلامات لم تتحقق؟ فإن تحققت كما يعرف الجاهل أيضاً فأين المسيح؟

ثم لست أول من اعترض على هذا الإلهام؟ ألم تقرأ في كتاب سيدنا أحمد عليه السلام "البراهين الأحمدية، الجزء الخامس" الصادر في عام 1906، أن محمد إكرام الله اعترض على إلهاماته عن الزلزلة وبين شبهاته في هذا الصدد باعترافات مختلفة فردّ عليه سيدنا أحمد عليه السلام واحداً تلو الآخر وأثبت أن سيدنا أحمد عليه

السلام ألهم عن زلزلة نيسان 1905:

أولاً: في عام 1903 بإلهام أردني: (زلزله كا دهكا: صدمة زلزلة) ونشر هذا الإلهام في جريدة الحكم (الصادرة في 24 كانون الأول 1903).

وثانياً: في 1904 بإلهام عربي: (عفت الديار محلها ومقامها) ونشر هذا الإلهام في جريدة البدر (الصادرة في 24 أيار و 1 حزيران 1904) في العام نفسه كما يمكن للجميع أن يراجعوا هاتين الجريدتين! فأخبره الله عز وجل في هذين الإلهامين عن الزلزلة الشديدة كما قال في الإلهام الأول: (هزة الزلزال) والثاني: (عفت الديار محلها ومقامها) وإذا جمعت بينهما فهمت معانيهما! ولم يخف سيدنا أحمد عليه السلام أن إلهام: (عفت الديار محلها ومقامها) فهمناه عن الطاعون ولكن الأحداث أثبتت أن هذا الإلهام كان ينم عن الزلزلة! وهذا يحدث أن الإنسان يعرف حقيقة الآية بعد وقوعها كما قال الله عز وجل: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ (النمل 94).

ثم أخبر بصراحة في عام 1905 أن زلزلة آتية في السنة القادمة وهذه الزلزلة لن تأتي قبل ربيع السنة القادمة فأتت الزلزلة في 28 شباط 1905.

وكما لا يخفى عليك أن الأعداء والأصدقاء جميعاً قرأوا هذا الاختلاف وكتابه هذا وادعاه هذا وشرحه هذا! فلم يصر الأعداء ولم يرتد الأصدقاء! هل تعتقد أنك أعظم من نور الدين رضي الله عنه في تاييد الحق واتباعه؟! أو أنك أتقى من نور الدين؟! كان بإمكان الأعداء أن يثير الفتن مقابل هذا في زمنه! ثم ألا تعتقد أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يخف عن العالم شيئاً وكان ينشر كل شيء حتى ولو اعترض عليه، فهل هذا من صفات الكاذب؟ هل يتجرأ الكاذب أن ينشر كل ما يصله من الاعتراضات في الرسائل فيخبرها أصدقاءه وأعداءه ولا يخفيها؟! اتق الله!

واقراً كلام الله عز وجل: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 147) و﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ (الأنعام: 26).

كيف تطعن في الطاعون وهو علامة للمسيح والمهدي في الصحف السابقة؟!

أولاً: ليس من الضروري أن يخبر نبي قومه نوع العذاب الذي سينزل عليهم، بل كثير منهم لم يخبروا أقوامهم إلا بعذاب ينزل عليهم دون أن يحددوا نوعه أو وقته: مثلاً:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (نوح: 2).

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ (هود: 85).

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (النمل: 83).

﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأحقاف: 22).

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (هود: 4).

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الشعراء: 125-136).

وإذا قرأت القرآن وجدت لما سئل نبي: ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟﴾
فما كان جوابه إلا: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾،
إليك بعض الأمثلة:

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (يونس: 49-50).

و: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (الأنبياء: 39-41).

و: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (النمل: 72-73).

و: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (سبا: 30-31).

و: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: 49-50).

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الملك: 26-27).

ثانياً: فالأمر المهم أن يقدم أحد دعواه ويقوم بتبليغ دعوته ويظهر تكفيره وتكذيبه من قبل قومه فينزل العذاب الشديد على قومه؛ مع أن الله يُنجيه ومن معه بشكل عام كما ورد: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 104).

ولكن قد يهلك بعض الذين يعدون من المؤمنين ولكنهم ليسوا بمؤمنين حقيقيين لما قال الله عز وجل: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود: 46-47).

بل قد قال الله عز وجل ردًا على استهزائك: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: 83)، فمن الواضح أن المؤمن ليس في أمان ما لم يخلص لله إيمانه ولم يلبس إيمانه بظلم! وورد في الحديث في هذا الصدد: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا حَاتِمٌ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَعَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا وَتَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْحَاتِمِ حَتَّى أَنْ أَهْلَ الْحَوَاءِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ). (سنن ابن ماجه؛ كتاب الفتن، باب دابة الأرض)

فإن أخبر سيدنا أحمد عليه السلام أنواع العذاب أيضًا؛ نظرًا إلى إلهاماته؛ فهذا ما يؤكد على صدقه أكثر فأكثر. إذا وجد نذير وأنذر قومه ونزل عليهم العذاب فهو صادق في قوله، وإلا اختلت معايير صدق النبوة ومعرفتتها! وقد كتب سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه البراهين الأحمدية الصادرة 1883 إلهامه هذا: (جاء نذير في الدنيا، فأنكروها أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصول قويٍّ شديدٍ وصول بعدصول)! وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: 16).

فوالله لو لم يتكلم سيدنا أحمد عليه السلام عن أي عذاب لكان صادقًا؛ لما ادعى المسيحية والمهدوية والمجددية والنبوة الظلية ونزل العذاب خلال حياته نتيجة تكذيبه الشديد؛ وهذا العذاب ميز بين المؤمنين والكافرين؛ وهذا العذاب دفع الكثير من الناس إلى الإيمان به!

ثالثًا: إن الصحف القديمة والأحاديث النبوية تدل صراحة على طاعون يخرج في زمان المهدي قبل بعثته وبعد بعثته! فهذا يكفي دليلاً لصدقه عليه السلام! وهذه النبوءات ليس بخفية عليّ وعليك!

كما لا يغيبن عن بالك سؤال تلميذ المسيح الناصري عليه السلام؛ لما سأله عن علامات أشراط الساعة وعلامات مجيئه كما ورد في إنجيل متى:

(وَمَا هِيَ عَلَامَةٌ مَّحِيثِكَ وَأَنْتِضَاءُ الدَّهْرِ؟) فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انظُرُوا! لَا يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. سَوْفَ تَسْمَعُونَ بِخُرُوبٍ وَأَخْبَارِ خُرُوبٍ. انظُرُوا، لَا تَرْتَاعُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأُوبَيْتَةٌ وَزَلْزَلٌ فِي أَمَاكِنَ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ.» (إنجيل متى 24 : 3-8)

وذكر سيدنا أحمد عليه السلام عام 1894م هذا الوباء الذي هو الطاعون في قصيدة عربية:

فلما طغى الفسوق المبيد بسيله تميت لو كان الوباء المتبـيـر
فإن هلاك الناس عند أولي النهى أحب وأولى من ضلال الخبيث

(حماسة البشرية، الخزائن الروحانية المجلد 7 ص 326)

وأنت ذكرت في إعلان خروجك قلت: "دخلناها (الجماعة الإسلامية الأحمدية) لأننا رأينا أن مؤسسها قد قدم نظرية؛ رأيناها متكاملة في مسألة وفاة المسيح ونزوله وتفسير علامات الساعة"
فأريت هذه النبوءات وعلاماتها تتحقق أمامك! وقد وردت هذه العلامات في الأحاديث النبوية أيضًا! كما ورد:

(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ فَقَالَ مَا تَذَاكُرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). (صحيح مسلم؛ كتاب الفتن وأشراط الساعة؛ في الآيات التي تكون قبل الساعة)

ولا يخفى عليك أن الدابة من علامات الساعة وهي الطاعون بالبداهة لما قال الله عز وجل:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل: 83-84).

ولما ورد في الحديث النبوي ما يؤيده أيضًا: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْفَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ). (صحيح البخاري؛ كتاب الحج؛ باب لا يدخل الدجال المدينة)

وإليك هذا الحديث الصريح في هذا الصدد: (فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ). (صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته)

وأعتقد لست بحاجة أن أخبرك أن معاني النعف في الرقاب، هو الطاعون كما يظهر من أعراضه أيضًا.

وقد قال سيدنا رسول الله ﷺ عن الطاعون أنه عذاب كما ورد: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يُبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ). (صحيح البخاري؛ كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار)

وأخبرنا رسول الله ﷺ أن هذا العذاب قد نزل على بني إسرائيل من كما ورد: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاعُونَ رَجَسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ). (صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار)

فهذا معناه أن هذا العذاب سيتذوقه الفاجرون من المسلمين أيضاً: لما قال رسول الله ﷺ: (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ). (صحيح البخاري؛ كتاب أحاديث الأنبياء، باب لتتبعن سنن من كان)

وهناك مصادر شيعية تؤكد عليه بصراحة كما ورد: : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : "بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض. وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم. فأما الموت الأحمر فالسيف. وأما الموت الأبيض فالطاعون" (الإرشاد للمفيد : 405، والغيبة للطوسي: 277)

وعن الإمام الصادق عليه السلام : "قدام القائم موتان موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة" (البحار 52-207)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: "لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، ثم سيف قاطع بين العرب، واختلاف بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من تكالب الناس وأكلهم بعضهم بعضاً" (كمال الدين الصدوق: 434)

فلما ادعى سيدنا أحمد عليه السلام أنه هو المسيح الموعود والمهدي المسعود فمن البديهي أن تتحقق مثل هذه النبوءات في حقه! وإن لم تتحقق فيسأله الناس عنها! هل ترى هذه العلامات لم تتحقق؟ فإن تحققت كما يعرف الجاهل أيضاً فأين المسيح؟

والغريب كان الناس يعتقدون أن المسيح والمهدي وجودان منفصلان، ومن قرأ الحديث: (وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ) (سنن ابن ماجه؛ كتاب الفتن، باب شدة الزمان) عدّه ضعيفاً! ولكن سيدنا أحمد عليه السلام هو الوحيد الذي قال أنا المسيح وأنا المهدي، ونرى أن المسيح الناصري يقول أن الوباء (الطاعون) ينتشر للمسيح ويقول الأئمة المعصومين أن الطاعون ينتشر للمهدي! فهما وجود واحد!

رابعا: أستغرب أنك تتكلم كأنك تجهل تاريخ الطاعون كله، أو تريد أن تقدم ما تريد، وتخفي ما تريد، والهند شبه قارة!

ولو افترضنا جدلاً - وإن لا يسعنا هذا الافتراض لما نرى من النبوءات الجلية في الصحف السابقة وفي كتب سيدنا أحمد عليه السلام بنفسه - أن الطاعون لما تفشى في 1898 في مدينة مومباي؛ فأبأ سيدنا أحمد عليه السلام نظراً إليه! فالحق والحق أقول إن هذا لا يمكن أبداً للعاقل، وخاصة للعاقل الذي ادعى النبوءة: أولاً: لأن الطاعون تفشى في مومباي 1898 ولكن انتشاره قد توقف فيها وفرح الناس أن الأطباء تمكنوا من إيقافه.

ثانياً: إن مدينة مومباي ليست قريبة من قرية قاديان، هي بعيدة جداً، هناك مسافة طويلة بين مدينة

مومباي وقرية قاديان ما يبعد حوالي ثماني مائة وألف كيلومتر! فمن المستحيل للعاقل أن يبعد النجعة!
ثالثًا: ليس هنا من داع للرجل العاقل الذي أثبت دعواه بأدلة قاطعة والتفت به جماعة من الناس أن
يجازف!

رابعًا: يكفيه أن يقول انظروا إن هذا هو الطاعون الذي ذكره المسيح الناصري علامة لخروجه، وذكره الأئمة
المعصومون لخروج المهدي! أخبرني لماذا يورط نفسه فيما لا يعنيه؟!
خامسًا: إن هذا الطاعون (Bubonic Plague) لم يبدأ من مدينة مومباي عام 1898 بل بدأت من
الصين عام 1855 بإقليم يوننان الذي يبعد عن مومباي حوالي ثلاثة آلاف كيلومتر فتفشيت في البلاد القريبة
خلال أربعين سنة! فحاسب حساباتك!

وأعتقد أنك غافل عن الطاعون الذي تفشى في العرب وخاصة في الكويت عام 1831 ومات من ستين
إلى سبعين بالمئة من سكان الكويت جراءه؛ وقال المؤرخ عبد العزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت أنه لولا سفر
بعض الرجال في السفن في مواسم الغوص والسفن التجارية الهندية وهرب البعض منهم إلى الشويخ لأصبحت
الكويت دارًا من العدم ولقضي على جميع سكانها.
فلماذا لا تبدأ حساباتك من عام 1831 وتقول أن السفن الهندية جاءت بالطاعون إلى الهند! فحساباتك
لا تفيد!

سادسًا: كيف للمسيح الموعود عليه السلام أن يقول إن هذا الطاعون سيفرق بين المؤمن والكافر، ونرى أن
الطاعون دخل قرية القاديان وفرق بين المؤمن والكافر، فمات معظم الآريين الذين يعارضونه ويشتمون رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولم يمض من الأحمديين في الهند كلها إلا شاذًا. ولا نعرف حقيقة إيمانه أو نسبته إلى
الأحمدية! وهذا لا يخالف القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود: 47).

خامسًا: قلت سابقا ليس هناك من حاجة للنبي أن يحدد نوع العذاب الذي ينزل على قومه، بل أكثر
الأنبياء لما سئلوا لم يقولوا إلا إن العلم عند الله! ولكن سيدنا أحمد عليه السلام لم يخبر عن العذاب فحسب بل
حدد نوعه ووقته أيضًا! وهناك إلهامات تدل عليه صراحة وهناك تدل عليه إشارة فإليك إلى بعضها:
كتب سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه البراهين الأحمدية الصادرة 1883 إلهامه هذا:
(جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ وصول
بعدصولٍ)!

وكتب في كتابه البراهين الأحمدية الصادرة 1883 نفسه: (ألم نجعل لك مهولة في أمر بيت الفكر وبيت
الذكر ومن دخله كان آمنًا) وقال عليه السلام إن هذا الإلهام كان إشارة إلى الطاعون.
ويقول في كتابه البراهين الأحمدية الصادرة 1883 نفسه: (أنت مبارك في الدنيا والآخرة، أمراض الناس،
وبركاته، إن ربك فعال لما يريد) أليست إشارة في أمراض الناس إلى مرض الطاعون؟!
وأنت تعرف أن هذه الإلهامات يقوي بعضها ببعض! ولا يجعل مجالاً للشاكين!

ونشر سيدنا أحمد عليه السلام عام 1888 إعلاناً للبيعة وذكر فيه إلهاما: (اصنع الفلك بأعيننا ووحينا، ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون).

ولما ظهرت آية الكسوف والخسوف عام 1894 فألهم سيدنا أحمد عليه السلام: (الكسوف والخسوف آيتان مخوفتان لقوم اتبعوا الشيطان، وآثروا الظلم والطغيان وهيجوا الفتن وأحبوا الافتنان) وذكر سيدنا أحمد عليه السلام أن الكسوف والخسوف كانتا إرهاباً للآيتين المخوفتين ومنهما كان الطاعون!
وذكر سيدنا أحمد عليه السلام عام 1894م هذا الوباء الذي هو الطاعون في قصيدة عربية:

فلما طفى الفسقُ المبيد بسيله تمنيت لو كان الوباء المتبـرُّ
فإنَّ هلاك الناس عند أولي النهى أحبُّ وأولى من ضلال يُخسِرُ
وذكر سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه سراج المنير عام 1897: (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين).

ولا يخفى عليك هنا بالمناسبة حديث رسول الله ﷺ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّاعُونَ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَيَّ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ). (صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار) ويقول عليه السلام في عام 1898:

(أني رأيت في المنام اليوم 6 فبراير/شباط 1898م يوم الأحد أن ملائكة الله يغرسون في شتى مناطق البنجاب أشجاراً سوداء كريهة الشكل مخيفة المظهر وقصيرة الطول، فسألت بعض هؤلاء الزارعين: ما هذه الأشجار؟ فقالوا: إنها أشجار الطاعون الذي سيتفشى في البلاد عن قريب. لقد اشتبه عليّ الأمر فيما إذا قالوا إن هذا المرض سيتفشى في فصل الشتاء القادم أم في الذي بعده، ولكن ما رأيته كان منظرًا مخيفًا جدًا. وقد تلقيتُ قبله إلهامًا عن الطاعون وهو: "إن الله لا يُغيّر ما يقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم، إنه آوى القرية". .. أي لن يزول هذا الوباء الظاهر ما لم يُزل وباء المعصية من القلوب). (أيام الصلح، الخزائن الروحانية المجلد 14 ص 360-361)

طبعًا إن العذاب ينزل تخويفًا ولما خافوا الناس وبدأوا يستغفرون ويتوبون فأوحى الله عز وجل إلى سيدنا أحمد عليه السلام: "ذهب الطاعون ولكن بقيت الحمى". (تذكرة: الطبعة الثالثة ص 512 الهامش، تاريخ الإلهام: 28 إبريل/نيسان 1904). وبعدها أخذ الطاعون يخفّ.

فهذا الطاعون كان علامة للمسيح والمهدي عليه السلام وأظهر صدقه على الصادقين والمخلصين؛ والظالمون ظلوا في كيدهم! وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء: 60).
﴿وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الجمانية: 26).

وفاة السيد عبد الكريم السیالكوتي مع دعاء سيدنا أحمد عليه السلام ورؤاه!

يعترض المعترض هنا علوفاة مولانا عبد الكريم السیالكوتي في مرضه الأخير، رغم دعاء المسيح الموعود ﷺ له بالشفاء، فالاعتراض هنا بما أنه ﷺ قد رأى ما يفيد شفاؤه وقد دعا الله له للشفاء، فكيف يموت ولا يُستجاب دعاءه بحق أحد أهم أصحابه؟! وهذا دليل المعترض على أنه ﷺ غير مستجاب الدعاء!
وإليك عزيزي القارئ الجواب:

أولاً: هل هذا من سنة الله عز وجل أن يسمع جميع أدعية الأنبياء دون استثناء؟ كلا! بل نجد أن الله عز وجل يسمع دعاءهم ويفرق بينهم وبين غيرهم ولكن أحياناً لا يسمع دعاءهم لقدر مبرم أو لسبب آخر؛ وإليك هذه الأحاديث:

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أُحْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ). (صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة)
ويقول الحافظ في شرح هذا الحديث في كتابه فتح الباري: "مَعْنَى قَوْلِهِ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ أَيُّ أَفْضَلُ دَعَوَاتِهِ وَهَلْ دَعَوَاتُ أُخْرَى، وَقِيلَ لِكُلِّ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ عَامَّةٌ مُسْتَجَابَةٌ فِي أُمَّتِهِ إِمَّا بِإِهْلَاكِهِمْ وَإِمَّا بِنَجَاتِهِمْ، وَأَمَّا الدَّعَوَاتُ الْخَاصَّةُ فَمِنْهَا مَا يُسْتَجَابُ وَمِنْهَا مَا لَا يُسْتَجَابُ وَقِيلَ لِكُلِّ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ تَخُصُّ لِدُنْيَاهُ أَوْ لِنَفْسِهِ."
ويقول شمس الدين الشربيني في كتابه السراج المنير: (2/414):

"بأن إجابة دعاء الأنبياء غالبية لا لازمة فقد يتخلف لقضاء الله تعالى بخلافه".

(عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَّمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَلْبَسَهُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْرِ بَعْضٍ فَمَنْعَنِيهَا). (مسند أحمد، كتاب من مسند القبائل، حديث أبي بصرة الغفاري)

(عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) (صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ليس لك من الأمر شيئاً)

ثانياً: ولا يخفى عليك ما دعاه سيدنا زكريا: ﴿يَرْبُّنِي وَيَرْبُّنِي مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: 7)،

فماذا قال الله ﷻ فوراً: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 8).

فهل استجيت دعوته كلياً أم جزئياً؟ طبعاً، لا يجهل عليك أن سيدنا يحيى عليه السلام توفي قبل زكريا عليه السلام فبالتالي لم يرثه! وما أراد سيدنا زكريا من دعائه أن يولد له ابن يرثه! فمن ورثه؟! وهذا بناء على قياساتك وإلا نحن نؤمن أن دعاءه عليه السلام كان مستجاباً!

ثالثاً: ما رأيك في موت أصحاب رسول الله ﷺ؛ بل في زوجته سيدتنا خديجة وأولاده، بل أولاد أولاده رضوان الله عليهم جميعاً؟ ماذا ترى ألم يدعو لهم رحمة للعالمين ﷺ؟ فدت أنفسنا لرسول الله ﷺ ولأولاده وآله! رابعاً: من الممكن أن يرى نبي رؤيا ويجتهد في تأويله ولكن يظهر فيما بعد أن تأويله كان غير ما ذهب إليه وهله. كما ورد:

(عَنْ أَبِي مُوسَى أُرَاهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ). (صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)

نعم، كتب سيدنا أحمد عليه السلام عن عبد الكريم السيالكوتي في 30 آب عام 1905 أن الدمّل ظهر تحت رقبته في الظهر ففتح بالمشرط. وقال عليه السلام: دعوت له في الليل كثيراً؛ فرأيت في الرؤيا أن المولوي نور الدين جالسا ملقياً عليه رداءه ويكي. فيقول عليه السلام مؤولاً: إن تجربتنا تشهد أن البكاء جيد في الرؤيا وبكاء الطبيب (المولوي نور الدين) فهو دال على شفاء المولوي (عبد الكريم السيالكوتي). (جريدة الحكم 31 آب 1905)

وقال سيدنا أحمد عليه السلام في 10 أيلول 1905 (رأيت في الرؤيا: توجد دار كبيرة وأمامه مصطبة وعليها كرسي رفيع والسيد المولوي عبد الكريم جالس فيه عند الباب وعليه لباس أبيض؛ وكنت موجودا عنده مع أربعة أو خمسة من الأصحاب الذين يهمهم أمره. قلت له: أنا أباركك لصحتك؛ ثم بدأت أبكي وبكى معي أصحابي؛ وبكى السيد المولوي؛ ثم قلت ادعو وقرأت سورة الفاتحة ثلاث مرات في الدعاء). (جريدة البدر 22 أيلول 1905)

فهذه الرؤى تحمل نعي وفاة السيد عبد الكريم كما يظهر جلياً من البكاء واللباس الأبيض والكرسي الرفيع؛ ولكن حاول سيدنا أحمد عليه السلام أن يعبره على الخير. ويقول الحافظ في كتابه فتح الباري: "فحاصل ما ذكر من أبواب الرؤى الصالحة ثلاث أشياء: أن يحمد الله عليها؛ وأن يستبشر بها؛ وأن يتحدث بها".

وورد في الحديث النبوي: (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَهْ يَا عَائِشَةُ إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرَّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ فَإِنَّ الرَّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا). (سنن الدارمي، كتاب الرؤيا؛ باب في القمص والبئر)

خامساً: إليك ما نشر في الجرائد خلال مرض السيد عبد الكريم السيالكوتي:

أوحى الله عز وجل إلى سيدنا أحمد عليه السلام في 20 آب عام 1905: (فرع عيسى ومن معه). (جريدة الحكم، 24 آب 1905)

والغريب أن هذا الإلهام لم يتلى على الناس فقط في 21 آب بل نشر في جريدة الحكم أيضاً كما يظهر من

المرجع. ونشر في جريدة تشرين الأول عام 1905 فور وفاته أن دماً ظهر تحت رقبة السيد عبد الكريم السيالكوتي في اليوم الذي تلا إلهام (فرع عيسى ومن معه) والذي صار سرطاناً. ولكن لم يتقدم أحد من الصحابة والعلماء والأعداء والأقارب وقالوا هذا كذب، فتعلم جيداً أن هذه أكبر شهادة على صدق هذا الخبر! أُلهم سيدنا أحمد عليه السلام في 2 أيلول 1905: (يُناهِزُ عَلَي سَبْعِ وَأَرْبَعِينَ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (جريد البدر 7 أيلول 1905)

أُلهم سيدنا أحمد عليه السلام في 4 أيلول 1905: (مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ). (جريد البدر 7 أيلول 1905)

أُلهم سيدنا أحمد عليه السلام في 7 أيلول 1905: (لُفَّ فِي الْكَفَنِ). (جريد الحكم 10 أيلول 1905)
أُلهم سيدنا أحمد عليه السلام في 12 أيلول 1905: (انكسر عمودان من السقف). (جريد البدر 14 أيلول 1905)

وكل من قرأ هذه الإلهامات يظهر جلياً أن إلهاماته والرؤى تدل على وفاة عبد الكريم السيالكوتي صراحة؛ فما كان بالإمكان أن يقول إلهاماته ولكنه عبر رؤاه ورأى فيها خيراً وعبرها على الخير! ليس من فطرة الإنسان أن يحاول أن يجد الخير في الرؤى ويحاول أن يعبرها على الخير؟! ويستعيد بالله من الشر!

سادساً: المهم ماذا يقول الأشهاد؟ يقول السيد المفتي محمد صادق مدير جريدة البدر: إن السيد المولوي عبد الكريم السيالكوتي شُفي تماماً من السرطان؛ ولكنه أصيب بذات الجنب فانتقل اليوم 11 تشرين الأول 1905 بعد صلاة الظهر في يوم الأربعاء تقريباً الساعة الثانية والنصف؛ إلى رحمة الله تعالى. عاش واحد وخمسين يوماً خلال مرضه. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم منزله ووسع مدخله. لقد أخبر سيدنا أحمد عليه السلام بإلهامات خلال مرضه بل قبل مرضه بأيام عن هذا اليوم؛ وهذه الإلهامات نشرت في الجرائد خلالها. كما أخبر (فرع عيسى ومن معه) و(يُناهِزُ عَلَي سَبْعِ وَأَرْبَعِينَ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). و(لُفَّ فِي الْكَفَنِ) و(إن المنايا لا تطيش سهامها) و(إذا جاء أفواج وسم من السماء) و(تؤثرون الحياة الدنيا) فهذه الإلهامات كلها تنم عن نعي موته. إن الدعاء أثر فيه وهو شفي تماماً من السرطان والتتمت جميع جروحته ولكن كما أخبرت الإلهامات السابقة أن القدر كان مبرماً؛ ولذا أصيب بمرض آخر وهو ذات الجنب فارتفعت درجة حرارته إلى 106 فمات بعد يوم وليلة! (جريدة البدر 13 تشرين الأول 1905)

هذه هي شهادة؛ وليست شهادة في غرفة؛ أو أمام مجموعة من الناس بل شهادة في الجريدة يقرأها الأصدقاء والأعداء؛ ولكنهم عجزوا أن يردوا عليه! ثم كيف يمكن أن يتجرأ عاقل أن يقدم مثل هذه الشهادة والمشاهدة والتجارت تكون مخالفة له؟ وكيف يمكن أن يسكت العدول عنها؟! وكيف يمكن أن يسكت هندوس قاديان؟ وكيف يمكن أن يسكت المسلمون! فالسكوت عند معرض الحاجة بيان! فاعتبر هذه شهادة الآلاف من الأحمديين والمسلمين والهندوس!

نعم واحد عدو لدود لسيدنا أحمد عليه السلام حاول بعد سنة ونصف تقريبا في شباط 1907 أن يثير بعض الشكوك حول هذه النبوءة كما كانت عاداته فرد عليه سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه حقيقة الوحي مباشرة وأخبر جليا أن الإلهام (لُفَّ في الكفن) و(يُناهز على سبع وأربعين وإنا لله وإنا إليه راجعون.) و(كان من المقدر أن لا يعافى) و(إن المنايا لا تطيش سهامها) كانت متعلقة بموت السيد عبد الكريم السياب الكوتي صراحة. وقال: نعم رأيت في الرؤيا كأنه شفي ولكن الرؤى تحتاج إلى التأويل فانظروا إلى كتب التأويل! حيناً يدل الموت في الرؤى على الصحة وحيناً آخر يدل الصحة على الموت؛ وأحيانا يتراءى موت أحد ولكن يكون تأويله الطول في عمره!

كيف يمكن أن يتواطأ الناس كلهم على الكذب؟! كيف يمكن أن يرى مئات أصحاب سيدنا أحمد عليه السلام الذين يسكنون في قاديان ويشاهدون كل المجريات والأحداث بأعينهم أن يسكتوا على الكذب؟! ولا يرتدون! ولا يخالفون الأشهاد؟! اتق الله.

عدد المؤمنين بأحد لا ينم عن صدقه أو كذبه

تجاسر المعترض كثيرا عن أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تتقصد الكذب في نمو جماعتها بذكر أعداد أفراد الجماعة بتحويل كبير وغير حقيقي، كما أنه تجرأ بالقول على أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كان يفعل ذلك أيضا ويكذب متعمدا عن عدد الأحمديين أو المبايعين له، وكان قد استدل على كلامه من خلال بعض كتابات المسيح الموعود عليه السلام بأنه يبالغ بأعداد أفراد الجماعة، وكذلك يستدل بالأعداد من جابي الضرائب، وذكر مرارا عن الأعداد التي كان يذكرها الخلفاء بين فينة وأخرى، وغاية المعترض كانت أن يوهم القارئ أن الجماعة تتعمد الكذب في أعداد الأحمديين من أجل إبراز قبولها وتكثير عددها بنظر الآخرين!

الجواب:

أنا رجل غر لا أتقن علوم القرآن الكريم كثيرا ولكني أعرف جيدا أن العدد لا يهم في صدق أحد أو كذبه، بل ما يقوله الله عز وجل في كتابه الحكيم فهو: ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ (الحاقة: 42)، و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 4)، و﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: 11)!

وأعرف جيدا إذا ادعت -والعياذ بالله- بدعوى في الإسلام فلا حاجة لي أن أثبت عدد المؤمنين بي لكي أظهر أمام العالم صدق دعواي! أو أن أوقع نفسي فيما لا يعنيني!

ورد في الحديث النبوي: (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ). (صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق)

فمن تحدى العالم: أن لا يدان لأحد لبيارزه في علوم القرآن الكريم واعترف أعداءه بتبحره فيها! فمن تحدى المسيحيين والهنداكة والبوذيين وغيرهم من أصحاب الأديان أن يثبتوا ديانتهم من كتبهم فهو سيثبت من كتابه القرآن الكريم! ومن أقرّ بعبقريته الجميع! فهل خفيت عليه هذه الآيات؟! وهل حاول عكسها أن الكثير والكثير من الناس يؤمنون به، ليقوع به نفسه، وينفر أتباعه دون جدوى؟ كلا! بل أظهر ما كان حقا!

وإلا من البديهي أن العلماء الذين آمنوا به وغادروا أوطانهم وأتوه مسلمين ومطيعين وممثلين وخاضعين له فقد عرفوا كذبه وتركوه وأقاموا الدنيا ضده ولم يقعدوها! فهل أحد منهم تركه بناء عليه؟ أو هل أحد منهم رفع هذه القضية؟ فهل ما أكتشفه اليوم جهل عنه ألعين في زمانهم؟! وهم يشهدون ويراقبون المجريات والأحداث كلها! وهم يقرأون الكتب ويحضرون الجلسات السنوية ويسمعون عما يقول الأعداء ويقابلون كل من يزور قاديان! فهذه شهادة عملية للعلماء الصالحين الذين كانوا جهابذة زمانهم وحتى الأعداء كانوا يقدرونهم ويحترمونهم ويعترفون بصلاحهم! ألا تعرف سيدنا نور الدين وما أدراك من نور الدين رضي الله عنه؟! وسيدنا عبد الكريم السيلالكوتي وما أدراك من عبد الكريم السيلالكوتي رضي الله عنه؟! وسيدنا سرور شاه وما أدراك من

سرور شاه رضي الله عنه!

ثم لا تنس أصحابه الذين امتنعوا عن بيعة سيدنا الخليفة الثاني للمسيح الموعود بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ولكنهم أيضا لم يرفعوا هذه القضية، وهم كم كانوا يتمنون أن يجدوا ما ينقص نبوته ويثبت مجددته! ولا يخفى على أحد أن المجدد ليس بمعصوم ولكن النبي معصوم! فإذا ثبتت أخطائه بطلت نبوته! وهم كانوا يعاصرونه في قيامه وسفره! ولا يخفى على أحد أنهم كانوا من أهل العلم والشهادات مثل السيد تشودهرى محمد علي والسيد المحامي كمال الدين!

ألا تعرف السيد كمال الدين الذي كان محاميا وكان خطيبا بارعا وملما بأمور الدين والدنيا! وهو الذي قال لسيدنا أحمد عليه السلام في قضية البريد أن يكذب وإلا سيسجن فلم يرض به وفضل السجن والقيود على الكذب!

وما أدراك كم من المناسبات كاد سيدنا أحمد عليه السلام أن يهلك نفسه أو أهله بصدقه ولكنه لم يرض بالكذب! هل نسيت هذه المناسبات أم تجاهلت عنها! فما كان دافعه للكذب -والعياذ بالله- في أمر ليس بهم! وكان جليسا للمسجد منذ البداية وما كان يحب الخروج منه! وهو كان يحب الوحدة ولم يكن اجتماعيا! وهو يقول عليه السلام: (كنت وحيدا وما كنت زعلان من وحدتي، فهل سيتركني الله تعالى؟ كلا! لن يتركني! هل سيضيعني؟ كلا! لن يضيعني! إن الأعداء سيدلون، والحساد سيندمون والله عز وجل سيعطيني الفتح في كل رحاب). (أنوار الإسلام ص24)

ويقول: (إن تركني الناس جميعا، فسيخلق الله تعالى قوما آخر يرافقوني! يعتقد المعاند الغر أن هذا الأمر قد يفسد بمكايده وتدبيره وأن هذه السلسلة قد تتبعثر! ولكنه هذا الغر لا يعلم أن الذي تقرر في السماء، ليس في قدرة الأرض أن تمحوه!). (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، ص296)

أما إذا جاءك أحد وسألك أسماء من تعرفهم من العرب والعجم، فكم من الأسماء يمكنك أن تعدهم عدداً؟ ثم إذا تذكرت أسماء ثلاث مائة رجل أو يزيدون فهل يمكنك أن تعرف أسماء زوجاتهم وأولادهم؟ أو تعتقد أن الرجال يؤمنون فقط دون النساء والأولاد؟ ألا تعرف نظام العائلات في الشرق؟ فإذا تذكرت ثلاثمائة رجل أو يزيدون فمعناه تذكرت ثلاثمائة عائلة! ثم إذا جاءك مفتش ضريبة فماذا يهمه؟ هل عدد الذين تترتب عليهم الضريبة أم الكل؟ ثم إذا قرأت بتمعن لوجدت أن هذا العدد كتبه مفتش الضريبة بناء على ما وصل إليه من تفتيشه! بالله عليك إذا تعدت الكذب في مناسبة لتنقذ نفسك أو وجدت أنك اضطررت أن تكشف الحقيقة في أمر ولوجدت أنك قد كتبت سابقا غير هذه الحقيقة أفتخفيها أم تعلنها؟ وهل يمكنك أن تنشرها بنفسك بل تكتبها في كتابك ليقرأها القاصي والداني؟ بالله عليك هل الكاذب يحاول أن يخفي كذبه أم يعلنه؟

هداك الله!

فدت أنفسنا وأهالينا وجماعتنا وخلفاؤنا وسيدنا أحمد عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم!

قضى خاتم النبيين ونور الأولين والآخرين وسيد ولد آدم حياته في التبشير ولكنه لما هاجر بعد ثلاث عشرة سنة من التبشير لم يكن عدد المؤمنين به يزداد من المئات!

إليك ما قاله صاحب الرحيق المختوم: "هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة. كان مكونا من اثني عشر رجلا وأربع نسوة" ولا تغيب عن بالك كلمة "فوج من الصحابة" وهم جميعهم ستة عشر! ويقول محمد منير الغضبان في كتابه المنهج الحركي في السيرة النبوية: "فتذكر الروايات أن عدد المسلمين في مكة يوم أسلم عمر رضي الله عنه لم يكن يتجاوز الأربعين. بينما كان عددهم في الحبشة - كما تذكر الروايات - ثلاثة وثمانين رجلا وتسع عشرة امرأة" وكما لا يخفى علينا أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم في السنة السادسة من البعثة!

أما في المدينة المنورة فبايع اثنا عشر رجلاً في العقبة الأولى كما ورد: (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ كُنْتُ فِيْمَنْ حَضَرَ الْعُقْبَةَ الْأُولَى وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَبَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ). (مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار)

بايع في السنة الثالثة عشرة من البعثة في العقبة الثانية كما ورد: (اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ الْعُقْبَةِ وَخُنُّ سَبْعُونَ رَجُلًا وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ). (مسند أحمد، كتاب مسند المكين)

أما عددهم في غزوة بدر الكبرى في السنة الخامسة عشر من البعثة تقريبا: خرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً.

أما عددهم في غزوة أحد في السنة السادسة عشر من البعثة تقريبا: خرج إلى أحد في ألف، فلما كان ببعض الطريق انخرل عبد الله بن أبي نحو ثلاثمائة إلى المدينة.

أما عددهم في صلح الحديبية في السنة التاسعة عشر من البعثة فقال ابن كثير في كتابه الفصول: ولما كان ذو القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ألف ونيّف قيل: وخمسائة، قيل: وأربعمائة، وقيل: وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك.

أما في غزوة مؤتة في العام الواحد والعشرين من البعثة تقريبا: فخرجوا في نحو من ثلاثة آلاف. عددهم في الفتح وغزوة حنين في العام الواحد والعشرين والثاني وعشرين من البعثة تقريبا: وسار إليهم في العشرة آلاف الذين كانوا معه في الفتح، وألفين من طلقاء مكة.

عددهم في غزوة تبوك في السنة الثانية والعشرين من البعثة تقريبا: ونحض صلى الله عليه وسلم في نحو من ثلاثين ألفا، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة.

عددهم في حجة الوداع في السنة الثالثة وعشرين من البعثة تقريبا: فسار إلى عرفة وخطب تحت سمره خطبة عظيمة، شهدها من أصحابه نحو من أربعين ألفا رضي الله عنهم أجمعين.

أما عدد الصحابة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال أبو زرعة الرازي من جانب: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى وسمع عنه.

ويقول ابن كثير في الفصول في السيرة من جانب آخر: قال الإمام أبو عبد الله الشافعي رحمه الله: توفي

رسول الله ﷺ والمسلمون ستون ألفاً، ثلاثون ألفاً بالمدينة، وثلاثون ألفاً في غيرها.
وقال الحافظ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي رحمه الله تعالى: توفي رسول الله ﷺ وقد رآه وسمع منه
زيادة على مائة ألف. (الفصول في السيرة لابن كثير ص 277)
ارتداد في حياة رسول الله ﷺ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: أَوَّلُ رَدَّةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ مُسَيْلِمَةُ بِالْيَمَامَةِ فِي بَنِي حَنِيفَةَ، وَالْأَسْوَدُ
بْنُ كَعْبِ الْعَنْسِيِّ بِالْيَمَنِ، فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَرَجَ طَلِيحَةُ بْنُ حُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ فِي بَنِي
أَسَدٍ يَدْعِي النُّبُوَّةَ يَسْجَعُ لَهُمْ- (السنن الكبرى للبيهقي 304 / 8)
ارتداد بعد وفاة رسول الله ﷺ:

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ، خَرَجَ
أَبُو بَكْرٍ غَازِيًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَقْعًا مِنْ نَحْوِ الْبُقَيْعِ خَافَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَرَجَعَ. (السنن الكبرى للبيهقي 304 / 8)
وقد ارتدت العرب إما القبيلة مستوعبة وإما بعض منها، ونجم النفاق والمسلمون كالغنم في الليلة الممطرة
لقلتهم وكثرة عدوهم وإظلام الجوّ بفقد نبيهم. (تاريخ ابن خلدون "489 / 2")
وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامّة وخاصة إلا قريشا وثقيفا، واستغلظ أمر مسيلمة واجتمع على طليحة
عوام طيئ وأسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة، وارتد خواص من بني سليم وكذا سائر
الناس بكل مكان. (تاريخ ابن خلدون "490 / 2")

فليس سيدنا أحمد عليه السلام إلا أحد عبيد رسول الله ﷺ وخادمه وخليفته!
وما يهمننا هو أن العدد ليس بهم في الإيمان! ونحن لم ندع أبدا أننا وصلنا إلى هذا العدد بإحصائنا الدقيق!
دائما تقديرات! وخلفاءنا دائما يركزون على التقوى ويقولون نحن نريد أن نزداد متقين! وقال سيدنا أحمد عليه
السلام وخلفاءه مرارا: إذا ارتد جميع أفراد الجماعة فسيرسل الله الملائكة من السماء، وهذا يدل صراحة أن لا
أحد يركز على العدد!

ردًا على قصة الخضر عليه السلام! أليست الحقيقة تعاد في الكشف والرؤيا؟!

يقول المعترض عن قصة الخضر وكيف شرحها المسيح الموعود عليه السلام ثم كيف شرحها المصلح الموعود عليه السلام، وكأن للقرآن الكريم تفسيراً واحداً فقط. أو كأن لمعاني القرآن الكريم بُعد واحد، أو إذا قال أحد الصالحين أمراً لم يقله أحد قبله كأنه كذب من قبله! أو حتى كقره!!
لذا لا بد من الرد على هذا النوع من التفكير والإدراك الفقيرين عند المعترض، لتوضيح الأمر لكل ذي فطنة وعقل وروح.

الجواب:

أحقاً تعتقد أن الحقيقة لا تعاد في الكشف والرؤيا؟! أليست هذه الظاهرة موجودة في تجارب الإنسان منذ آلاف السنين أن تعاد الحقيقة في رؤياه أو في كشفه؟ ألم تمارس هذه التجارب؟ ألم تسكن في بيت ثم هاجرته ثم رأيت نفسك فيه؛ وفي الحالة القديمة نفسها؟ ألم تعش طفولتك في شبابك في رؤياك؟ أو شبابك في شيخوختك في منامك؟ ألا تعاد الحقيقة في الرؤيا أو الكشف؟ ثم لا تكاد أن تفرق بين الحقيقة والرؤيا؛ ولا تكاد أن تميز مشاعرك وأحاسيسك في رؤياك من حقيقتك؟ قصة واحدة نفسها تعيشها حقيقة وتعيشها في الرؤيا! إذا سألت ولداً صغيراً صادقاً أجابك: نعم، عشت هذه التجارب، وعشت قصة حقيقية واحدة ليست مرة بل أحيانا مرات عديدة في الرؤيا أيضاً! (بحسب علمي فإن هاني طاهر لا يعيش مثل هذه الحالات ولم يلمسها قط)
فكيف تنسى هذه الظاهرة البسيطة المتكررة عند بيان قصص القرآن الكريم؟ فكيف تقول إن قصة القتل الحقيقية لا يمكن أن تعاد في الكشف أو تؤول مجازاً؟ أو قصة الخضر الحقيقية لا يمكن أن تعاد في الكشف أو الرؤيا؟

وأنت تعرف جيداً بل أقسم بالله العظيم، أنت تعرف جيداً أن سيدنا أحمد عليه السلام كان يريد أن يفسر القرآن الكريم من هذا المنطلق كما قال عليه السلام في كتابه (ينبوع المعرفة): "وإذا شاء الله ووافقتني حياتي فإنني أنوي أن أكتب تفسير القرآن الكريم وأثبت فيه التطابق بين النظام الروحي والمادي."

ويفصل سيدنا أحمد عليه السلام هذا الأمر بالتفصيل في كتابه هذا ويقول: "إن القرآن الكريم يظهر هذا التطابق الموجود في قانون القدرة بين النظام الروحي والمادي" ويقدم كمثال آيات: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ (الطارق: 12-15) ثم يثبت أن هذه الآيات الظاهرية تدل على نظام روحي أيضاً وكما الإنسان يحتاج للماء المادي النازل من السماء فكذلك يحتاج لكلام الله عز وجل والمعجزات الحية! بالله عليك ألم تقرأ؟

ألم تعرف أن سيدنا أحمد عليه السلام بين كقاعدة كلية أن هناك علاقة وطيدة بين النظام الروحي

والمادي؟ وهناك علاقة متبادلة بين الروح والمادة؟ وهو كان يريد أن يفسر القرآن الكريم كله على هذا المنوال؟

ثم لا يغيبن عن بالك عما بينه في كتابه فلسفة تعاليم الإسلام!

ما رأيك في قصة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: 2).

ألم يبين سيدنا أحمد عليه السلام تفاسيرها المختلفة أن هذا السفر كان مكانياً، وزمانياً؛ ولا مكانياً ولا زمانياً؟ أليس السفر المكاني والزمانى يخالف السفر اللازماني واللامكاني؟ كلا! لما تحتوي هذه الآية كل هذه المعاني! على كل؛ هذا الأسلوب موجود في قواعد سيدنا أحمد عليه السلام أن يفسر آية بوجوه مختلفة وبطون عديدة.

من الغريب كيف لا يفهم المتعادل مثلك هذا الأمر البسيط!؟

واستغربت أكثر لما قلت ما مفاده: كان على سيدنا أحمد عليه السلام أن يبين ما عرفه من تأويل القرآن

وإلا خان؛ والعياذ بالله!

أحقا هذا ما تفكر؟ أحقا بعدما استخدمت المنطق والعقل؛ هكذا تقدم حساباتك الدقيقة؟

وهل خفي عليك أن سهمك هذا إلى أين سيصيب؟ وقولك هذا إلى أين سيتجه؟ وكلامك هذا قد يضيع

إيمانك؟ اتق الله يا رجل!

أليس القرآن الحكيم حكما وعدلاً للكتب السابقة؟ يقول الله عز وجل: ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتَّبِعِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ (الأنعام: 115) و: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران: 4).

وأليس رسول الله ﷺ حكما وعدلاً للرسل السابقين؟ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 102).

بل كل رسول يأتي كحكم أيضا: كما ورد: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة: 214).

فهل جميعهم بينوا كل شيء؟ وهل فسروا كل ما ورد في كتبهم؟ أو في وحيمهم؟ أو فيما اختلف أهل الكتاب

من قبلهم؟

ولا يخفى عليك أننا نؤمن يقينا أن القرآن كريم يفصل كل شيء! كما ورد: ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتَّبِعِي حَكْمًا وَهُوَ

الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ (الأنعام: 115) و: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: 4) و: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: 2).

فالقرآن الكريم مفصل! وآياته مفصلة! ولكن ما زلنا نفسر القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا؛ أليس كذلك؟

فإذا قسناه على منطلقك -والعياذ بالله- أضعنا إيماننا! ولكن فدت أنفسنا وأهاليها الله ورسله أجمعين وخاتم

النبيين صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم! والله فهمت ما قصدت؛ ويرتجف قلبي حتى لأفترض جدلاً!

ثم ماذا قال الله عز وجل لرسولنا الكريم ﷺ فذته نفسي وأمي وأبي: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل: 65) و: ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: 45).

والآن إذا أخذنا منطلقك -والعياذ بالله- فلماذا بقي هذا الاختلاف الكثير في آيات القرآن الكريم؟

فلماذا اختلف المفسرون في معانيها؟

ولماذا احتاجوا إلى أن يفسروا القرآن الكريم؟

ولماذا تنافس المجتهدون ليستنبطوا القواعد الأصولية والفقهية من القرآن الكريم ويستدلوا على المسائل

المختلفة بآياته؟!

ولماذا لم يبين سيدنا رسول الله ﷺ تفسير قصة آدم؛ وعيسى ابن مريم؛ وقصة الخضر؛ وقصة يوسف؛ وكل

المسائل التي اختلفت فيها الأمة؟!

وأنا أو من أن سيدنا رسول الله ﷺ فذته نفسي بين ما وجب عليه! ولكنك بماذا تؤمن؟ وماذا تستنبط؟

ألم تقرأ: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَّتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَّتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ). (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم)

لا يهم؛ ماذا كان يعرف؛ ولكن المهم؛ لماذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة رضي الله عنه؛

ولكنه لم يخبر الآخرين بناء على قياساتك -والعياذ بالله-! ولماذا أخفاه أبو هريرة ولم يخبر الآخرين؟

ألم يكن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صاحب سر رسول الله ﷺ؟ فلماذا نبي يخبر أحدا ولا يخبر

الآخرين؟! وهذا كله بناء على قياسك! ونحن نعوذ بالله من الشيطان الرجيم! وفدت أنفسنا وأهالينا الله ورسوله

صلى الله عليه وسلم! فعلم شيء لا يوجب تبيانه.

وإذا بين رسول الله ﷺ جميع المسائل الفقهية؟ فماذا حدث بالاجتهاد؟ ومن أين كان للعلماء أن ينالوا أجر

اجتهادهم؟

وإذا بين رسول الله ﷺ جميع معاني آيات القرآن الكريم؛ فمن أين للعلماء أن يتدبروا في القرآن الكريم ويأتوا

بتفاسير جديدة! وكيف لهم أن يطبقوا آية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 25) و﴿أَفَلَا

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 83).

هداك الله!

ردا على شبهة أن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية أساء إلى المسيح عيسى بن مريم وانكر معجزاته عليه السلام

من الغريب أن الأعداء يتهمون سيدنا أحمد عليه السلام بالإساءة إلى المسيح ابن مريم عليه السلام؛ وينسون أن دعوى سيدنا أحمد عليه السلام هي أن الله عز وجل بعثه كمسيح موعود فهو مسيح في الأمة المحمدية كما كان المسيح ابن مريم عليه السلام مسيحا في الأمة الموسوية! فهو مثيله وشبيهه! ويقدم سيدنا أحمد عليه السلام وجوه التشابه بينه وبين سيدنا المسيح ابن مريم عليه السلام مرة بعد أخرى! وإذا قرأنا كتابه "تذكرة الشهداءتين" وجدنا أنه ذكر حوالي ستة عشر وجه التشابه بينه وبين عيسى ابن مريم عليه السلام فقط في هذا الكتاب! فكيف له أن يسيء إليه؟! وهو مثيله! فهل يمكن لعاقل أن يدعي التشابه بينه وبين غيره ثم يحاول أن يثبت أن غيره غير جيد؛ ولكنه جيد مع أن التشابه موجود في كل رحاب!

أولاً: إذا قرأنا كتب سيدنا أحمد عليه السلام وجدنا أنه يفرق بين شخصية المسيح ابن مريم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم وبين شخصية يسوع المسيح الواردة في الأناجيل المحرفة وكتب المسيحيين! فعنده هناك فرق شاسع بين عيسى ابن مريم عليه السلام وبين يسوع المسيح الذي ورد ذكره كإله وابنه! ولذا إن سيدنا أحمد عليه السلام يعد يسوع المسيح شخصية افتراضية لا وجود لها؛ وهو ليس سيدنا المسيح ابن مريم عليه السلام الذي ورد ذكره في القرآن الكريم!

فلذا عندما يردّ سيدنا أحمد عليه السلام على المسيحيين فيذكر يسوع المسيح الذي لا وجود له عنده!
فيقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "ترياق القلوب":

(لم أستخدم في حق المسيح عليه السلام كلمة مسيئة قط، بل هذا كله افتراء من المعارضين. ولأنه ما خلا في الحقيقة يسوع المسيح الذي ادّعى الألوهية أو كذب النبي المقبل خاتم الأنبياء أو وصم موسى عليه السلام بالسرقة، فقلتُ عنه على سبيل الافتراض المحال: لا يمكن أن يكون يسوع الذي قال كلاما كذا وكذا صادقاً. أما مسيحننا، المسيح ابن مريم الذي يُعدّ نفسه عبداً لله ورسوله وهو مصدّق خاتم الأنبياء فنؤمن به. وليس المراد من الآية ﴿وَجَادِهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن نبدي اللين إلى درجة المداهنة، ونصدّق ما يتنافى مع واقع الأمر. هل يمكن أن نصدّق مَنْ يدّعي الألوهية ويتنبأ بكذب رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم ويسمي موسى عليه السلام سارقاً؟ هل هذه مجادلة بالأحسن؟ كلا، بل هي شيمة المنافقين وشعبة من شعب عدم الإيمان.)
ويقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "البلاغ":

(هذا ما كتبنا من الأناجيل على سبيل الإلزام؛ وإنا نكرم المسيح ونعلم أنه كان تقيّاً ومن الأنبياء الكرام.)
ويقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "سفينة نوح":

(ولكني مع ذلك أعظم المسيح ابن مريم جد تعظيم، كان حضرته خاتم الخلفاء للأمة الإسرائيلية كما أنا خاتم الخلفاء للأمة الإسلامية، وكما أنا المسيح الموعود في الأمة المحمدية كان ابن مريم المسيح الموعود في الأمة الموسوية. لذلك فإني أحترمه الذي أنا سميّه، ومفسد كذاب من يزعم أنني لا أحترمه. كلا! بل إني كذلك أحترم إخوانه الأربعة أيضاً، لأنهم أبناء أم واحدة. كلا بل فوق ذلك إني أعتبر شقيقته أيضاً قديستين، لأن جميع أولئك الأبرار من بطن مريم العذراء، ومريم أعظم بها شأنًا!)

ثانياً: سيدنا أحمد عليه السلام يغار على التوحيد فيفرق بين أنبياء الله عز وجل ومعجزاتهم وبين معجزات يسوع المسيح الذي تعده الأناجيل ابن الله وثالث ثلاثة! فينكر ما يُذكر به يسوع المسيح من أعمال هي لله عز وجل فتجعل منه إلهًا وابن إله -والعياذ بالله-!

أما معجزات الأنبياء فيقول سيدنا أحمد عليه السلام:

(فليكن معلوماً في الجواب أن معجزات الأنبياء نوعان:

(1) أولها تتعلق بأمور سماوية بحتة ولا دخل فيها لكيد الإنسان وعقله، مثل شق القمر الذي كان معجزة لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ أراها الله تعالى بقدرته غير المحدودة إظهاراً لعظمة نبي صادق وكامل.
(2) النوع الثاني يحتوي على معجزات عقلية تظهر نتيجة العقل الخارق للعادة الذي يُنال بإلهام من الله، مثل معجزة سليمان عليه السلام المتمثلة في: ﴿صَرَخَ مُرَدُّ مِنْ قَوَارِيرٍ﴾ (النمل: 45) التي بمشاهدتها حظيت بلقيس بالإيمان.

هنا يبدو في الظاهر أن معجزة المسيح عليه السلام كانت عقلية فقط مثل معجزة سليمان عليه السلام (!). فيؤمن سيدنا أحمد عليه السلام بمعجزات عيسى ابن مريم عليه السلام ولكن يعدها أقل شأنًا من معجزات رسول الله ﷺ! ويحاول أن يوضح للناس أن مثل هذه المعجزات قد تدرك بالعقل! سواء أكانت هذه المعجزات ظهرت مادياً أو معنوياً!

ففسر معجزة "خلق الطيور" مادياً وروحانياً معاً؛ كما يقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "إزالة الأوهام":

(وما دام القرآن الكريم زاخراً بالاستعارات لذا يمكن أن نستنتج من هذه الآيات معاني روحانية أيضاً بأن المراد من الطيور الطينية أناسٌ بسطاء محدودو الفهم اتخذهم عيسى رفقاء له، أي أخذهم في صحبته، وجعل فيهم صفات الطيور، ثم نفخ فيهم روح الهداية، فأصبحوا يطرون.)

فيتضح جلياً أن سيدنا أحمد عليه السلام فسر الطيور بالطيور الروحانية هنا! ولكنه لم يرفض تماماً أن من الممكن أن تكون هذه الطيور مادياً أيضاً!

ولكنه يحاول أن يفرق بين خلق الله عز وجل وبين خلق المسيح ابن مريم عليه السلام؛ لكيلا يتخذ المسيحيون دليلاً على ألوهيته من القرآن الكريم أيضاً كما اتخذها البعض منهم! فيخبر أن هناك فرق شاسع بين خلق الله عز وجل وبين خلق المسيح ابن مريم عليه السلام! فخلق الله عز وجل من العدم وخلق المسيح ابن مريم

عليه السلام من الممكن أن يفسر بما نراه!

فالمهم عنده أن يفرق بين خلق الله عز وجل وبين خلق المسيح ابن مريم عليه السلام! فيرى عليه السلام أن من يستدل على ألوهية المسيح ابن مريم عليه السلام بمعجزاته الواردة في القرآن الكريم فهو لم يفهم معاني هذه المعجزات! ولذا يشرح هذه المعجزات بمعاني مختلفة!

على كل؛ يفسر سيدنا أحمد عليه السلام معجزة خلق الطيور في كتابه "إزالة الأوهام" قائلاً:
(فلا غرابة في أن يعلم الله المسيح عليه السلام من الناحية العقلية أن ألعوبة من الطين يمكن أن تطير أو تمشي بأقدامها مثل طير حي بالضغط على زرّ أو النفخ فيها).
ويقول: (فلا غرابة إذن أن يكون المسيح عليه السلام قد أرى خصومه في ذلك الزمن هذه المعجزة العقلية مثل جده سليمان.).

ثالثاً: فالمهم أن سيدنا أحمد عليه السلام يؤمن بالمسيح ابن مريم عليه السلام ويؤمن بمعجزاته كما ورد في القرآن الكريم! كما يقول عليه السلام في كتابه "شهادة القرآن":

(أتمني شخص يُدعى "هداية الله" بإنكار معجزات عيسى عليه السلام ونشر كتبها واستنبط من بعض العبارات في كتابي "إزالة الأوهام" بحسب زعمه أي أنكر معجزات المسيح عليه السلام نهائياً، والعياذ بالله. ولكن يجب أن يكون واضحاً أنه خطأ نظرهم وقلّة فهمهم. إنني لا أنكر معجزات المسيح عليه السلام، ولا شك أنه قد ظهرت منه أيضاً بعض المعجزات، مع أنه يقع اعتراض شديد على معجزاته بالنظر إلى ما ورد في الإنجيل مثل قصة البركة، وإنكاره المتكرر ومن كونه صاحب معجزات، ولكن ما لنا والإنجيل إذ يثبت من القرآن الكريم على أية حال بأنه كان قد أُعطي بعض المعجزات. غير أنه من خطأ علمائنا قليلي الانتباه أنهم يظنون أنه كان يخلق قالب حيوان مثل خالق العالمين ثم ينفخ فيه فيطير حياً، وكان يضع يده على ميت فيمشي حياً. وكان قادراً على معرفة الغيب أيضاً، وهو لم يمت إلى اليوم بل هو موجود في السماء بجسده المادي. فإذا كانت كل هذه الأمور المنسوبة إليه صحيحة فأَيّ شك في كونه خالق العالم وعالم الغيب ومحبي الأموات؟)

ردا على الاعتراض على النبوءة عن الابن الموعود "النبوءة عن الابن الموعود"!

يشير المعارض إلى النبوءة التي كتبها المسيح الموعود عليه السلام عن ابن له سيكون موعودا، والتي تحققت في شخص الخليفة الثاني وهو ابن المسيح الموعود عليه السلام سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد عليه السلام، فكان المعارض يعترض كما قلنا في أول الأمر على كلمات النبوءة، من هو الابن ومتى سيولد وكيف أن المسيح الموعود قد جاءه أبناء وماتوا ثم أتى مرزا بشير الدين، وكيف أن النبوءة لم تتحقق بحسب ما يرى المعارض اعتمادا على شرحه هو للنبوءة وليس على ما جرى حقيقة، وكيف أن الأيام أثبتت انطباق النبوءة بجميع كلماتها مع مرور الزمن في شخص الخليفة الثاني الذي شهدت له الدنيا بعلومه الروحانية والدينية وكيف أنه في الحقيقة هو من أقام نظام جماعة المسيح الموعود لتصبح الآن في منتهى الانضباط والتفاعل مع مهامها في نشر الدين الإسلامي الحقيقي أي الأحمديّة.

فنجيب عليه:

عجبا! أستغرب كيف تخطف فكرة وتقطعها عن أفكار متسلسلة مترابطة وتعارض عليها؛ وتعرف أن سيدنا أحمد عليه السلام أعلن في 22 آذار 1886 أن ابناً سيولد عنده خلال تسع سنين؛ فاعترض عليه عدد من الأعداء أن مدة تسع سنين مدة طويلة؛ وهناك احتمال أن يولد خلال هذه الفترة ابناً؛ فما هذه النبوءة؟ فقال سيدنا أحمد عليه السلام ما مفاده: إن هذه النبوءة لا تضمن ولادة ولد فحسب بل ولادة ولد متصف بصفات مخصوصة أيضا؛ وهذا ما هو خارق للعادة!

مع ذلك فسيدنا أحمد عليه السلام توجه إلى الله عز وجل مرة ثانية وقدم اعتراضات أعدائه أمام الله عز وجل ليولد الولد قبل تسع سنين كما يبدو من الإعلان؛ فقال عليه السلام:

(توجهت إلى الله مجددا لانكشاف الأمر أكثر فكشف الله جلّ شأنه عليّ اليوم بتاريخ 8 نيسان 1886م بأن ابنا سيولد قريبا جدّا ولن يتجاوز مدة حمل واحد. يتبين من ذلك غالبا أن ابنا الآن على وشك الولادة، أو في حمل قريب منه حتما. ولكن لم يُكشَف عليّ أن الولد الذي سيولد الآن؛ هل هو الولد الموعود نفسه أم هو سيولد في وقت آخر خلال مدة تسع سنين؛ ثم بعد ذلك أوحى إلي: أنهم قالوا: هل هذا الآتي هو نفسه أم ننتظر للآخر!)

وكانت زوجته حاملا فقال في الإعلان: (يتبين من ذلك غالبا أن ابنا الآن على وشك الولادة، أو في حمل قريب منه حتما.)

اقرأ هذا الإعلان جيدا! فهو يحمل نبوءة ثلاثة أولاد متتالية:

أما الولد الأول منهم؛ فيشك سيدنا أحمد عليه السلام أن يكون ابناً أم بنتاً فلذا يقول: (يتبين من ذلك غالباً أن ابناً الآن على وشك الولادة).

أما الولد الثاني فيقول: (أو في حمل قريب منه حتماً)، أن الولد سيولد بعد هذا الحمل حتماً؛ وهذا أعظم في النبوءة!

أما الولد الثالث فيقول: (ولكن لم يُكشَف عليّ أن الولد الذي سيولد الآن؛ هل هو الولد الموعود نفسه أم هو سيولد في وقت آخر خلال مدة تسع سنين؛ ثم بعد ذلك أوحى إلي: أنهم قالوا: هل هذا الآتي هو نفسه أم ننتظر للآخر!).

انظر:

* إن المولود الأول كانت ابنة:

ولدت في 18 نيسان 1886 بعد هذا الإعلان بأسبوع!

وأقول هذه إرادة الله عز وجل وآيته لكي يفحم الأعداء! لأنه إن ولد الولد حينئذ بعد الإعلان بأسبوع لقال الأعداء: إن هذه ليست آية؛ لما قد يمكن لطبيب حاذق أن يخبر عن ولادة ولد أو ابنة قبل الولادة؛ والطبيب الشهير نور الدين من أصدقائه!

ولا يغيب عنك أن هذا كان ممكناً في الزمن الغابر أيضاً نظراً إلى المرأة وعلاماتها!

* إن المولود الثاني كان ابناً:

ولد في 7 آب 1887 ابن سمي بشيراً؛ فكانت ولادته وفق النبوءة (في حمل قريب منه حتما)؛

ولكنه توفي 4 تشرين الثاني 1888؛ كما يظهر جلياً من الإعلان: (ولكن لم يُكشَف عليّ أن الولد الذي سيولد الآن؛ هل هو الولد الموعود نفسه أم هو سيولد في وقت آخر خلال مدة تسع سنين؛ ثم بعد ذلك أوحى إلي: أنهم قالوا: هل هذا الآتي هو نفسه أم ننتظر للآخر!) (ولا يغيب عنك أن إعلان 20 شباط 1886 أيضاً يخبر عن ولد ضيف سيأتي قبل الولد الموعود!

* إن المولود الثالث كان ابناً:

إن المولود الثالث هو بشير الدين محمود أحمد الذي ولد 12 كانون الثاني 1889 والذي تحققت فيه النبوءة وانتخب خليفة ثانياً في عام 1914 وتوفي عام 1965 فجلس على عرش الخلافة حوالي اثنين وخمسين سنة وكتب أكثر من مائتي كتاب وكتب التفسير الكبير ونظم الجماعة الأحمديّة الإسلاميّة جدد نظام التبرعات واشتهر علمه وحكمته وساهم في تحرير الأقوام.

** أما كلامك في هذا الصدد أن: "مدة الحمل المعهودة التي هي سنتان ونصف أو أكثر من ذلك بقليل عند الأطباء. (إعلان أيلول 1886)"

فهذا تزييف صريح منك:

أولاً: لما تغاضيت عن كل ما كتبت؛ على كل؛ لما ولدت البنت فالأعداء مثلك بدأوا يعترضون عليه؛ مع أنه عليه السلام لم يقل إن الولد حتماً سيولد خلال هذا الحمل؛ بل قال كما يبدو من الإعلان صراحة:

(فكشفت الله جلّ شأنه عليّ اليوم بتاريخ 8 نيسان 1886م بأن ابنا سيولد قريباً جداً ولن يتجاوز مدة حمل واحد. يتبين من ذلك غالباً أن ابنا الآن علي وشك الولادة، أو في حمل قريب منه حتماً.)

وثانياً: إن هذا ما قاله السيد مير عباس علي شاه مجتهداً لما قاله الأطباء! ولا علاقة له بالنبوءة! فإن أخطأ فأخطأ الأطباء! وهذا القول ليس إلا شرحاً للوحي المنزل! أما النبوءة فجلية كالشمس وتحققت بالضبط!
* وإذا قرأت ما كتبه المجتهدون في مسألة أطول مدة لحمل المرأة لما قلت ما قلت!
ولا شك أن العلماء اختلفوا في أقصى مدة تمكثها المرأة وهي حامل إلى أقوال عديدة: فمذهب الحنفية سنتان؛ ومذهب الشافعية والحنابلة أربع سنين؛ وقول الإمام مالك خمس سنين؛ وقول الزهري ومالك سبع سنين!

(فما رأيك في هؤلاء العظام؟!)

ومن مشاكلك أنك لا تفرق بين الوحي والاجتهاد؛ وبين الرأي الشخصي والنقل؛ وبين النص والشرح؛ وبين الأصل والفرع!

فلا ترى كيف تحققت النبوءة جليةً؛ ولكنك تسعى وراء كلمة منقولة عن الأطباء!

نبوءة ألكسندر دوئي

تعريف بسيط عن ألكسندر دوئي:

ألكسندر دوئي ولد بإسكوتلندا في 25 أيار 1847؛ وهاجرت عائلته إلى أستراليا؛ ولقد درس المسيحية في جامعة إدنبره؛ وعاد إلى أستراليا عام 1870؛ تزوج ابنة عمه جيني؛ وبدأ يبشر بالشفاء الروحاني؛ وأنشأ كنيسة حرة في مدينة ملبورن؛ ثم هاجر إلى أميركا في 1888؛ وسافر فيها من مدينة إلى أخرى؛ وكان يبشر الناس بالشفاء الروحاني فيعطيه الناس التبرعات! بدأ يركز على مدينة شيكاغو عام 1893؛ وأنشأ كنيسة هنا؛ واستأجر بيتا سماه "زائن هوم" ومعناه بيت المقدس أو جبل صهيون؛ وكان يعرف أن أصحاب فرقة مورمونية يحبون هذه الكلمة؛ وهذه الكلمة تؤثر في قلوب الناس لما فيه إشارة إلى إحياء المسيحية!

أنشأ فرقة جديدة في 22 شباط 1896 سماها: "Catholic Church Christian" الكنيسة المسيحية الكاثوليكية؛ ولما ادعى النبوة حول اسمها إلى الكنيسة الكاثوليكية الرسولية! وانتشر صيته في أميركا وأوروبا وأستراليا؛ وأنشأ مصرفه ومطبعه؛ وانتمى إلى هذه الحركة أكثر من مائة وخمسين ألف شخص!

دعواه:

وادعى بدعوي مختلفة مثل يوحنا؛ والمصلح؛ والرسول والموعود وغيرها! وكان يريد أن ينشأ مدينة صيحون! واختار لها مكانا قريبا من بحيرة ميشيغان وكان يريد أن تصبح هذه المدينة مركزا للمسيحية في العالم! ففتحت أبواب هذه المدينة للزوار عام 1901 وأصبحت هذه المدينة قانونية في آذار عام 1902؛ وكان أليكسندر دوئي حاكمها والذي أصبح السير والدكتور ألكسندر!

عداؤه للإسلام:

كان الدكتور ألكسندر دوئي من ألد أعداء الإسلام: يقول في أحد محاضراته: لا بد من تدمير الديانة المحمدية - وإن خلاصة هذه الديانة أن تذلل النساء وتحرمهن من الروح الأبدية - فلا يتعلم المسلمون أن يقابلوا أزواجهم وأمهاتهم وبناتهم في الآخرة؛ بل يتعلمون أن يتصوروا الآخرة مثل بيت الدعارة حيث يعيشون مع النساء اللواتي ينشأن للشهوة؛ فمن الضروري للصيحون أن يزيل هذه البقعة البشعة من الإنسانية! (جريدة ليوز آف هيلنغ؛ 15 آب 1903).

ونشر إعلانا ضد الإسلام في جريد ليوز آف هيلنغ 26 أيار 1900؛ وقال فيها في 25 آب 1900 لا بد للإسلام أن يدمر ولا بد أن تنتهي الديانة المحمدية!

جواب المسيح الموعود عليه السلام على أليكسندر دوئي:

فلما سمع سيدنا أحمد عليه السلام هذه الدعوي وأقواله فتصدى له وتحدها ودعاه للمباهلة! وكتب سيدنا أحمد عليه السلام هذه القضية في كتابه "حقيقة الوحي" بالتفصيل فإليكم هذه التفاصيل من

يقول سيدنا أحمد عليه السلام:

فليتضح أن الذي ورد اسمه في العنوان كان عدوا لدودا للإسلام، وعلاوة على ذلك ادّعى النبوة كذبا، وكان يعدُّ سيد النبيين وأصدق الصادقين وخير المرسلين وإمام الطيبين سيدنا الأقدس محمداً المصطفى ﷺ كاذبا ومفتريا، وكان يذكره ﷺ بشتائم قذرة وكلمات بذينة خبثا منه.

إعلان المباهلة:

باختصار، كان متصفا بصفات سيئة للغاية بسبب بُغضه للدين المتين. وكما لا أهمية للدرر عند الخنازير كذلك كان ينظر إلى التوحيد في الإسلام بازدراء وتحقير ويريد استئصاله. كان يؤمن بعيسى ﷺ إلهًا، ويجد في نفسه لنشر التثليث في العالم من الحماس ما لم أر مثيله في أي من كتب القساوسة مع أي قرأت مئات من كتبهم. فقد كتب في جريدته: Leaves of healing - (أوراق الشفاء) - العدد 19 كانون الأول عام 1903م و14 شباط/فبراير 1907م ما يلي:

"أدعو الربَّ أن يأتي بسرعة يومٌ ينقرض فيه الإسلام من العالم. يا رب تقبَّل دعائي. يا رب دَمِّر الإسلام."

وفي جريدته العدد 12 كانون الاول 1903م عدّ نفسه رسولا ونبيا صادقا وقال: "إن لم أكن نبيا صادقا فليس على وجه الأرض شخص هو نبي الله".

علاوة على ذلك كان مشركا كبيرا ويقول إنني تلقيت إلهاما أن يسوع المسيح سينزل من السماء إلى 25 عاما. وكان يؤمن بعيسى ﷺ إلهها حقيقيا. والذي ألم قلبي كثيرا إلى جانب ذلك - كما قلت من قبل - أنه كان يعادي نبينا الأكرم ﷺ عداوة شديدة. كنت أشتري جريدته Leaves of healing وأطلع دائما على بذاعة لسانه. وحين وصلت جرأته ذروتها بعثت إليه رسالة بالإنجليزية وطلبت منه المباهلة لكي يهلك الله تعالى الكاذب منا في حياة الصادق. أرسلت هذه الرسالة إليه مرتين؛ مرة في عام 1902م ثم في عام 1903م ونُشرت في بضع جرائد معروفة في أميركا أسماؤها واردة في الهامش.

الرقم	اسم الجريدة	شرح العنوان
1	شيكاغو انتربرايز. 28 حزيران/يونيو 1903م	*العنوان: "هل سيخرج دوئي للمبارزة؟" نشرت الصورتين جنبا إلى جنب ثم كتبت: يقول الميزرا إن دوئي مفتري، وسأدعو أن يدمره (الله) في حياتي. ثم يقول إن طريق الحكم بين الصادق والكاذب هو الدعاء في حضرة الله أن يهلك الكاذب من الفريقين في حياة الصادق.*
2	تيلغراف 5 تموز 1903م	*المرزا يتحدى دوئي من البنجاب أن تعال يا من تدعي النبوة وباهلني، وإن مبارزتنا

ستكون بالدعاء. فسندعو الله تعالى أن يهلك الكذاب منا قبل غيره.*		
العنوان بالإنجليزية والعربية: "المبارزة في الدعاء بين المسيحية والإسلام" إن ملخص مقال الميرزا الموجه إلى دوئي هو أنك زعيم جماعة، وعندني أيضا كثير من الأتباع. فيمكن الحكم في قضية: "من هو من الله؟" بأن يدعو كل واحد منا إلهه، ومن استجيب دعائه يكون من الله الصادق. ويجب أن يكون الدعاء أن يهلك الله الكاذب منا قبل الصادق. ولا شك أن هذا اقتراح معقول ومبني على العدل.	ارغونات سان فرانسكو. 1 كانون الأول 1902م	3
نشرت صورتي وذكرت المباهلة بالتفصيل، أي سيدعو الفريقان أي دوئي وأنا أن يهلك الكاذب في حياة الصادق.	لتيري دايجست نيويورك 20 حزيران/يونيو 1903م	4
ذكرت المباهلة تحت عنوان "المباهلة أو الدعاء"	نيويورك ميل ايند ايكسبريس 28 حزيران/يونيو 1903م	5
دُعي دوئي للمباهلة، ثم تذكر الجريدة نص المباهلة.	هيرالد روجستر 25 حزيران/يونيو 1903م	6
ذكرت المباهلة	ريكارد بوستن 27 حزيران/يونيو 1903م	7
الشيء نفسه	ايدفرتايز بوستن 25 حزيران/يونيو 1903م	8
الشيء نفسه	بايلوت بوستن 27 حزيران/يونيو 1903م	9
الشيء نفسه	باثفايندر واشنطن 27 حزيران/يونيو 1903م	10
الشيء نفسه، وفي عددها 28 يونيو نشرت الصورتين وذكرت المباهلة بالتفصيل.	انتر اوشن شيكاغو 27 حزيران/يونيو 1903م	11
الشيء نفسه	دوستر سبائي 28 حزيران/يونيو 1903م	12

13	ديموكريتيك كرونیکل روجسـتر 25 حزيران/يونيو 1903م	* نشرت الصورتين بعد ذكر المباهلة وكتبت تحت الصورة: مرزا غلام أحمد*
14	جريدة أخرى صادرة في شيكاغو ولكن اسمها وتاريخها ممزق	* المسيح الهندي الذي تحدى دوئي للمباهلة.*
15	برلنغتون فري بريس 27 حزيران/يونيو 1903م	* ذكرت المباهلة.*
16	شيكاغو انتر اوشن 28 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
17	البنى بريس 25 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
18	سبكينول تايمز 28 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
19	بالتى مور أميركن 25 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
20	بفلو تايمز 25 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
21	نيويورك ميل 25 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
22	بوسطن ريكارد 27 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
23	ديرزت انكلش نيوز 27 حزيران/يونيو 1903م	* الشيء نفسه*
24	هيلينا ريكارد. 1 تموز 1903م	* الشيء نفسه*
25	كروم شاير غازيت 17 تموز 1903م	* الشيء نفسه*
26	نونيتن كرانيكل نفس التاريخ	* الشيء نفسه*
27	هيوستن كرانيكل 3 تموز/يوليو 1903م	* الشيء نفسه*
28	سونو نيوز 29 يونيو/حزيران 1903م	* الشيء نفسه*

الشيء نفسه	29	رجمند نيوز 1 يوليو 1903م
الشيء نفسه	30	غلاسغو هيرلد 27 تشرين الأول 1903م
لو قبل دوئي هذا التحدي إشارة أو تلميحا لهلك بألم مرير وحسرة كبيرة، ولو لم يقبلها لملت بمدينته صهيون آفة كبيرة.	31	نيويورك فايننشال ادفايزر 26 اكتوبر/ تشرين الأول 1903م
ذكرت المباهلة والدعاء على دوئي	32	دي مورننغ تيليغراف نيويورك 28 تشرين الأول 1903م

هذه أسماء الجرائد التي وصلتنا فقط. ويتبين من هذه الكثرة أن هذا الذكر يكون قد ورد في مئات الجرائد، منه.

في مضمون المباهلة المذكورة كنت قد دعوت على الكاذب.

- (الحاشية: نشرت ضد "دوئي" إعلاناً باللغة الإنجليزية في 23 أغسطس 1903م، تضمن جملة: أبلغ من العمر قرابة سبعين عاماً، أما "دوئي" فهو شاب في الخمسين كما يقول. ولكنني لم أكتث بكبر سني، لأن الأمر لن يُحسَم في هذه المباهلة بحكم الأعمار، وإنما يحكم فيها الله الذي هو أحكم الحاكمين. وإذا فرّ دوئي من المواجهة... فاعلموا يقينا عندئذ أيضاً أن آفة ستحل لا محالة بمدينته صهيون في القريب العاجل. والآن أنهي هذا الموضوع على الدعاء: يا إلهي القادر والكمال الذي تظهر دائماً على الأنبياء وستظل تظهر، احكمم سريعاً في الموضوع واكشف كذب دوئي على الناس. وإني متأكد من أن ما وعدتني به في وحيك سوف يتحقق حتماً. فيا رب القادر اسمع دعائي، فالقدرة كلها لك. (انظروا الإعلان بالإنجليزية بتاريخ 23 آب/أغسطس 1903م، منه.)-

ورجوت من الله تعالى أن يكشف زيف الكاذب بحكمه. وإن مضمون المباهلة كان قد نُشر بكل وضوح، كما قلت قبل قليل، في بعض الجرائد اليومية والمعروفة في أميركا. وكانت تلك الجرائد للمسيحيين الأميركيين الذين لم تكن لهم أدنى علاقة بي. وقد احتجت لنشر مضمون المباهلة في الجرائد، لأن المتنبئ الكاذب دوئي لم يرد عليّ مباشرة، فنشرته في كبريات الجرائد الأميركية اليومية التي تُطبع في العالم بكثرة.

نشر نص المباهلة في الجرائد الأميركية:

ومن فضل الله تعالى أن محرري هذه الجرائد الأميركية مع كونهم مسيحيين ومعارضين للإسلام فقد نشروا مضمون المباهلة بكل شدة وحماس وكثرة حتى ثارت عنه ضجة في أميركا وأوروبا. كان مضمون المباهلة يتلخص في أن الإسلام دين حق والمسيحية ديانة باطلة، وأني المسيح الموعود الذي كان سيُبعث من الله تعالى في الزمن الأخير وكان موعوداً به في أسفار الأنبياء السابقين. وكتبت فيه أيضاً أن الدكتور دوئي كاذب في دعوى كونه رسولا وفي عقيدة التثليث التي يعتنقها. ولو باهلني لمات في حياتي بحسرة وألم شديد. وإن لم يباهل ففي تلك الحالة أيضاً لن ينجو من عذاب الله. فنشر دوئي التعيس الحظ في أحد أعداد جريدته في كانون الأول عام

1903م، وكذلك في 26 أيلول/سبتمبر 1903م وغيرها بضعة سطور بالإنجليزية ما ترجمتها:

"هناك مسيح محمدي غبي في الهند، كتب عدة مرات أن يسوع المسيح مدفون في كشمير؛ ويسألني بعض الناس: لماذا لا ترد عليه؟ فهل تتصورون أن أرد على البراغيث والذباب؟ لو وضعتُ قدمي عليها لسحقتها فأهلكتها جميعاً."

وكتب أيضا في العدد الصادر في 19 كانون الأول 1902م ما تعريبه: *"إن مهمتي هي أن أجمع الناس من الشرق والغرب، ومن الشمال والجنوب، وأسكن المسيحيين في هذه المدينة وغيرها من المدن حتى يأتي يوم يُحى فيه الدين المحمدي من العالم. يارب أرنا ذلك اليوم."*

باختصار، ظل هذا الشخص يزداد جرأة وجسارة يوما إثر يوم بعد أن نَشَرْتُ مضمون المباهلة في أوروبا وأميركا وفي هذا البلد بل في العالم كله. وكنت أنتظر حكم الله العادل فيه ليفترق بين الصادق والكاذب. - (اقرأوا الصفحة 3 من الإعلان المذكور الذي يتلخص في أنني نشرت إعلانا آخر بالإنجليزية ضد دوئي بتاريخ 23 آب/أغسطس 1903م، كتبت فيه بعد تلقي الإلهام من الله تعالى أنه سواء أباهلي دوئي أم لم يباهل فإنه لن ينجو من عذاب الله، وأن الله تعالى سوف يحكم بين الكاذب والصادق حتما، منه). - كنت دائما أدعو الله تعالى بهذا الشأن أطلب فيه موت الكاذب. فأخبرني الله تعالى عدة مرات أنني أكون غالبا.

- (الحاشية: تلقيت إلهاما بتاريخ 9 شباط/فبراير 1907م ما نصه: "إنك أنت الأعلى" أي تكون الغلبة في نصيبك أنت. ثم أُلهِمْتُ في اليوم نفسه ما نصه: "العيد الآخر تنال منه فتحا عظيما"، أي ستُعطَى آية فرحة أخرى تكون مدعاة لفتح عظيم لك. وأفهمت من ذلك أن سعد الله اللدهيانوي مات في البلاد الشرقية بالطاعون الرئوي في الأسبوع الأول من كانون الثاني نتيجة نبوءتي ومباهلتي، وتلك كانت الآية الأولى. أما الآية الثانية فستكون أكبر منها وسيحصل بسببها فتح عظيم. فظهرت تلك الآية بموت دوئي في البلاد الغربية. انظروا جريدة "بدر" 14 شباط/فبراير 1907م. وبذلك تحقق إلهام قال الله فيه: سأري آيتين. منه). -

وسيُهْلِكُ العدو. فأخبرني الله تعالى بالفتح بكلامه قبل موت دوئي بخمسة عشر يوما تقريبا. وقد نشرته - في الصفحة الثانية لغلاف كتابي الذي اسمه "آريا قاديان ونحن" - وكتبتُ ما يلي: *"نبوءة آية جديدة"* يقول الله تعالى بأني سأظهر آية جديدة تكون مدعاة لفتح عظيم، وتكون آية للعالم كله. (أي أن ظهورها لن يقتصر على الهند فقط) وتظهر بيد الله تعالى وتكون من السماء، فلتترقبها كل عين لأن الله سيُظهرها قريبا ليشهد على أن هذا العبد المتواضع الذي تسبه الأقسام كلها هو منه ﷺ. فطوبى للذي يستفيد منها.

المعلن

مرزا غلام أحمد المسيح الموعود.

المنشورة في 20 شباط/فبراير 1907م

تحقق النبوءة في ألكسيندر دوئي:

والواضح أن الآية (وهي مدعاة للفتح العظيم)، التي يمكن أن تكون آية بيّنة للعالم كله بما فيها آسيا وأميركا وأوروبا والهند إنما هي آية موت دوئي.

- (الحاشية: لقد مات دوئي بعد هذه النبوءة بفترة وجيزة جدا بحيث لم يمض على نشرها إلا خمسة عشر يوما حتى قُضي عليه. فهذه آية قاطعة لطالب الحق أن النبوءة كانت عن دوئي بوجه خاص، لأنه قد قيل فيها أولا إن هذه الآية لفتح عظيم ستكون للعالم كله. ثانيا: جاء فيها أيضا أنها ستظهر قريبا. فكيف يمكن أن يكون ظهورها أقرب من أن دوئي الشقي لم يتمكن من إكمال حتى عشرين يوما من حياته بعد النبوءة حتى وُوري في التراب. القساوسة الذين كانوا يثيرون ضجة عن آثم عليهم أن يتأملوا الآن جيدا في موت دوئي. منه.)-

لأن الآيات الأخرى التي ظهرت بعد نبوءاتي كانت منحصرة في البنجاب والهند فقط، ولم يطلع على ظهورها أحد من أميركا وأوروبا. أما هذه الآية فقد أُنبئ بها في البنجاب وتحققت في أميركا بحق شخص كان يعرفه كل واحد في أميركا وأوروبا. ففور موته أُخبرت الجرائد الصادرة بالإنجليزية في هذا البلد أيضا بالبرقيات. فمثلا نشرت هذا الخبر جريدة "بايونير" (التي تصدر في إله آباد) في عددها 11 آذار/مارس 1907م، وجريدة "سول ايند ملتري غازيت" (التي تصدر في لاهور) في عددها 12 آذار/مارس 1907م، وجريدة "انديان ديلي تيلغراف" (التي تصدر في لكهنؤ) في عددها 12 آذار/مارس 1907م. وهكذا نُشر هذا الخبر في الدنيا كلها تقريبا.

كان هذا الشخص بحكم مكانته الدنيوية يُنزل منزلة الأمراء. فقد بعث إلي السيد ويب (Webb) الذي أسلم في أميركا رسالة عنه قال فيها إن الدكتور دوئي يعيش في هذا البلد عيشة البذخ والرفاهية كالأمراء. ومع هذه الشهرة والاحترام اللذين كان يحظى بهما في أميركا وأوروبا حدث بفضل الله تعالى أن نشرت كبرى الجرائد الأميركية اليومية مضمون مباحثتي معه وجعلته مشهورا في أميركا وأوروبا كلها. وبعد نشر النبوءة تحقق بكل جلاء ووضوح ما كان قد أُنبئ في حقه من الهلاك والدمار لدرجة لا يمكن أن يخطر بالبال ظهوره بصورة أكمل وأتم من ذلك. فقد حلت الآفات بكل جانب من جوانب حياته، إذ ثبت كونه خائنا. كان يحرم الخمر في تعليمه ولكن ثبت إدمانه عليها. وأُخرج بحسرة شديدة من مدينته "صهيون" التي كان قد عمَّرها ببذل مئات الآلاف. كما حُرِم من سبعين مليوناً من الأموال التي كانت بحوزته. وصارت زوجته وابنه أعداء له. ونشر والده إعلانا أنه ولد زنا فثبت للقوم كونه ولد زنا. أما ادعاؤه أنه يشفي المرضى بقوة المعجزة فقد ثبت كذب كل تباهيه وادعاءاته الفارغة وكتب له كل نوع من الخزي والذلة. وفي نهاية المطاف أصيب بالفالج فصار مثل قطعة خشب يُحمَل على أيدي الناس. ثم أصيب بالجنون متأثرا بشدة الأحزان وكثرتها وفقد صوابه. وبذلك ثبت أن ادعاءه أنه سينال عمرا طويلا وأنه يشب كل يوم بينما يشيب الآخرون لم يكن إلا خداعا. وفي نهاية المطاف مات في الأسبوع الأول من آذار/مارس 1907م بحسرة كبيرة وألم وحزن مرير لا يُطاق.

فأي معجزة يمكن أن تكون أكبر من ذلك. لما كانت مهمتي الحقيقية هي كسر الصليب فموته تحطم الجزء الأعظم من الصليب لأنه كان مؤيدا لعقيدة الصلب أشد التأيد في العالم كله؛ إذ كان يدعي النبوة ويقول بأن المسلمين كلهم سيهلكون بدعائه وسيُدمر الإسلام وتخرب الكعبة، فأهلكه الله تعالى على يدي. إنني متأكد أن النبوءة عن قتل الخنزير قد تحققت بموته بكل جلاء وذلك لأنه ليس هناك أخطر ممن ادعى النبوة كذبا وزورا وأكل نجاسة الكذب كالخنزير. وقد صار معه -بحسب قوله هو- نحو مائة ألف شخص من كبار الأثرياء.

والحق أن مسيلمة الكذاب والأسود العنسي أيضا ما كانا شيئا مذكورا أمامه؛ إذ ما كانا معروفين مثله ولم يملكا ملايين الملايين من الأموال.

فيمكنني أن أقول حلفا بالله إنه كان الخنزير نفسه الذي أنبأ النبي ﷺ عنه بأنه سيقتل على يد المسيح الموعود.

(نحمد الله تعالى على أنه لم تتحقق اليوم نبوءتي فقط، بل قد تحققت نبوءة النبي ﷺ بكل جلاء. منه.)
لو لم أدعُه للمباهلة ولم أدعُ عليه ولم أنشر النبوءة بهلاكه لما كان موته دليلا على صدق الإسلام.

نظرة عابرة في النبوءات مع الإيمان بالغيب لكل عاقل متدبر، ولكل من عنده بصيرة

كثيرا ما يقول المعترض بأن النبوءات أو الإلهامات التي جاء بها المسيح الموعود عليه السلام لم تتحقق أبدا أو أنها تحققت عكسيا!!، وذلك بسبب سوء فهمه أو بسبب عدم درايته بحقيقة النبوءة والغاية منها، وأحيانا يقول ذلك بقصد تضليل الناس.

لذا نقوم بإيضاح حقيقة معنى النبوءة مع الحكمة في الإيمان بالغيب التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فالغاية الأساسية من النبوءات وتحققها هو وصول الناس إلى الإيمان أو إقامة الحجة عليهم من بين العديد من الغايات الأخرى التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم. وإليك عزيزي القارئ تفصيل الأمر.

لماذا قدم الله عز وجل الإيمان بالغيب على الصلاة والزكاة وعلى الإيمان بالكتب واليوم الآخر؛ ولماذا ذكر صفة الإيمان بالغيب للمتقين في مستهل صفاتهم؟ كما ورد في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: 4-5).

أولاً: أعلم أن الآيات لا تظهر جلية كالشمس أبداً؛ وإلا لآمن الناس أجمعين دون اختلاف؛ وإن ظهرت جلية كالشمس فما نفع الناس إيمانهم؛ وهذا لم يحدث بعد؛ كما قال الله عز وجل في القرآن بصورة جلية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: 159).

فيبقى جزء في الغيب من الآيات والنبوءات لكي يظل المعاند المصّر على إصراره ويزداد المؤمن المتواضع في إيمانه؛ ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأجلى المعجزات وأظهر الآيات ولكن هل يمكن لأحد أن يقول:

إن آلاف الناس آمنوا لما انشق القمر؛ ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: 2).

وآلافاً منهم آمنوا لما تحققت نبوءة: ﴿سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر: 46).

وآلافاً منهم آمنوا لما تحققت نبوءة: ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَاعِيُونَ * فِي

بُضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: 3-5)

وآلافاً منهم آمنوا لما تحققت نبوءة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

أَمِينٌ مُخَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴿الفتح: 28﴾.

وَأَلْفًا مِنْهُمْ آمَنُوا مَا تَحَقَّقَتْ نَبْوَةٌ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص: 86).
وَأَلْفًا مِنْهُمْ آمَنُوا مَا تَحَقَّقَتْ نَبْوَةٌ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد:
3-2)!

لم يؤمنوا؛ ولن تجد إلا شاذًا أن أحدًا آمن بعد تحقق النبوءات! بل يقول الله عز وجل: في هذا الصد:
﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (القمر: 2-4).
فلقد أظهر الله عز وجل مئات الآيات على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه مع ذلك يقول عز
وجل: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾ (الإسراء: 60)
ومع ذلك يُصِرُّ الكافرون على أن: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ
مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَافَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ قِيَالًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرِيقِكَ حَتَّىٰ تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا
نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا * وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ
اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: 91-95).

ثانيًا: فلست أولاً من تصرّ على عدم تحقق النبوءات! ولست أول من يطالب أكثر فأكثر! والله لو كنت
في زمن نوح عليه السلام لاعترضت عليه بقولك: لماذا لم ينج ابنك وهو من أهلك؟
وإن قال لك عليه السلام لقد سألت الله عز وجل فقال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
(هود: 47)؛

فرددت عليه قائلاً: ألسنت نبيًا؟ لماذا لم تعمل هذه الحسابات من قبل؟ ولماذا تشرح الآن كما يجلو لك؟
أليس هو ابنك؟ أليس هو من دمك ولحمك؟ ألم تناده من السفينة وهو قال لك ساوي إلى جبل يعصمني؟
فعندما لم يسمع قولك ولم يؤمن بك في النهاية؛ فالآن بدأت تقول إن الله أخبرني أنه ليس من أهلك إنه عمل
غير صالح!

واعلم أنك بطريقة تفكيرك التي تعرضها فإنك لو كنت في زمن إبراهيم عليه السلام لقلت له معترضًا: إنك
قلت لنا: إن الله عز وجل بشرك بابنين من بطن سارة وسماها الله عز وجل إسحاق ويعقوب وقال الله عز وجل
صراحة "ومن وراء إسحاق يعقوب" كما ورد: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: 72-73) فنبوءتك
لم تتحقق!

ولقلت له: كنت تستغفر لأبيك وكنت ترجو أن يؤمن بك ولكنه عندما تراءى لك أنه لن يؤمن بك
فقلت: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: 114)، ألم تكن تعلم من قبل أن الاستغفار لا يجوز للمشرك؟ لماذا الآن تسميه عدو الله

وتتبرأ منه؟ وماذا تغير فيه الآن؛ ألم يعد مشرِّكًا؟ وهو الآن كما كان!

ولو كنتَ في زمن داؤد وسليمان عليه السلام لاعترضت عليهما وقلت كيف داؤد عليه السلام نبي ولا يفهم ما فهمه سليمان عليه السلام: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (الأنبياء: 79-80).

ولو كنتَ في زمن موسى عليه السلام لاعترضت عليه بعد كل خطوة في الصحراء؛ وقلت له: إن ربك كتب لنا الأرض ولم يخبر منذ البداية أننا لن ندخلها ما لم نقاتل؛ فلماذا تقول الآن: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: 22). ولماذا الآن إنها محرمة علينا بقولك: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: 27)، فلماذا لم نخبرنا في مصر لكيلا نخرج! وكيف هو كتب لنا والآن من المؤكد بعد أربعين سنة كثير منا لن نكون موجودين! وكيف تسمينا القوم الفاسقين ونحن خرجنا معك وسافرنا معك في الصحراء؟

ولقلت بعد موت موسى عليه السلام انظروا هو مات قبل أن يدخل الأرض المقدسة فلم تتحقق نبوءته! وهو كان كاذبًا! والعياذ بالله!

ولو كنتَ في زمن يونس عليه السلام لارتددت مباشرة ولقلت: كيف أنت نبي ولم تتحقق نبوءتك؟! ولماذا لم يخبرك الله العليم الخبير من قبل أن قومك سيتوبون؛ وأن هذا الوعيد سيزول بالنهاية فلن يهلكوا؛ فكيف ربك لم يعلم هذا من قبل ولم يخبرك عن هذا من قبل؟! بل العكس يبدو أن ربك عاقبك؛ وأنت الذي ابتلعتك السمكة!

ولو كنتَ في زمن أيوب عليه السلام ورأيت ما رأيت من الابتلاءات النازلة عليه كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَيُّ مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: 84-85).

فارتديت مباشرة؛ ولقلت كيف أنت نبي وما تعاني مما تعاني؟ وما نظرت إلى صبره! بل قلت له: كيف أنت نبي ومسك الشيطان: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَيُّ مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: 42)، فهل يمكن للشيطان أن يمسّ بنبي؛ وهل يمكن أن يتلى نبي بمثل هذه الابتلاءات؟!

ولو كنتَ في زمن لوط عليه السلام فارتددت مباشرة دون أن تفهمه عند قوله: ﴿يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (هود: 79)، وإن أخبرك ما قصده من بعد؛ فقلت له: لماذا استخدمت مثل هذه الكلمات أمام الأعداء لفضحتنا! والعياذ بالله من أسلوبك واستدلالاتك! ولكن هذا أسلوبك ففكر! وأني تُصْرَفُ؟!

ولو كنتَ من أصحاب عيسى عليه السلام لارتددت مباشرة ولقلت: إنك حرضتنا على شراء السيوف وقلت: "مَنْ لَهُ كَيْسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمَزُودٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِيعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتِرِ سَيْفًا. لِأَيِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَّ فِيَّ أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِي مَعَ أُمَّةٍ. لِأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». فَقَالُوا: «يَارَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!»". (إنجيل لوقا 22 : 36-38) ولكنك لم تقدر على الدفاع عن نفسك!

أهنت في الشوارع وعُلِّقَت على الصليب! وقبل ذلك بكيت الليل كله لكي ينجيك ربك، ولكنه لم يُنَجِّك! وها قد قلت على الصليب: "صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلَوهِي، إِلَوهِي، لِمَا سَبَقْتَنِي؟» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (إنجيل مرقس 15 : 34)

وكيف أنت نبي ولم يؤمن بك إلا قليل من الناس ولم يتجاوز تلامذتك أكثر من اثني عشر ومنهم من لعنك ومنهم من باعك ومنهم من أمرتهم أن يسهروا للدعاء فناموا، كما ورد: "جَاءَ وَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِيُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ، أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ." (إنجيل مرقس 14 : 37-38)

ولو كنت في زمن أفضل الرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ألم تقل لنا: (أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ فُضُورَهَا الحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا... أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ المَدَائِنَ وَأُبْصِرُ فَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا... أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأَيْمَنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا). (مسند أحمد؛ كتاب أول مسند الكوفيين؛ حديث البراء بن عازب)

ولكن نبوءتك لم تتحقق في زمنك؟ ولماذا لم تقل لنا صراحة: إن هذه النبوءة ستتحقق في زمن فلان بن فلان!

ولو آمنت به صلى الله عليه وسلم لارتددت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لما رأيت من الارتداد والاعتراضت على آية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33).

وقلت لماذا ارتد معظم القبائل بعد وفاته مباشرة ولم يظهر هذا الدين كما هو الوعد؟ ولا اعتراضت على نبوءة: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لِحُوقًا قَالَ أَطْوَلُكُمْ يَدًا فَأَخَذُوا فَصَبَةً يَدْرَعُوهَا فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَهَنَّ يَدًا فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّهَا كَانَتْ طَوَّلَ يَدِهَا الصَّدَقَةَ وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لِحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ). (صحيح البخاري؛ كتاب الزكاة؛ باب فضل صدقة الشحيح)

ولقلت لماذا لم يخبر صلى الله عليه وسلم أن المقصود من طول اليد هو الإنفاق؟! ولماذا اضطرت النساء للتفسير؟

ولو كنت في صلح الحديبية لجن جنونك؛ وقلت كيف تعدنا وتخرجنا من بيوتنا بناء على رؤيا؟! وكيف تقول: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ (الفتح: 28) ولم يتحقق منه شيئاً! وكيف تقول آمينين؟ وكيف تقول لا تخافون؟ ونحن خائفون! ونحن نقبل جميع شروط المشركين؛ ونحن نمحو لقبك رسول الله من الوثيقة! وكيف أنت رسول الله وأنت تمحو هذا اللقب بيدك؟ لماذا؟ أأست الذي قلت لنا ودوا لو تدهن فيدهنون؟ فلماذا هذا؟

ولقلت كيف تقول في الذي مات مشركاً: (لَوْ كَانَ المَطْعَمُ بِنِ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنِ) (أسارى بدر) لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ. (صحيح البخاري؛ كتاب فرض الخمس؛ ما من النبي على الأسارى)

كيف تتركهم نحن قاتلنا ومات من مات من أفارينا! وكيف تتركهم لأجل مشرك؟
ولو كنت مكان محمد بن مسلمة لارتددت لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ
الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: نَعَمْ!). (صحيح البخاري؛ كتاب الجهاد والسير؛ باب الكذب في الحرب)

أو لو كنت مكان الأنصار الذين فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم مهمة قتل إبي رافع لارتددت
كما ورد: (عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ
إِلَى أَبِي رَافِعٍ لِيَقْتُلُوهُ). (صحيح البخاري؛ كتاب الجهاد والسير؛ باب قتل المشرك النائم)

والله بدأت ترتعد فرائصي وأرتعش داخلها وأقول: أنا أؤمن بجميع الأنبياء وجميع ما جاءوا به! والله لو جاء
المعترضون بمليون اعتراض على كل نبوءة لما شككنا في أمرها لما نراها تتحقق! ولما نرى أن الآيات والنبوءات لا
بد أن يحمل في طياتها شيئاً من الغيب! وأستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه!

إن نفسي وأمي وأبي وأعمامي وأخوالي فداء لسيدنا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء وما
جاءوا به! ولكنك بطريقة تفكيرك التي تعرضها على الناس تدفعهم إلى الإلحاد!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ
نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ!

رداً على ما قيل في حلقة "تحريف الميرزا في أدلته"

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: 3-4).

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ؛ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ؛ قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ؛ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا؛ وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ؛ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ؛ ثُمَّ قَالَ: "لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ"). (صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن؛ باب قوله وأخريين منهم)

اعتراضاتك:

1. تقول: "بعث في الأميين رسولا يتلو؛ يعلم؛ يزكي؛ وأخريين يزكيهم؛ يعني يزكي أخريين! طيب من هم هؤلاء الذين ستزكيهم يا رسول الله بتعاليمك هذه السامية؟"
أقول: من الغريب كيف تعطف يتلو عليهم آياته ويؤزكئهم ويعلمهم على "أخريين منهم"؟! دعك من الترتيب بين "الأميين رسولا منهم"؛ "وأخريين منهم" ولكن كيف تضبط هذه الجملة:
ويتلو على أخريين منهم؟ ويعلم أخريين منهم؟ ويؤزكي أخريين منهم؟
ما معنى "منهم" هل تستوي الجملة؟! فهل تقصد وأخريين من الأميين؟ أو من الأخريين.
فما معنى "منهم" بعد "أخريين"؟ وهل معناه أن ننكر وجود الأخريين غير الأميين؟ فهل ننكر الحديث الذي جاء في هذا الصدد؟! فهذا استدلالك باطل بالبدهة!
فكيف تطبق بين الآيتين؟ وبين الأميين والأخريين؟
- 2- وتقول: "أو من هم هؤلاء يا رسول الله الذين ستعلمهم الكتاب والحكمة وتلو عليهم الآيات من خلال علمائكم والصالحين من أمتك من هم هؤلاء الآخرون الذين لما يلحقوا بهم؟ قال له: سيكونون من الأمم الأخرى"! وتقول: "بعثة ثانية في الأخريين من خلال المجددين والصالحين والأولياء والعلماء؛ وإذا أردتم قولوا المجددين فقط!"
أقول: إذا صدقناك فمعناه: والآن لن يكون المجددون والصالحون والأولياء والعلماء إلا من الأخريين! فهل هذا ما تقصده؟

فهل تريد أن تحرم العرب من الصلاح والعلم والولاية والتجديد أيضا؟!
فهل تعني أن الآية تشير إلى أن المجددين والصالحين والأولياء والعلماء لن تكون إلا من غير العرب أي من

غير الأُميين؟ أحقا هذا ما تقصد؟

ثم كيف نتجرأ ونقول يبعث المجددين يقول الله عز وجل رسولا؟
 اقرأ جيدا: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (الجمعة: 3)، فهو الذي يبعث رسولا في «آخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» (الجمعة: 4).

أخبرنا من ادعى من المجددين أن الله بعثه؛ وقال يجب على المسلمين وغيرهم من الناس أن يؤمنوا به كما كان يجب عليهم أن يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء الآخرين؟
 وإن لم يقل أحد منهم فكيف من يبعثه الله عز وجل ولكنه لا يخبر؟ فهل يبلغ رسالته؟ «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (المائدة: 68).

فهل يجوز أن يخفي ما أمره الله عز وجل؟

3- وتقول: "فالحديث عن رجال وليس عن رجل!" وتقول عن رجل: "مادام ثلاثة من الأربعة أكدوا أنها رجال وأن الرابع منهم تردد ولا يتذكر يعني كأنه يقول لا أعرف قال لي رجال أم قال رجل!"
 أقول:

أولاً: تنسى ما صح بلفظ آخر من طريق زيد بن الأصم عن أبي هريرة ولا يوجد فيه أبو الغيث وهو: (عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ الدَّيْنُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسٍ أَوْ قَالَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ). (صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة؛ باب فضل فارس)
 انظر كيف فهم الإمام مسلم الخراساني أن المقصود من هذا الرجل هو رجل من فارس ولذا بوب بباب "فضل فارس!" وأكد على فكرة: "من أبناء فارس!"

وهذا ما قيل لسيدنا أحمد عليه السلام في وحيه: "خذوا التوحيد خذوا التوحيد يا أبناء الفارس!" و"خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس!"

وليس هذا فحسب بل اقرأ ما أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسنده:

(عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ كَانَ الْعِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ). (مسند أحمد؛ كتاب باقي مسند المكثرين؛ باقي المسند السابق)

ثم للحديث طريق أخرى عن أبي هريرة كما أخرجه بن أبي حاتم وابن جرير من طريق مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة!

ثانيا: لو افترضنا جدلاً أن كلمة "رجال" أثبت في الحديث؛ فما الضير فيه؟

ألا تعلم أن ضمير الجمع يأتي للتعظيم في اللغة العربية؟!

اقرأ كتاب فقه اللغة للثعالبي يقول في الفصل السابع عشر: في الجمع يراد به الواحد: "من سنن العرب الإتيان بذلك كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ وإنما أراد المسجد الحرام!
 وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ وكان القتال واحداً".

فهنا جاء كلمة "رجال" للتعظيم! وكلمة "رجل" تؤكد عليه!

ويقول أبو حيان في تفسير كلمة "الناس" من آية ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (البقرة: 200).
 "وَقِيلَ: النَّاسُ إِبْرَاهِيمُ وَمَنْ أَفَاضَ مَعَهُ مِنْ أبنَائِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَقِيلَ: إِبْرَاهِيمُ وَحَدَهُ، وَقِيلَ: آدَمُ وَحَدَهُ،
 وَهُوَ قَوْلُ الرَّهْرِيِّ لِأَنَّهُ أَبُو النَّاسِ وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَأَتْبَاعُهُ، وَالْعَرَبُ تُحَاطَبُ الرَّجُلَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَهُ أَتْبَاعٌ مُحَاطَبَةٌ
 الْجَمْعُ، وَكَذَلِكَ مَنْ لَهُ صِفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

فَأَنْتَ النَّاسُ إِذْ فِيكَ الَّذِي قَدْ ... حَوَاهُ النَّاسُ مِنْ وَصْفٍ جَمِيلٍ"

والآن انظر كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على سيدتنا عائشة رضي الله عنها ويسألها بصيغة
 "كم": (دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: لَا؛
 إِلَّا شَيْءٌ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْنَا نُسَيِّبُهُ مِنَ الشَّاةِ الَّتِي بَعَثْتُ بِهَا مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ إِنَّهَا قَدْ بَلَعَتْ مَحَلَّهَا). (صحيح
 البخاري؛ كتاب الزكاة؛ باب إذا تحولت الصدقة)

ثالثا: ولو افترضنا جدلاً أن طرق الحديث الأخرى ليست صحيحة وأن كلمة "رجال" لم تأت للتعظيم؛
 فأقول فنحن نؤمن بإمكان بعثة الأنبياء الظليين الآخرين الذين يبعثون كعبيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم!
 فما الضير فيه؟

وقد أشار سيدنا أحمد عليه السلام إليه في تحريراته أيضا!

كما يقول في كتابه "إزالة خطأ": (من الممكن أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلياً في هذه
 الدنيا؛ ليست مرة فحسب بل ألف مرة؛ ويظهر ظلياً كمالات نبوته).
 يقول في كتابه "إزالة الأوهام":

(بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى عشرة آلاف من أمثال المسيح مثلي. أما في هذا العصر
 فأنا مثيل المسيح فيه، ولا جدوى من انتظار مثيل آخر).

والواضح أيضاً أن القول بإمكانية ظهور عديد من أمثال المسيح ليس من بنات أفكاره فقط، بل يتبين
 ذلك من الأحاديث أيضاً؛ لأنه ﷺ قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالاً إلى نهاية الدنيا.

فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضرورياً، فلا بد أن يكون هناك ثلاثون مسيحا أيضاً بحكم
 المثل: "لكل دجال عيسى".

يقول في كتابه "إزالة الأوهام":

"ما ادّعيْتُ قط أن سلسلة مجيء المسحاء قد انقطعت عليّ ولن يأتي مسيح في المستقبل، بل أو من وأقول
 مرارا وتكرارا بأنه يمكن أن يأتي أكثر من عشرة آلاف مسيح دع عنك مسيحا واحداً، ومن الممكن أن يأتي
 بعضهم بشوكة وجلال ظاهري أيضاً، وممكن أيضاً أن ينزل بدايةً في دمشق."

رابعاً- وتقول: "ثم إنهم سألوا من هم؟ وليس من هو يا رسول الله؟ فهموا أن الآية تتحدث عن مجموعة من
 الناس وليس عن رجل واحد؛ وليس عن بعثة رجل واحد!"

أقول: اقرأ جيداً أن سؤال: "من هم" لا يشير إلى "رجال أو رجل" بل يشير إلى "آخرين"! أي من هؤلاء
 الذين يبعث فيهم رسول منهم؟

وإلا لكان السؤال: من الذي سيبحث في الآخرين؟ فالضمير في السؤال "هم" يدل صراحة على رجوعه على اسم؛ والاسم هو "الآخرين"!

فلا يغيب عنك أن الحديث جاء بعد الآية مفسرا لها؟ فما كان من الممكن أن يسألوا عن "رجال"! والآية تتكلم عن بعثة رسول واحد في الظاهر! فأنى تؤفك؟

3- تقول: "قصد غير العرب سلمان في هذا السياق في هذا المجمع يمثل كل من هو غير عربي"! ولو افترضنا جدلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد غير العرب؛ فهل سيدنا أحمد عليه السلام ليس من غير العرب؟

ولكن لا حاجة لهذا الافتراض أيضا لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صراحة أن هذا الرجل سيأتي من أبناء فارس! وهذا الحديث أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسنده والإمام مسلم في صحيحه:
(عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ الْعِلْمُ بِالثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ أَنْاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ). (مسند أحمد؛ كتاب باقي مسند المكثرين؛ باقي المسند السابق)
(وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ الدَّيْنُ عِنْدَ الثَّرِيَّا لَدَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسٍ أَوْ قَالَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ). (صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة؛ فضل فارس)

كيف لك أن تحقق في الحديث وتذكر رجاله ثم تخفي هاتين الطريقتين عن القراء!؟

4- تقول: "المهم أن ظروف القرن الذي جاء به ميرزا غلام أحمد لا تختلف جذريا عن غيره من القرون". وتقول بالنتيجة أن سيدنا أحمد عليه السلام: "لم يأت بشيء نقول من خلاله إنه أعاد الإيمان من الثريا"! أقول:

كيف تقول هذا وتعرف جيدا أن ما حدث في هذا الزمن لم يحدث قبل ذلك! فهناك كانت مؤامرات في داخل الإسلام وخارجه! وهناك كان فسادا في الداخل والخارج!

هل ادعى أناس مثل ما ادعى في هذا الزمن من المدعيين الكاذبين؟ فتجد هؤلاء المدعيين الكاذبين من المسلمين والنصارى! ولن تجد قارة إلا وجدت فيها من أمثال هؤلاء المدعيين!

هل نسيت بهاء الله؛ وعلي محمد باب من المدعين في قارة آسيا!

وهل نسيت بيغوت من قارة أوروبا؟

وهل نسيت أليكسندر دوى من قارة أمريكا؟

وهل نسيت المهدي السوداني من قارة أفريقيا؟

فهل لله عز وجل أن يسكت أمام هؤلاء؟ ولا يبعث من يثبت أن الله عز وجل لم يبعثهم؟ وهم يثيرون

الضجة والضوضاء باسمه في العالم كله؟

هل الحكومات تسكت أمام السفراء المحتالين الدجالين؟ وألا تبعث من يكشف دجلهم؟!

وهل نسيت احتلال الغرب لبلاد العرب والعجم من المسلمين؟

وهل نسيت أن الناس على دين ملوكهم؟
 وهل نسيت من كان يحتل بلاد القدس والشام وليبيا وغيره من البلاد العربية؟
 وهل نسيت كيف ساعدت حكومات الغرب قساوستهم في هذا الصدد؟ وهل نسيت ما قاله القساوسة
 عن الهند؟ وقد جاءوا لينصروا المسلمين جميعا؟
 وهل نسيت كيف جعل القساوسة معتقدات المسلمين عن المسيح الناصري حربة لهم؟! فهل نسيت من
 ركز على موت إلههم فدفعهم للهروب؟! وهل نسيت تيار الهندوس وهجماتهم على الإسلام في هذا الزمن؟
 وهل نسيت أن الهنادكة ذبحوا جماعات من المسلمين بسبب ذبحهم البقرة؟!
 وهل نسيت مظالم الخالصة على المسلمين؟! وهل نسيت أنهم قتلوا المسلمين ومنعواهم من الأذان والصلوات
 والمساجد؟ بل جعلوا مساجدهم حظيرة الخيول!
 هل نسيت ما نشر ضد الإسلام ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الزمن؟ وهل كانت المطابع
 موجودة قبل هذا الزمن؟ وهل استخدمت المطابع للنشر قبل هذا الزمن ضد الإسلام؟!
 وهل نسيت تيار الهنادكة ضد المسلمين؟ وهل نسيت ما قرأت عن الآريين؟!
 لا والله لن تجد زمنا مثل هذا الزمن! فكان كل من هب ودب أراد أن يهلك الإسلام وأن يعترض على
 الإسلام وأن يسيء إلى الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم!
 فلا يغيب عنك ما كتبه أعداء الإسلام في هذا الزمن! وما نشره من الشبهات ضد خاتم الأنبياء صلى الله
 عليه وسلم! ولن تجد المطابع المنتشرة قبل هذا لكي يشيع بها المسيحيون ما يريدون!
 فوالله فقط هذا الدليل يكفي لصدق سيدنا أحمد عليه السلام! لما دافع عن الإسلام في مثل هذه الأوضاع!
 ولما اضطر القساوسة أن يفروا من الهند!
 وهذا قد اعترف به أعداءه أيضا! وهذا ليس بمخفي عن جاهل مطلق أيضا!

ولادة عيسى ابن مريم عليها السلام من غير أب

يظهر جليا من كتابات سيدنا أحمد عليه السلام أن ولادة عيسى ابن مريم عليها السلام كان من غير أب؛ ولا شك فيها! كما يظهر من آية: ﴿قَالَتْ رَبِّ أُنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 48).

وبما شبه الله عز وجل ولادة عيسى عليه السلام بخلق آدم كما ورد: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 60).

ولكن ولادته من غير أب ليس بدليل ألوهيته أو بنوته لله عز وجل! وعندما يرد سيدنا أحمد عليه السلام على المسيحيين الذين يعدون ولادة عيسى ابن مريم عليه السلام من غير أب دليل ألوهيته فيقدم أدلة إلزامية؛ لكي يفحمهم ويدافع عن توحيد الله عز وجل! وهو يغار على توحيد الله عز وجل كما يجب على الأنبياء عليهم السلام وهذا ما أشار إليه الله عز وجل في كلامه: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 80-81).

فمن واجب الأنبياء أن يفرقوا بين الغيرة على الله عز وجل وبين الغيرة على أمثالهم من الأنبياء عليهم السلام أجمعين؛ وهذا ما يقومون به؛ ولكن المفسدين لا يفرقون بين هذا وذاك؛ فعندما يقولون كلمة من جراء غيرة على الله عز وجل فيبدأ المفسدون يعترضون عليه! وهم لا يقصدون ما يذهب إليه المفسدون! فيكون هدفهم تقديس الله عز وجل من غيره!

فالمراتب ضرورية! إن الأنبياء جميعهم يبعثون ليشبوا وجود الله عز وجل ووحدانته وليدعوا عباده إلى عبادته! فعليهم أن يزيلوا كل شبهة ويهدموا كل صد بين الله عز وجل وعباده!

والحق أن عيسى ابن مريم عليه السلام من الأنبياء أولي العزم وقد قال الله عز وجل في أمره: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: 173).

فالأنبياء دائما يفضلون الله عز وجل وتوحيده ولذا يبعثون؛ فلا يهمهم إلا الله تعالى؛ ولا يهمهم إلا أن تكون كلمة الله هي العليا! فتقديس الأنبياء ليس إلا من الله عز وجل؛ أما مقابل الله عز وجل فالأنبياء بشر؛ ولذا قال الله عز وجل لخاتم الأنبياء عليه السلام: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 111).

فالأنبياء أداة طيعة في يد الله عز وجل ويريدون أن يقام توحيد الله عز وجل في الأرض! وهذا هو هدفهم الأعلى؛ فكيف يمكنهم أن يسكتوا أمام التعاليم الشركية والإشراكية؟! وكيف يمكنهم أن لا يظهروا غيرتهم على

الله عز وجل! وكيف يمكنهم أن يهتموا بتقديس أحد مقابل الله عز وجل؟!
 طبعاً هم يفرقون بين الله تعالى وغيره؟ ولكنهم لا يسيئون إلى أمثالهم من الأنبياء!
 ولذا قال سيدنا أحمد عليه السلام: في كتابه "ترياق القلوب":

(لم أستخدم في حق المسيح عليه السلام كلمة مسيئة قط، بل هذا كله افتراء من المعارضين. ولأنه ما خلا في الحقيقة يسوع المسيح الذي ادعى الألوهية أو كذب النبي المقبل خاتم الأنبياء أو وصم موسى عليه السلام بالسرقه، فقلتُ عنه على سبيل الافتراض المحال: لا يمكن أن يكون يسوع الذي قال كلاماً كذا وكذا صادقاً. أما مسيحننا، المسيح ابن مريم الذي يعدّ نفسه عبداً لله ورسوله وهو مصدّق خاتم الأنبياء فنؤمن به. وليس المراد من الآية ﴿وَجَادِثُهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن نبدي اللين إلى درجة المداهنة، ونصدّق ما يتنافى مع واقع الأمر. هل يمكن أن نصدّق من يدعي الألوهية ويتنباً بكذب رسولنا الأكرم ﷺ ويسمي موسى عليه السلام سارقاً؟ هل هذه مجادلة بالأحسن؟ كلا، بل هي شيمة المنافقين وشعبة من شعب عدم الإيمان.)

فهنا يفرق بين يسوع المسيح الذي ورد ذكره في الأناجيل وعيسى ابن مريم عليه السلام الذي ورد ذكره في القرآن الكريم!

وأذكر هنا قول حسان بن ثابت رضي الله عنه: "والذي بعثك بالحق!! لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين" مع أن رسول الله ﷺ كان من قريش! فكان سيدنا أحمد عليه السلام يفعل كذلك ليفرق بين يسوع المسيح الذي ورد ذكره في الأناجيل وبين عيسى ابن مريم عليه السلام الذي ورد ذكره في القرآن الكريم!
 فلا بد أن يفرق الإنسان بين ما يقوله أحد غيره على الله عز وجل وبين ما يقوله غيره على الأنبياء عليهم السلام! فالعناية بالمراتب ضرورية!
 يقول عليه السلام في كتابه "تحفة غولروية":

(والجدير بالانتباه أن الله شبّه المسيح بآدم في كونه وُلد من دون أب. وإن قيل لماذا لم يُشبّه بإنسان آخر، فأقول كان ذلك بهدف أن يقدّم نظير معروف مشهور، وذلك لأن النصراني كانوا يدعون بأن الولادة بدون أب ميزة تخص المسيح وحده، ومن ثم كانوا يستدلون به على ألوهيته. فلدحض هذه الحجة قدم الله نظيراً يسلم به النصراني أيضاً ويقبلونه. فلو كان الله قدّم أحداً آخر من مخلوقاته لما كان مقبولاً ومسلماً به مثل هذا النظير ولعدّ أمراً نظرياً فقط، وإلا فهناك في العالم آلاف الأشخاص قد ولدوا بدون أب. وعلى أقصى تقدير يعدّ هذا الأمر من الأمور النادرة وليس مخالفاً لسنة الله وقانون الطبيعة.)
 ويقول عليه السلام:

(فلا شك أن عيسى عليه السلام كان من أولئك الذين ما مسّهم الشيطان أو إبليس عند الولادة، أما ولادته بدون الأب فهذا أمر آخر لا يمت إلى روح القدس بصلة؛ ففي موسم الأمطار تتولّد آلاف الديدان والحشرات بدون أب بل بدون الأبوين. فهل تسمى أبناء روح القدس؟ إنما أولاد روح القدس من يستقرون في أرحام

أمهاتهم نتيجة اختلاط الرجال والإناث كاملي العفاف.)

ويظهر جليا من المقتبس أن سيدنا أحمد عليه السلام يقدم الأمثلة فقط لما يقارن الأمور بأشباهها ونظائرها؛ لكي يفهم عامة الناس!

فإليكم الآن بعض ما قاله سيدنا أحمد عليه السلام في ولادة عيسى ابن مريم عليه السلام: يقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "البراهين الأحمدية جزء 5":

(ففي زمن النبي ﷺ ذكر بعض الناس خصوصية عيسى ﷺ أنه وُلد بغير أب، فردّ الله تعالى في القرآن الكريم فورا فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي كما خلق الله آدم من تراب فقال له: كُنْ فكان، كذلك خلق عيسى من دم مريم ومائها ثم قال: كُنْ، فكان. فأَيُّ ألوهية أو خصوصية نشأت فيه من جراء هذا الأمر البسيط؟)

قال سيدنا أحمد عليه السلام في 1905-11-26 خلال ذكر السيد عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه:

(أنا أعرفه منذ زمن طويل، فقد رأيته حين كان يتبع مذهب الطبيعة. ثم بايع ولكن بعض الأمور كانت لا تزال راسخة في قلبه فكان يحاورني عن ولادة المسيح بلا أب وكان كثيرا ما يقول بأنه يجب أن يُحسَم الموقف في هذا الموضوع الآن. فكنت أرد عليه بأن مذهبنا هو أنه وُلد بغير أب. والدليل القاطع على ذلك هو أن قصة يحيى وعيسى ذُكرتا في مكان واحد. فقد ذكر يحيى أولا الذي وُلد من بطن عقيم. ثم ذكر قصة المسيح بعدها التي كان من المفروض أن تكون فوق سابقتهما، أي أنه وُلد بغير أب وهذا الأمر خارق للعادة. ولو ذُكر -بعد يحيى الذي وُلد من بطن العقيم- أحدٌ وُلد من أبٍ لما كان فيه ما يخرج العادة. أما اتخاذ النصارى إياه إلهًا لولادته بغير أب فقد ردّ عليه في آية آخر حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ (آل عمران: 60)، إذا كان الذي وُلد بغير أب إلهًا فمن ليس له الأبوان أحق بأن يكون إلهًا، ولكنهم لا يعتقدون به إلهًا. كذلك يجب أن يُتخذ يحيى أيضا إلهًا لأنه وُلد من بطن عقيم.) (الملفوظات مجلد 3)

قال المسيح الموعود ﷺ:

(إذا كانت الولادة بغير أب دليل على الألوهية أو النبوة فإن آدم ﷺ أحق بهما لأنه ليس له أب ولا أم ويقول الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ (آل عمران: 60)، والجدير بالذكر أنه لما كان هناك خطر أن ينخدع الخلق نتيجة ولادة عيسى بغير أب لذا فقد جعل الله لذلك نظيرا بخلق آدم بغير أب وأم.) (ملفوظات مجلد 3)

جاء المسيح الموعود ﷺ بين صلاة المغرب والعشاء وطرح السيد أبو سعيد عرب سؤالاً: ما حقيقة ولادة المسيح، كيف وُلد بغير أب؟

فقال ﷺ في الجواب:

(﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة: 118) نؤمن بأن المسيح وُلد بغير أب، وهذا ما يتبين من القرآن الكريم أيضا. الحق أن المسيح ﷺ كان آية لليهود تحققت بهذه الصورة مغبة أعمالهم. لقد ورد في

الزبور والكتب الأخرى أن النبوة ستبقى فيكم إن لم تُفسدوا سلوككم. ولكن كان في علم الله أنهم سيغيرونه ويتغلغلون في الشرك والبدع. فحين أفسدوا سلوكهم أظهر الله لهم آية منذرة بحسب وعده وخلق المسيح بغير أب. (ملفوظات 3)

يقول سيدنا أحمد عليه السلام في سر ولادة عيسى ابن مريم بغير أب:

(وكان السر في ولادته بغير أب أنه ما دامت سلسلة النسب تبدأ من الأب فكأن السلسلة انقطعت بهذه الطريقة وانكسرت إحدى رجلي العائلة الإسرائيلية لأنه لم يكن من عائلة إسرائيل كاملاً. وفي: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: 7) بشارة ولها جانبان حصراً أي أولاً كان وجوده بشارة بجد ذاته لأن النبوة انقطعت من عائلة إسرائيل، ثانياً: بشر شفويًا أيضاً بولادته، أي كانت في ولادته بشارة وبلسانه أيضاً. وقد ذكر المسيح هذا الأمر في الإنجيل بضرب مثل البستان وأحلّ نفسه محل ابن صاحب البستان. إن تعبير "ابن" متداول في التوراة والإنجيل بكثرة. وقد جاء عن إسرائيل أن إسرائيل ابني بل ابني البكر. فقيل في نهاية المثل أن المالك سيأتي بنفسه بعد الابن وسيهلك البستانين كلهم ويسلم البستان إلى الآخرين. وفي ذلك كانت إشارة إلى أن النبوة انتزعت من هذه العائلة. فولادة المسيح بغير أب كانت علامة على ذلك.) (ملفوظات 3)

ورد عليه السلام على سؤال: ما هو الدليل العقلي على ولادة المسيح بغير أب؟

قائلاً: (ما الدليل على ولادة آدم بغير أب؟ وما المانع العقلي في الولادة بغير أب؟ العقل لا يوصل الإنسان إلى الله بل يدفعه إلى إنكاره. الفيلسوف القوي هو الذي لا يؤمن بالله. فكروا مثلاً ماذا يقول العقل بصدد كلامنا؟ أين يذهب كلامنا؟ هل يبقى محفوظاً في مكان أو يتبخّر في الهواء هكذا؟ إن أسلحة العقل كلها مفولة. ولكننا نرى وعود الله وآياته، ثم نوقن أن الله موجود، أما الفيلسوف إذا توصل إلى نتيجة بعد تأمل وتدبر عميق فتكون أنه يجب أن يكون هناك إله. ولكن هناك فرق كبير بين "يجب أن يكون"، و"هو موجود". فمثلاً إذا قلنا إن لدينا عينين في الأمام فيجب أن تكون اثنتان في الخلف أيضاً حتى يستطيع الإنسان الرؤية في الوراء أيضاً ويستطيع الدفاع عن نفسه إذا أراد عدو أن يهاجمه من الخلف. ولكننا نرى أنه ليست له العينان في الخلف. كذلك هنا فرق كبير بين "موجود فعلاً" وبين "يجب أن يكون". إذًا، إن وجود الله لا يثبت بالعقل مطلقاً.)

قال السيد عرب: لا يوجد في الإسلام ما ينافي العقل.

فقال عليه السلام: (هذا صحيح، ولا نقول بأن العقل عبث تماماً بل إن مثله كمثل الطبخ مع الخبز إذ يستمتع الإنسان إذا أكله مع الطبخ. كذلك هو حال العقل أي يستمتع بسببه الإنسان بمعرفة الله، وإلا لا أهمية للعقل وحده في هذا المجال. إن معرفة الله تتسنى بالحواس الأخرى ولا يفيد فيها العقل قط ولا يُطمئن القلب بل هو كسلاح مفلول. ثم سأل السيد عرب: يمكننا نحن أن نقبل ولكن كيف نقنع الآخرين أن المعرفة تأتي بحواس أخرى؟ فقال عليه السلام: سنقول للآخرين أن امكثوا في صحبة الذين يستحقون ذلك عندها ستعرفون أن الإنسان يملك حواساً أخرى أيضاً يحظى بها بمعرفة الله. وهناك أمور أخرى أيضاً يؤمن بها الإنسان مثل الروح والملائكة. ماذا يمكن للعقل أن يدلنا عليها بصددها؟ ما هو الدليل الذي يمكن أن تأتي به على بقاء الروح وعلى وجود

الملائكة إذ لا يثبت هناك شيء منها ظاهريا. قل لي بالله عليك ماذا يحكم العقل عن الله والروح والملائكة؟ كل ما حكم به إنما هو تخمين لا حقيقة فيه. وإذا قلت بأن سلسلة علة العلة تفيد معرفة الله التامة فهذا القول خطأ لأن الملحدون أيضا يعتقدون بسلسلة العلة والمعلول ولكنهم مع ذلك لا يؤمنون بالله. من كان غير ناضج في مجال الفلسفة يذكر الله، أما الفيلسوف القوي فيكون ملحدا حتما.

في هذا المقام قال حكيم نور الدين أن الجوس يحسبون فترة التسلسل هذه كدائرة وسلسلة، ومنهم نُقلت هذه المسألة.) (ملفوظات 3)

يقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "العين المسيحية":

(إننا نعتقد أن الحمل - حمل سيدتنا مريم - كان ناجما من قدرة الله عز وجل المحضة لكي يظهر الله عز وجل علامة للساعة لليهود).

يقول عليه السلام في كتابه "نزول المسيح": (أما عيسى بن مريم فكان بينه وبين آدم تشابه واحد، وذلك في الولادة بغير الأب. ولكن هذا التشابه أيضا ناقص؛ إذ إن أمه كانت موجودة.)
يقول عليه السلام في كتابه "تحفة غولروية":

(فالحقائق تتبين بالنظائر. فحين شكك الناس في كون عيسى دون أب قدّم الله ﷺ نظير آدم لتطمئن القلوب)

(هو أنا جعلنا مريم وابنها آية لبي إسرائيل وللذين يفهمون، وفي ذلك إشارة إلى أن الله بخلق عيسى بدون أب فهم بني إسرائيل أن النبوة قد انقطعت في بني إسرائيل عقابا على أعمالهم لأن عيسى ليس إسرائيليا من قبل الأب.)

(ولقد استخدمت كلمة الندرة لأن ولادة المسيح بلا أب أيضا من الأمور النادرة وليست مخالفة لقانون الطبيعة؛ لأن الأطباء اليونانيين والهنود والمصريين قد كتبوا نظائر كثيرة لولادة أولاد من دون أب. فبعض النساء يتمتعن - بحكم القادر المقتدر - بكلتا القوتين العاقدة والمنعقدة، ومن ثم توجد في بذرتهن خصائص الذكر والأنثى كليهما. ولقد ذكر اليونانيون نظائر هذه الولادة كما قدم الهندوس أيضا أمثلة. وسُجّلت أيضا في الكتب الطبية التي ألفت مؤخرا في مصر هذه الظواهر بتحقيق كبير. إن الكلمتين "شندر بنسي" و"سورج بنسي" في الكتب الهندوسية أيضا تشير في الحقيقة إلى هذه الأمور. فهذا النوع من الولادة يتضمن ندرة فقط، كما في ولادة التوأم ندرة ليس أكثر. فلا يمكن القول: إن الولادة بلا أب أمر خارق للعادة يخص عيسى عليه السلام وحده فقط.)

أقول بالنهاية؛ نحن لا نشك في قدرة الله عز وجل؛ ونحن نؤمن أن سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام ولد دون أب بلا شك! الآن قد يمكننا أن نثبت علميا أن ولادة عيسى ابن مريم عليه السلام كان ممكنا؛ وهذا أمر نادر جدا؛ ولكنه لا يخالف الطبيعة بشكل أو من الآخر؛ لما يقارن الأمور بأشباهها ونظائرها فيمكننا أن نفهم هذه الظاهرة من مصطلح أحادي الخلية أيضا! وقد ورد ذكر مثل هذه الولادة في أديان أخرى أيضا! ولكن والله لو لم نعرف هذا الأمر من العلم لصدقناه؛ لما نحن نعلم يقينا أن القرآن حق؛ فكل ما جاء به وورد فيه حق

سواء أفهمناه أم لم نفهمه؛ سواء أصدقه عقلنا الناقص أم لم يصدقه! فنحن نتبع القرآن الكريم ونجعله محك عقلنا؛ ولا نتبع عقلنا فلا نجعله محك القرآن الكريم! وهذا معناه أن العقل أصل الشرع ولكنه إذا ثبت أن هذا الشرع حق فلا جدال فيه؛ ولا شك فيه؛ لما فيه معجزات وآيات وعلامات حية تؤكد على صدقه مرة بعد أخرى! فكيف لنا أن نرى جمًّا غفيرا من الآيات والأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم نرى أمرا يخالف عقلنا فنترك الشرع الحق ونتبع عقلنا؟!!

درء التعارض بين القائلين بختم النبوة وبقائها!

هل انتشرت فكرة ختم النبوة في السلسلة المحمدية للمرة الأولى أم أن هذه الفكرة كانت موجودة في السلسلة الموسوية أيضاً؟! لا يخفى علينا أن السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية متشابهتان ومتماثلتان وفق قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (المزمل: 16)، والغريب أن المماثلة بين السلسلتين ليست موجودة في الحسنات فحسب بل في السيئات أيضاً كما أشار إلى ذلك سيدنا رسول الله ﷺ قائلاً: " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ! قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: فَمَنْ؟! " (صحيح البخاري؛ كتاب أحاديث الأنبياء؛ باب ما ذكر عن بني إسرائيل)

فنجد أن اليهود من قبل زعموا أن النبوة قد انتهت كما قال الله عز وجل في قرآنه الحكيم: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ (غافر: 35).

والغريب أن الله عز وجل قد أورد قول الذين قابلوا سيدنا رسول الله ﷺ قائلاً: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنَ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (الجن: 8).

فمن هم الذين "ظنوا" أن الله لن يبعث أحداً؟ طبعاً؛ هم اليهود! ومن هم المخاطبون في "كما ظننتم"؟! طبعاً؛ نحن الذين نؤمن بالقرآن! أفلسنا المخاطبين الأولين للقرآن الحكيم!

فعندما يخاطب الله عز وجل رسولنا الكريم ﷺ بخاتم النبيين بقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: 41)، فلا بد من التخصيص أمام التعميم والتقييد أمام الإطلاق!

فكيف من الممكن أن يفتح الله عز وجل باب النبوة في آيات كثيرة من جانب ثم يغلقها بتعبير اختلفت معانيه من جانب آخر؟! والقاعدة تقول: "ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال!"

فلا يصح أن يكون تعبير "خاتم النبيين" حجة على الذين يقدمون الآيات المحكمات في باب النبوة! لما يدل هذا التعبير صراحة في اللغة على الكمال والتفضيل على الغير أيضًا كما يدل على آخرهم!

وإليكم بعض الآيات الدالة على بعثة الأنبياء:

- (1) ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: 76).
- (2) ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 7).
- (3) ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: 4).
- (4) ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: 70).
- (5) ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: 6-7)، وفسر سيدنا موسى عليه السلام للنعماء القومية بقوله "﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ (المائدة: 21).
- (6) ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَزْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: 82).

وهذا الميثاق أخذ من خاتم الأنبياء ﷺ أيضًا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: 8).

فهذه الآيات المحكمات تدل صراحة على أن باب النبوة مفتوح! ولكن آية خاتم النبيين تدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء! ولا شك أن آخر الأنبياء من أحد معاني الختم المعترف به! فكيف نطابق بينهما!

ولا تغلق هذه الآية باب النبوة فحسب بل هناك بعض الأحاديث تدل صراحة على أن باب النبوة قد أغلق بإحكام! كما ورد: قال نبينا الكريم ﷺ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ). (صحيح البخاري؛ كتاب المناقب؛ باب خاتم النبيين ﷺ)

فمن الواضح جدًا أن البناء قد اكتمل ولم تبق زاوية خالية للبناء بعدما وضعت اللبنة الأخيرة! وهذا ما يؤكد عليه الله تعالى أيضًا بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 4).

وهذا دليل منطقي لا يرفضه عاقل! ولكن لا يخفى علينا أن البناء يحتاج للإصلاح والترميم والتنظيف بعد مرور زمن طويل! وبما أن الله عز وجل وعد: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 10). فالآن لا يمكن التحريف في هذا القرآن الكريم لما يحفظه الله عز وجل من كل شيطان! فلماذا قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ

يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا". (سنن أبي داود؛ كتاب الملاحم؛ باب ما يذكر في قرن المائة)

طبعًا؛ إن الله عز وجل وعد بحفظ القرآن الكريم لفظًا لفظًا وحرَفًا حرَفًا؛ فالآن لا يمكن أن يتم التحريف فيه؛ أما معانيه فيمكن أن يتسرب التحريف إليها عبر العصور! فلذا إنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا!

وورد: (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي). (صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة؛ من فضائل علي ابن أبي طالب)

ومن الممكن هنا القول بأن المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم: لا نبي بعدي! إن هارون عليه السلام كان نبيًا بوجود موسى ولكنك لست نبيًا بوجودي ومعني! فقال ذلك كي لا يضل الناس بتشبيه سيدنا علي رضي الله عنه بسيدنا هارون عليه السلام .

و: (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْا أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ). (صحيح البخاري؛ كتاب أحاديث الأنبياء؛ باب ما ذكر عن بني إسرائيل)

وإن تعبير: "لا نبي بعدي" قد تكرر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم! وإن كان الحديث الذي جاء في قراءة سورة الفاتحة يفسره حديث آخر: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ). (صحيح البخاري؛ كتاب الأذان؛ وجوب القراءة للإمام والمأموم)

ومن المعلوم أن النفي هنا للكمال وليس للصحة! فكذا النفي في قوله ﷺ نفي الكمال! وهذا يؤكد على معنى خاتم الأنبياء أيضًا!

ولا بد من النظر إلى معاني "بعد" في القرآن الكريم واللغة العربية؛ فما لا شك فيه أن "بعد" نقيض "قبل" فيدل على ما هو لاحق وتال! ولكنه يستخدم بمعنى "دون" أيضًا! انظروا: إن الله عز وجل يقول: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجاثية: 7) و: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: 186)!

فينشأ السؤال هنا ألا يجوز لنا أن نؤمن بحديث رسول الله ﷺ؟

فمن الطبيعي أن ظرف "بعد" هنا جاء بمعنى "دون"!

وكذلك يقول الله عز وجل من جانب: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (الشورى: 45).

فهل نقول إن معناه أن كل مُضِلِّ أو ضال أو كافر يعيش دون ولي في حياته؟! والله عز وجل يقول من جانب آخر: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: 52) و﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الأنفال: 74)!

إذا كان لا ولي لهم من بعده؛ فكيف صاروا أولياء بعضهم أولياء بعض؟! فمن الطبيعي معناه الولاية الحقيقية؛ أو الولاية المفيدة في يوم القيامة!

فكذلك معنى "لا نبي بعدي" أن الله تعالى لن يبعث نبياً مشرعاً أو حقيقياً أو مستقلاً من بعدي، ولن يتم التغيير في شريعتي أو سنتي! فمن يبعث لن يبعث إلا كخادم للتجديد!

على كل؛ نحن لسنا الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما قال الله عز وجل: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: 86)

فطبعاً؛ لا بد من درء التعارض الذي يبدو للمجتهد من تقابل الدليلين على سبيل الممانعة! فجرت العادة عند العلماء إما أن يجمعوا بين دليلين متعارضين ما أمكن؛ أو يحملوا أحد الدليلين على حالة والآخر على حالة أخرى؛ فيحمل العام على الخاص والمطلق على المقيد؛ أو يحملوا أحد الدليلين على زمن والآخر على زمن آخر! ومن البديهي لا يوجد فيما ينزل من الله العليم الخبير ما يتعارض فيما بينه! كما يقول أبو بكر الحلال من الأئمة المتقدمين: "لا يجوز أن يوجد في الشريعة خبران متعارضان!"

وقال إمام الأئمة أبو بكر بن حزيمة رحمه الله: "لا أعرف حديثين صحيحين متضادين. فمن كان عنده شيء منه فليأتني به لأؤلف بينهما". (شرح الكوكب المنير؛ ج4؛ ص618 لابن النجار)

والقاعدة عند العلماء في مثل هذه الحالة: "الإعمال خير من التعطيل والإهمال!"

وتوجد أمثلة على ذلك في القرآن الكريم أيضاً: مثلاً:

(1) يقول الله عز وجل في عقر ناقة سيدنا صالح عليه السلام من جانب أن قومه جميعهم عقروها ويقول من جانب آخر أن رجلاً منهم قد عقروها! كما ورد:

تشير الآيات أن جميعهم عقروها: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف: 78) و: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ مَتَّبِعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ (هود: 66) و: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ (الشعراء: 158) و: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ (الشمس: 15).

وتشير آية أخرى أن شخصاً واحداً عقروها: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ (القمر: 30).

(2) وآية: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ (الحج: 13)، تعارض في الظاهر آية: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ (الحج: 14).

(3) وآية: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: 31)، تعارض في الظاهر آية: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: 51).

وفي الحقيقة لا يوجد تعارض بين الآيات القرآنية! فلا بد من الجمع بين الآيتين اللتان في ظاهرهما متعارضان!

فكذلك هناك آيات كما ذكرنا سابقاً تدل على أن باب النبوة مفتوح وهناك تعبير يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ما يعني أن رسول الله ﷺ آخر الأنبياء أو أفضلهم!

ولفظه خاتم وختم تدل على الآخر؛ وآلة الختم؛ وآخر كل شيء؛ والطابع؛ وما يوضع على الطينة؛ وبلوغ آخر الشيء؛ والحلق؛ والتغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء!

وقال الإمام الراغب: الختم والطبع يقال على وجهين:

الأول: تأثير الشيء بنقش الخاتم والطابع؛

والثاني: الأثر الحاصل عن النقش؛ وَيَتَجَوَّزُ بِذَلِكَ تَارَةً فِي الْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْمَنْعُ مِنْهُ إِعْتِبَارًا بِمَا يَحْصِلُ مِنَ الْمَنْعِ بِالْحَتْمِ عَلَى الْكُتُبِ وَالْأَبْوَابِ، نَحْوُ: حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ!

فالحق أن معنى الختم يدل على الآخر والطابع معًا مع المعاني الأخرى! فكيف نستطيع التوفيق مع أننا نقرأ تعبير خاتم النبيين الدال على الآخر والأفضل كما قيل للعباس رضي الله عنه خاتم المهاجرين؛ وللمسجد النبوي خاتم المساجد؛ ولعلي بن طالب خاتم الأولياء وخاتم الأوصياء؛ ولابن عباس خاتم المفسرين؛ ولجالينوس خاتم الأطباء؛ وللمتنبى خاتم الشعراء!

فالآن يمكن أن يكون معنى خاتم المهاجرين وخاتم المساجد وخاتم الأولياء وخاتم الأوصياء وخاتم المفسرين وخاتم الأطباء وخاتم الشعراء "آخرهم" و"أفضلهم"!

والآن استخدام الكلمة يجبرنا ما المقصود منها! ونحن نعرف أن سيدنا عباس رضي الله عنه لم يكن آخر المهاجرين وسيدنا علي لم يكن آخر الأولياء؛ وسيدنا ابن عباس رضي الله عنه لم يكن آخر المفسرين؛ والمتنبى لم يكن آخر الشعراء! فالراجح أن معناه أفضلهم هنا!

وكذلك خاتم النبيين يمكن أن يكون آخرهم ويكون أفضلهم لما دلت عليه الآيات المحكمات أن باب النبوة مفتوح وأن نبياً سيخرج من أبناء فارس؛ وأن المهدي الموعود سيظهر وأن المسيح الموعود سينزل!

فما الحل؟! لا بد من الجمع بين الدليلين المتضادين ولا بد من درء التعارض مع الاهتمام بالأدلة كلها دون إهمال! لما لهذه الأدلة القرآنية قطعية فلا يمكن إعمال أحد وإهمال الآخر!

فمعناه أن النبوة التشريعية والمستقلة قد انتهت ولكن النبوة الظلية والبروزية والمجازية لم تنته بعد! فمن الآن فصاعداً لن يأتي نبي ما لم يكن من عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يكن يتبعه بإتباع كامل ويتفانى فيه ويتصبغ بصبغته ويتصف بصفاته!

وهذا ما قاله سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "نزول المسيح": (فما دمتُ رسولا من الله ولكن دون شريعة جديدة ودون ادعاء جديد وبغير اسم جديد؛ بل جئت حاملا اسم النبي الأكرم خاتم الأنبياء، وجئت تابعا ومظهراً له ﷺ)!

ويقول: (تذكروا نقطة أني لست رسولا ولا نبيا.. أي بشريعة جديدة أو ادعاء جديد أو اسم جديد، ولكني رسول ونبي من حيث الظلية الكاملة ومرآة تنعكس فيها الصورة والنبوة المحمدية انعكاسا كاملا. لو ادّعت النبوة المستقلة لما سماني الله تعالى باسم محمد وأحمد والمصطفى والمجتبى، ولما لُقِّبْتُ بلقب خاتم الأولياء على شاكلة خاتم الأنبياء، بل لأتيتُ باسم آخر.)!

فسيدنا أحمد عليه السلام تناول جانبي الأدلة معاً في كتاباته فأنكر النبوة الشرعية والمستقلة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاز النبوة الظلية والبروزية من أمة محمد ﷺ!

ومن البديهي لا يمكن لأحد أن ينال كل ما ناله رسول الله صلى الله عليه وسلم من المراتب العالية ولو على صورة ظلية؛ بما نزل عليه صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم كاملاً؛ وبما وصل إلى سدرة المنتهى أي آخر نقطة

القدرات البشرية؛ وبما أنه ﷺ أسوة حسنة للعالمين في كل صغير وكبير! وبما كان فيضه جار وسار؛ فالآن من يناله سيناله من فيضه صلى الله عليه وسلم كتلميذ من تلامذته وكعبد من عبده! فمن يتبعه؛ يتبعه وفق قدرات نفسه ويكمل دائرة قدراته فقط! فمن الممكن أن يكون دائرة رسول الله ﷺ دائرة الكون كله ومن الممكن أن يكون دائرة متبعه الكامل كدائرة الكرة الأرضية فقط! فيكونه مثله كمثل قطرة ماء في النهر الجار!

ونجد أن سيدنا أحمد عليه السلام تكلم عن معاني خاتم النبيين فوجدنا عندما يتكلم عن خاتم النبيين معناه آخرهم فيقول معه لا يجوز أن ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام الذي أرسل إلى بني إسرائيل؛ ولا يجوز أن ينزل شرع جديد بعد رسول الله ﷺ؛ ولا يجوز أن يبعث الآن نبي مستقل يحل الحرام ويحرم الحلال؛ ولا يجوز أن يبعث نبي دون اتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم!

فلا اختلاف في أن سيدنا أحمد عليه السلام قال إن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم هو آخرهم كما يقول عليه السلام صراحةً:

(والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي محمد أحمد الذي كان اسمه هذان أول أسماء عرضت على آدم بما كانا علة غائية للنشأة الأولى وكانا في علم الله أشرف وأقدم؛ فهو أول النبيين درجة لهذين الاسمين آخرهم بما ختم الله عليه كل ما علم النبيين وفهم؛ وأكمل كل ما أوحى إليه وألهم؛ وبما أعطاه الله آخر المعارف وجمع فيه ما آخر وقدم)!

(نجم الهدى؛ جلد 14 ص 4)

ويقول عليه السلام: (فاعلموا أن الدعاء حَزْبَةٌ أُعْطِيَتْ مِنَ السَّمَاءِ لِفَتْحِ هَذَا الزَّمَانِ، وَلَنْ تَغْلِبُوا إِلَّا بِهَذِهِ الْحَرْبَةِ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِنِ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّونَ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ بِهَذِهِ الْحَرْبَةِ وَقَالُوا إِنَّ الْمَسِيحَ الْمَوْعُودَ يَنَالُ الْفَتْحَ بِالْدُعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ فِي الْحَضْرَةِ، لَا بِالْمَلَّاحِمِ وَسَفْكِ دِمَاءِ الْأُمَّةِ!) (تذكرة الشهداءتين؛ جلد 20 ص 82)

ويقول عليه السلام: (وما عنى الله من نبوتي إِلَّا كَثْرَةَ الْمَكَالِمَةِ وَالْمَخَاطَبَةِ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَرَادَ فَوْقَ ذَلِكَ، أَوْ حَسَبَ نَفْسِهِ شَيْئًا، أَوْ أَخْرَجَ عُنُقَهُ مِنَ الرِّبْقَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ وَإِنْ رَسَلْنَا خَاتِمَ النَّبِيِّينَ، وَعَلَيْهِ انْقَطَعَتْ سُلْسَلَةُ الْمُرْسَلِينَ، فَلَيْسَ حَقٌّ أَحَدٍ أَنْ يَدَّعَى النَّبُوَّةَ بَعْدَ رَسُولِنَا الْمَصْطَفَى عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَسْتَقَلَّةِ، وَمَا بَقِيَ بَعْدَهُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَكَالِمَةِ، وَهُوَ بِشَرَطِ الْإِتِّبَاعِ لَا بِغَيْرِ مَتَابَعَةِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ! وَوَاللَّهِ، مَا حَصَلَ لِي هَذَا الْمَقَامَ إِلَّا مِنْ أَنْوَارِ اتِّبَاعِ الْأَشْعَةِ الْمَصْطَفَوِيَّةِ، وَتَمَيُّتُ نَبِيًّا مِنْ اللَّهِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ لَا عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ!)!

ويقول عليه السلام: (ومن قال بعد رسولنا وسيدنا أي نبي أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء فهو كافر وكذاب). (عاقبة آتهم؛ مجلد 11؛ ص 27)

أما ما يقوله المعارض أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يأخذ معنى خاتم النبيين غير معنى آخرهم فإليكم بعض مقتبساته لكي تعلموا أن سيدنا أحمد عليه السلام أخذ معاني أخرى أيضاً:

معاني خاتم النبيين ﷺ عند سيدنا أحمد عليه السلام:

(1) يقول سيدنا أحمد عليه السلام: (معنى ختم النبوة أنه لا يمكن تصديق نبوة أحد بغير خاتمته عليه السلام. عندما يُختم على ورقة تصبح رسمية وتُعدّ مصدّقة، كذلك النبوة التي لا تحمل خاتم رسول الله عليه السلام وتصديقه ليست صحيحة.) (ملفوظات؛ 5\10\1902)

(2) ويقول عليه السلام في كتابه "حقيقة الوحي": (إن الله وَعَلَّمَكَ قد جعل النبي عليه السلام صاحب الخاتم.. أي وهبه خاتمًا لم يوهب لأحد من الأنبياء مطلقًا لإفاضة بركاته الروحانية. لذلك فقد سمي خاتم النبيين بمعنى أن أتباعه يَمْنَحُ كمالات النبوة، وتربيته الروحانية توصل الإنسان إلى مقام النبوة. ولم يُعطَ هذه القوة القدسية أحدًا من النبيين سواه. وهذا هو معنى الحديث: "علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل". مع أنه كان في بني إسرائيل أنبياء كثيرون ولكن نبوتهم لم تكن نتيجة اتباعهم لموسى عليه السلام بل كانت تلك النبوات كلها هبة إلهية بصورة مباشرة وما كان فيها أدنى دخل لا تَباع موسى. لذا لم يَسْمُوا -مثلي- أنبياء من ناحية ومن الأمة من ناحية أخرى بل سُمُّوا أنبياء مستقلين وتلقوا منصب النبوة مباشرة.) (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 100 الحاشية)

(3) ويقول عليه السلام في كتابه "السراج المنير": (إنما كُشف عليّ أن أبواب النبوة الحقيقية مسدودة بعد خاتم النبيين عليهم السلام نهائيًا، فالآن لن يأتي نبي جديد ولا قديم بالمعنى الحقيقي للنبوة.) (السراج المنير، الخزائن الروحانية، مجلد 12، ص 5)

(4) ويقول عليه السلام في كتابه "حقيقة الوحي": (أي أيها الطاعن، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير، وأنه يلقي الروح على من يشاء من عباده، أي: يشرفه بمنصب النبوة... أحسن الله تعالى بحاجة العصر، وإن إحساسه هذا وخاتم النبوة الذي فيه فيوض قوية عظيمة قد عملا عملاً عظيماً، بمعنى أن هناك دافعين وراء بعثتك: أوّلهما إحساس الله بحاجة هذا العصر، والثاني فيوض ختم النبي عليه السلام!) (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 73 إلى 111)

(5) ويقول عليه السلام: (إذا دنوت منه عليه السلام - ونظرت إلى وجهه، فإذا وجّه قد رأيته من قبل.. ما رأيت وجهًا أحسن منه في الدنيا، فهو خاتم الحسينين والجميلين، كما أنه خاتم النبيين والمرسلين.) (مرآة كمالات إسلام، الخزائن الروحانية، مجلد 5، ص 563)

اقرأ هذا المقتبس باللغة العربية بتمعن! فهل تعتقد أن سيدنا أحمد عليه السلام عندما يقول لسيدنا رسول الله عليه السلام (خاتم الحسينين والجميلين) فيعتقد أنه صلى الله عليه وسلم ختم الحسن والجمال؛ فالآن لن يولد حسين ولا جميل بعده؟! فماذا عن الحسينين والجميلين من أقوام شتى ولدوا بعده؟! وماذا عن جمال الصحابة رضوان الله عليهم؟! وماذا عن جمال التابعين والأولياء وحسنهم الذين نتغنى بهما؟! من لا يعرف عن فنون الفصاحة والبلاغة؟ فهناك "الف ونشر"؛ فانظر كيف فسر معنى خاتم النبيين والمرسلين بخاتم الحسينين والجميلين! ومعظم الأحمديين ينشدون القصيدة التي قالها سيدنا أحمد عليه السلام في مدح خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فيقول فيها:

تمت عليه صفات كل مزينة ختمت به نعماء كل زمان

فانظر كيف فسر كلمة ختم! فهل معناه أن الله عز وجل الآن لن ينزل نعمة على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

(6) ويقول عليه السلام: (وإني على مقام الختم من الولاية، كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة. وإنه خاتم الأنبياء، وأنا خاتم الأولياء، لا وليّ بعدي، إلا الذي هو مني وعلى عهدي). (الخطبة الإلهامية، الخزان الروحانية، مجلد 16، ص -69)

فاقرأ وقارن بين خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء ثم أخبرنا ماذا يقصد سيدنا أحمد عليه السلام من خاتم الأنبياء وكيف يفسر معناه؟!

(7) ويقول عليه السلام عن اللغة العربية: (وجعلها خاتم ألسن العالمين كما جعل رسولنا خاتم النبيين). (مكتوب أحمد؛ جلد 11؛ ص 258)

فاقرأ وقارن بين معنى خاتم ألسن العالمين وخاتم النبيين لكي تعلم معناه فإن الأنبياء يخرجون من أمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما خرجت السنة العالم من اللغة العربية!

(8) ويقول عليه السلام: (فهذه إشارة إلى خاتم الأئمة وهو المهدي الموعود). (سر الخلافة؛ جلد 8؛ 385)

انظر لقد استخدّم هنا تعبير خاتم الأئمة فهل يقصد بأنه لا إمام بعده؟! فالآن لن يأتي إمام لا في الجماعة ولا في غيرها؟!

(9) ويقول عليه السلام: (الحق أن الأفضلية الحقيقية والكاملة عند الله ﷺ إنما هي لسيدنا خاتم الأنبياء ﷺ، أما الآخرون كلهم فإنما ينالونها ببركة إبتاعهم وحبّهم له ﷺ على قدر مراتب إبتاعهم وحبّهم. فما أعظم شأن كماله! اللهم صلّ عليه وآله...) (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، الخزان الروحانية، مجلد 1، ص 608-623)

(10) ويقول عليه السلام في "الخطبة الإلهامية": (وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الدُّنْيَا وَيَكُونُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ خُتِمَتِ النَّبُوءَةُ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَّا الَّذِي نُورَ بِنُورِهِ وَجُعِلُوا رِثَةً مِنْ حَضْرَةِ الْكِبْرِيَاءِ! اِعْلَمُوا أَنَّ الْخْتِمِيَّةَ أُعْطِيَتْ مِنَ الْأَزَلِّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أُعْطِيَتْ لِمَنْ عَلَّمَهُ رُوحَهُ وَجَعَلَهُ ظَلَمًا، فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ). (الخطبة الإلهامية؛ مجلد 16)

(11) ويقول عليه السلام: (إن كلمة خاتم النبيين التي أطلقت على رسول الله ﷺ تقتضي ذلك بحد ذاتها، ومن مقتضى هذه الكلمة بالطبع أن يكون الكتاب الذي نزل عليه ﷺ خاتم الكتب وأن توجد فيه كافة أنواع الكمالات التي هي موجودة فيه في الحقيقة). (ملفوظات: الحكم، مجلد 7، رقم 15، صفحة 1-2، عدد: 1902/4/124م.)

(12) ويقول عليه السلام: (وكما تمت عليه كمالات النبوة كلها كذلك ختمت على القرآن الكريم كمالات إعجاز الكلام. فكان ﷺ خاتم النبيين وكان كتابه خاتم الكتب). (ملفوظات: الحكم، مجلد 7، رقم 15، صفحة 1-2، عدد: 1902/4/124م.)

(13) ويقول عليه السلام: (إن الذين سيأتون من حيث الروحانية سيُعدّون أولاده ﷺ ويرثون علومه وبركاته وينالون نصيبا منها. وإذا قرأتم هذه الآية مع الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ لتبينت الحقيقة تماما. لو لم يكن للنبي ﷺ أولاد روحانيون أيضا لاعتُبر أبت، والعياذ بالله، مع أن ذلك مقدّر لأعدائه. ويتبين من: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أنه ﷺ قد أُعطي أولادا روحانيين بكثرة. فلو لم نعتقد أنه ﷺ أُعطي أولادا روحانيين بكثرة لكننا منكري هذه النبوة.

لذا لا بد من الإيمان لكل مسلم صادق، بل يجب عليه أن يؤمن بأن تأثيرات النبي ﷺ القدسية ستبقى إلى أبد الأبد كما كانت قبل 1300 عام، وقد أسس الله هذه الجماعة لإثبات تلك التأثيرات وتظهر الآن أيضا الآيات والبركات نفسها التي ظهرت حينذاك). (ملفوظات: الحكم، مجلد 7، رقم 15، صفحة 1-2، عدد: 1902/4/124م).

(14) ويقول عليه السلام: (أؤمن برسول الله ﷺ خاتم النبيين ثم أقول بأن الله سماني نبيا. أؤمن برسول الله ﷺ ينبوع الإفادات. إذا لم يكن السراج قادرا على أن يضاء به سراج آخر فهو لا يستحق المدح. ولكننا نؤمن بالنبي ﷺ نورا يستنير به الآخرون.

إن قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ صحيح تماما. لقد نفى الله تعالى أبوته الجسدية واستثنى أبوته الروحانية. وإذا أقررنا - كما يقول معارضونا - أنه ليس له ﷺ ولد مادي ولا روحاني فكأنهم يحسبون أنه أبت والعياذ بالله. ولكن الأمر ليس كذلك بل إن شأنه هو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. ولقد قال الله تعالى في آية خاتم النبيين أنه ﷺ ليس أبا من الناحية الجسدية ولكن سلسلته الروحانية جارية. إن كلمة "لكن" تستخدم لجبر ما فات. فيقول الله تعالى بأنك خاتم، وإن سلسلة النبوة تجري بخاتمك أنت). (ملفوظات؛ 6-10-1902)

(15) ويقول عليه السلام: (التقدم المادي الذي حصل إلى الآن هل حصل في الأزمنة السابقة؟ كذلك هي سلسلة التقدم الروحاني التي استمرت وبلغت أوجها على يد رسول الله ﷺ. هذا هو معنى خاتم النبيين). (ملفوظات؛ 13\11\1092)

(16) ويقول عليه السلام بالفارسية ما تعريبه: يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: 41)، حرف "لكن" هنا يفيد الاستدراك. لما لم يكن النبي ﷺ أبا أحد من الرجال فالاعتراض الذي وُجّه إلى الأعداء وقيل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يقع على النبي ﷺ، وكأن الله تعالى يصدّق المعارض. فقال الله تعالى لإزالة هذا الزعم: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي لن يكون الآن أحد من الأقطاب أو الأبدال أو الأولياء إلا بخاتم النبي ﷺ. هذا هو حال الحكام الدينويين أيضا أنه لو لم يكن هناك خاتم على مستند رسمي لما اعتبروه صالحا. كل من ينال شرف الإلهام أو المكاملة الإلهية إنما يناله ببركة خاتم النبي ﷺ فقط. فبهذا المعنى إنه ﷺ أب الناس جميعا. فقد نُفيت النبوة من وجه وأثبتت من وجه آخر). (ملفوظات: البدر، مجلد 1، رقم 5-6، صفحة 36، عدد 11/28 - 1902/12/5م)

(17) ويقول عليه السلام: (لم يكن هذا الاعتقاد أقل شقاوة وإساءة للإسلام، ثم حلت مصيبة أخرى أن بدأوا يخلقون له أوجها وأدلة فيقولون أن باب المكالمات والمخاطبات الإلهية مغلق لأن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: 41)، أي لأن النبي ﷺ خاتم النبيين لذا انقطعت هذه البركة والفضل بعده. ولكنني أتأسف على عقولهم أن هؤلاء الأغبياء لا يفهمون أنه إذا أغلقت أبواب المعرفة والبصيرة مع ختم النبوة لما ثبت النبي ﷺ نبيا أيضا، والعياذ بالله، فضلا عن كونه خاتم النبيين. لأن النبي يُبعث لينشئ على الله يقينا وبصيرة وإيمانا ممتعا، وأن يشاهد الإنسان تجلي قدرات الله وأعماله وصفاته بوضوح. والمعلوم أن وسيلتها أيضا هي مكالماته ومخاطباته وخوارقه ولكن إذا أغلق هذا الباب نهائيا فما الفائدة من بعثة الأنبياء أصلا؟.

أقول بكل أسف أنهم لم يقدرُوا النبي ﷺ ولم يدركوا شأنه العظيم قط وإلا لما اخترعوا أفكارا سخيفة كالمذكورة. لو قُبل معنى الآية كما يقولون لاضطررنا أن نقبل أن النبي ﷺ كان أبترا، والعياذ بالله لأن القرآن ينفي أولاده الماديين، وهم ينفون أولاده الروحانيين، فماذا بقي بعد ذلك؟

الحق أن الله تعالى بيّن من خلال هذه الآية كمال النبي ﷺ العظيم وتأثير قوته القدسية الكبير، أن سلسلة أولاده الروحانيين وتأثيراته الروحانية لن تنتهي أبدا. وإذا أمكن لأحد أن ينال فيضا أو بركة فلا يمكنه الحصول عليها إلا إذا فني في اتباعه ﷺ كليا ونال درجة الفناء في الرسول وليس دون ذلك. وإذا ادّعى أحد النبوة بغير ذلك فهو كذاب لأن باب النبوة المستقلة مسدود، ولا يمكن أن يأتي نبي مستقل وصاحب شريعة جديدة قط دون اتباع النبي ﷺ والعمل بشريعته وبغير الفناء في الرسول ﷺ، غير أن هذا الباب لم يُغلق على الفانين في الرسول من أفراد أمته وأتباعه الكمل). (ملفوظات: الحكم مجلد9، رقم 38، صفحة 3-6، عدد: 1905/10/31م.)

(18) ويقول عليه السلام: (لقد ذُكر أنه لن يأتي نبي مشرّع بعد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: هذا صحيح تماما أنه لن يأتي نبي بشريعة جديدة. لقد ورد في حديث أن عائشة رضي الله عنها قالت: قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده. إن كلامها قمة في العلم والفهم، فكانت تدرك حقيقة أن الله تعالى لم يقطع سلسلة المكالمات والمخاطبات غير أنه لا شريعة جديدة بعد النبي ﷺ، ولا يمكن أن ينال أحد قرب الله مباشرة بغير واسطة رسول الله ﷺ). (ملفوظات: بدر، مجلد2، رقم 45، صفحة 4، عدد: 1906/11/8م.)

(19) ويقول عليه السلام: في كتابه البراهين الأحمدية الجزء الخامس: (وإن اعتبار النبي ﷺ خاتم الأنبياء لا يعني أن باب مكالمات الله ومخاطباته موصدٌ بعده. لو كان هذا هو المعنى لكانت الأمة أمة ملعونة وبعيدة عن الله تعالى أيما بُعد إلى الأبد مثل الشيطان. بل معناه أن باب تلقي الوحي من الله تعالى مباشرة مغلق، وأن نوال أحد هذه النعمة من الله بصورة مباشرة بغير إتباع النبي ﷺ مستحيل وممنوع. وهذا الفضل والفخر يعود إلى النبي ﷺ وحده أن في اتباعه بركة بأن الذي يتبعه اتباعا كاملا يمكن أن يتشرف بمكالمة الله ومخاطبته.

فأي مكرمة وسمو مرتبة وتأثير وقوة قدسية يملكها ذلك النبي الذي يتبعه عميان فقط ولا يفتح الله عيونهم بمكالماته ومخاطباته؟ ما أسخفه وما أبطله الظنُّ بأن باب وحي الله تعالى مسدود للأبد بعد النبي ﷺ، ولا يعطي

أَمَلًا فِي ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَلْ يَقُولُ لِأَتْبَاعِهِ أَنْ يَتَعَلَّلُوا بِالْقِصَصِ وَالْأَسَاطِيرِ. هَلْ مِنْ أَهْمِيَّةٍ لِمِثْلِ هَذَا الدِّينِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ بِوِاسِطَتِهِ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَيْسَ فِي جَوْفِهِ إِلَّا الْقِصَصُ وَالْأَسَاطِيرُ؟ وَلَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ بَابَ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يَشْرَفُهُ بِمَكَامَلَتِهِ وَمَخَاطَبَتِهِ وَإِنْ ضَحَّى بِنَفْسِهِ فِي هَذَا السَّبِيلِ وَقَضَى نَحْبَهُ فِي الْبَحْثِ عَنِ رِضَاهِ وَأَثَرِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؟

أَقُولُ حَلْفًا بِاللَّهِ، لَيْسَ فِي هَذَا الْعَصْرِ أَكْثَرَ مِنْ بَرَاءَةٍ مِنْ دِينِ مِثْلِهِ. إِنِّي أَسْمِيهِ دِينًا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَمَوْقِنٌ أَنْ دِينًا مِثْلَهُ يَقُودُ إِلَى الْجَحِيمِ، وَيُثَبِّتُ مَتَّبِعَهُ أَعْمَى وَيَمِيتُهُ أَعْمَى وَيُدْخِلُهُ الْقَبْرَ أَعْمَى. وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ أَقُولُ حَلْفًا بِاللَّهِ الْكَرِيمِ الرَّحِيمِ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ بِدِينٍ مِنْ هَذَا النُّوعِ بَلْ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ فِي الْعَالَمِ الَّذِي يَمْلِكُ مِيزَةً فَرِيدَةً أَنَّهُ يَشْرَفُ صَاحِبَهُ بِمَكَامَلَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِشَرَطِ أَنْ يَتَّبِعَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا النَّبِيَّ ﷺ اتِّبَاعًا كَامِلًا وَصَادِقًا. لِذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: "عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ". فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَمِيَ النَّبِيُّ ﷺ الْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ أَفْرَادًا مِنْ أُمَّتِهِ وَمِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ شَبَّهَهُمْ بِالْأَنْبِيَاءِ.

وَالْمَعْلُومُ أَنَّهُ مَا دَامَ اللَّهُ تَعَالَى يَكَلِّمُ عِبَادَهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ لِدَرَجَةِ نَالَتِ النِّسَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَرَفَ مَكَامَلَتِهِ وَمَخَاطَبَتِهِ مِثْلَ أَمِّ مُوسَى وَمَرْيَمَ الصَّدِيقَةِ. فَمَا أَشَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا وَمَا أَشَدَّهَا حَرْمَانًا إِذْ لَا يَعَادِلُ رَجَالُهَا حَتَّى نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ! هَلْ يُعْقَلُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ الْآنَ زَمَانٌ يَسْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ. إِذَا كَانَ سَمَاعُهُ أَدْعِيَةً عِبَادِهِ الضَّعْفَاءَ لَا يَحِطُّ مِنْ شَأْنِهِ فَكَيْفَ يَقِلُّ كَلَامُهُ مِنْ عَظَمَتِهِ؟

اعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَطَّلُ أَبَدًا، فَكَمَا سَيَسْمَعُ إِلَى الْأَبَدِ كَذَلِكَ سَوْفَ يَتَكَلَّمُ أَيْضًا إِلَى الْأَبَدِ. أَيُّ دَلِيلٍ أَوْضَحَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ سِلْسِلَةَ كَلَامِهِ ﷺ أَيْضًا لَنْ تَنْقَطِعَ أَبَدًا كَعَدَمِ انْقِطَاعِ سِلْسِلَةِ سَمَاعِهِ. فَمَنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ سَيَكُونُ هُنَاكَ دَائِمًا حَزْبٌ يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَيَخَاطَبُهُمْ. لَا أَفْهَمُ لِمَاذَا يَسْتَفِزُّ مَعْظَمُ النَّاسِ فُورًا مِنْ كَلِمَةِ "النَّبِيِّ"؟ فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّ الْمَسِيحَ الْمَقْبُولَ سَيَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا الْحَرَجُ لَوْ سَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا؟

(20) وَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ الْمَعْنَى الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ "خَاتَمِ النَّبِيِّينَ" جَلِيًّا هُوَ أَنَّ أُمُورَ النَّبُوَّةِ قَدْ خَتَمَتْ بِدَعْوَى مَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَادِي وَظَاهِرِي؛ أَمَّا مَعْنَاهُ الْآخِرُ فَهُوَ أَنَّ دَائِرَةَ كِمَالَاتِ النَّبُوَّةِ قَدْ اكْتَمَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ). (جَرِيدُ الْحَكْمِ؛ 10 كَانُونِ الثَّانِي 1899)

فَمَنْ الطَّبِيعِيُّ عِنْدَمَا يَقُولُ أَحَدٌ إِنَّ مَعْنَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ آخِرُهُمْ مِنْ جَانِبٍ وَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ ظَلِيٌّ أَوْ بَرُوزِيٌّ أَوْ مَجَازِيٌّ أَوْ أُمَّتِي مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، فَهُوَ يَشِيرُ إِلَى تَفْسِيرٍ يَذْكُرُهُ فِي كِتَابَاتِهِ! وَلِكُلِّ أَنْ يَصْطَلِحَ! فَالآنَ عَلَى أَتْبَاعِهِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَفْسِرُوا مَا يَجِدُونَهُ مَنَاسِبًا وَمَتَلَاتِمًا بِكِتَابَاتِهِ! أَلَيْسَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَصْلٌ فَلِمَاذَا هَذِهِ التَّفْسِيرَاتُ كُلُّهَا بَعْدَ ادْعَائِهِ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَا تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: 13).

وَلِمَاذَا هَذِهِ الْكُتُبُ الْفَقْهِيَّةُ وَالِاسْتِنْبَاطَاتُ وَالِاسْتِدْلَالَاتُ وَالْمَذَاهِبُ الْفَقْهِيَّةُ وَالْعَقْدِيَّةُ؟! بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: 90).

فَإِذَا وَجَدَ الْأَصْلَ فَلَا بَأْسَ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي الْفَقْهِ وَالتَّفْسِيرِ! فَلَا يَوجَدُ تَفْسِيرًا دُونَ بِنَاءِ وَدُونَ أَصْلٍ! وَهَذَا الْأَمْرُ كَانَ ضَرُورِيًّا لِتَشْغِيلِ الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ وَلِنَيْلِ الْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ!

فَخِلَاصَةُ الْكَلَامِ؛ إِنَّ عَشْرَاتِ الْمَقْتَبَسَاتِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَيِّدَنَا أَحْمَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ كِنْيَةَ ظَلِيٍّ وَبَرُوزِيٍّ

ومجازي بل سمي خليفة الله؛ والمرسل؛ وآدم؛ ونوح؛ وشيث؛ وإبراهيم؛ وإسماعيل؛ وإسحاق؛ ويعقوب؛ وموسى؛ يوسف؛ ودأود؛ وسليمان؛ ومريم؛ وابن مريم عيسى؛ ويحيى؛ وكرشنا؛ ورامتشندر والمهدي والمسيح؛ وذو القرنين؛ والمحدث؛ والمجدد؛ والملهم؛ والمنعم عليه؛ والمصلح؛ والنذير؛ والمبشر؛ والمأمور؛ شفيع الله؛ وحمى الرحمن؛ والحكم؛ والعدل؛ والحارث؛ والحارس؛ وسلمان؛ وعلي! وكذلك دعى بخاتم الأولياء؛ وخاتم الخلفاء وخاتم المصلحين وخاتم النبيين محمد المصطفى بصورة مجازية! جري الله في حلل الأنبياء! وأوحى الله إليه: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)!

فكيف يدعى أحد بمثل هذه الادعاءات الكثيرة ثم يقول إن الغلبة له؛ والله عز وجل بدلاً من أن يغار ويظهر غيرته يبدأ ينصره وينشر جماعته ودعوته ويزيدها عددًا وقوة وعلماً وانتشاراً؟!

نعم نحن نؤمن بأن سيدنا أحمد عليه السلام لم يكن نبياً تشريعياً ولا مستقلاً بل كان أحد عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنال هذه المرتبة بسبب فوائده في سيده رسول الله ﷺ! والآن لن يأتي أحد ليقوم بتغيير القرآن الكريم أو يخالف السنة النبوية أو يحل حراماً أو يحرم حلالاً! فمن يأتي لن يأتي إلا كخادم لينظف بيت الإسلام وبيت خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بالطهارة القلبية والقوة القدسية كخادم متواضع! وإن الشريعة الغراء قد اكتملت بنزول القرآن الكريم وعمارة الدين قد تم بناءه!

لسنا أول من قالوا في بعثة الأنبياء في الأمة المحمدية بعد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم بل ستجدون كثيراً من العلماء المتبحرين الذين أجازوها نظراً إلى الأدلة! فإليكم بعض الأمثلة:

أقوال السلف الصالح في ختم النبوة:

(1) قالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: "قُولُوا: خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَلَا تَقُولُوا: لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ". (مصنف ابن ابي شيبة، كتاب الادب، مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: لَا نَبِيَّ بَعْدَ النَّبِيِّ)

(2) يقول محي الدين ابن العربي (م637): "فَالنَّبِيُّ سَارِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ فِي الْخَلْقِ وَإِنْ كَانَ التَّشْرِيْعُ قَدْ انْقَطَعَ، فَالتَّشْرِيْعُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبِيِّةِ". (فتوحات مكيه، ج ٢، ص ٨٩، باب الثالث والثمانون، ما النبوة)

ويقول: "فَإِنَّ النَّبِيَّةَ الَّتِي انْقَطَعَتْ بِوُجُودِ رُسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هِيَ نُبُوَّةُ التَّشْرِيْعِ لَا مَقَامَهَا فَلَا شَرَعَ يَكُونُ نَاسِحًا لِشَرَعِهِ ﷺ وَلَا يَزِيدُ فِي حُكْمِهِ شَرَعًا آخَرَ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنَّبِيَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رُسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ أَيْ لَا نَبِيَّ بَعْدِي يَكُونُ عَلَى شَرَعٍ يُخَالِفُ شَرَعِي بَلْ إِذَا كَانَ يَكُونُ تَحْتَ حُكْمِ شَرِيْعَتِي وَلَا رُسُولَ أَيْ لَا رُسُولَ بَعْدِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ بِشَرَعٍ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي انْقَطَعَ وَسُدَّ بَابُهُ لَا مَقَامَ النَّبِيِّةِ). (فتوحات مكيه، جلد ٢، ص ٣)

ويقول: "فَخَاتَمَ الرُّسُلِ هُوَ الَّذِي لَا يُوجَدُ بَعْدَهُ نَبِيٌّ مُشَرَّعٌ". (شرح فصوص الحكم ص 54).

(3) الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى 1034هـ)، أحد الأقطاب وأولياء الله الكبار حسب

اعتقاد أهل السنة بالقارة الهندية، فيقول ما تعريبه:

"إن حصول المتبعين على كمالات النبوة عن طريق الاتّباع والوراثة بعد بعثة النبيّ صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل -عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل الصلوات والتحيات- لا ينافي كونه خاتم النبيين، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فلا تكن من الممتزين". (مكتوبات الإمام الرباني، دفتر الأول مكتوب 301)

(4) ويقول شاه ولي الله المحدث الدهلوي (م1175):

"وَحْتَمَ بِهِ النَّبِيُّونَ... أَيْ لَا يُوجَدُ مَنْ يَأْمُرُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالتَّشْرِيعِ عَلَى النَّاسِ". (التفهيمات الإلهية؛ جلد2؛ رقم التفهيم 53؛ أكاديمية الشاه ولي الله الدهلوي حيدر آباد باكستان)

(5) قول الشيخ بالي أفندي (المتوفى 960 هـ): "فخاتم الرسل هو الذي لا يوجد بعده نبي

مشرع". (شرح فصوص الحكم ص56 المطبعة النفيسة العثمانية، 1309هـ.)

(6) يقول السيد عبد الكريم الجيلي: "فانقطع حكم نبوة التشريع بعده، وكان محمد صلى الله عليه

وسلم خاتم النبيين، لأنه جاء بالكمال ولم يجر أحد بذلك". (الإنسان الكامل؛ ج 1 ص 115؛ الطبعة الثالثة 1970؛ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر)

(7) ويشرح الشيخ محمد وسيم الكردستاني مفهوم خاتم النبيين ويقول:

"معنى كونه خاتم النبيين هو أنه لا يُبعث بعده نبيّ آخر بشريعة أخرى". (حاشية محمد الكردستاني

على تقريب المرام لعبد القادر الكردستاني، ج2 ص233؛ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر 1319هـ.)

(8) ويقول الإمام محمد طاهر (المتوفى عام 986 هـ) أحد الصلحاء المعروفين، في شرح قول السيدة عائشة

رضي الله عنها:

"هذا ناظر إلى نزول عيسى، وهذا أيضا لا ينافي حديث "لا نبي بعدي"، لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه".

(تكملة مجمع بحار الأنوار، لمحمد طاهر العجراتي، ص 502)

(9) يشرح الشيخ عبد الوهاب الشعراي (المتوفى 976 هـ) حديث "لا نبي بعدي" ويقول: "فقوله صلى

الله عليه وسلم (لا نبي بعدي ولا رسول بعدي)، أي ما ثمّ من يشرع بعدي شريعة خاصة". (اليواقيت والجواهر للشعراي ج 2 ص 35؛ دار المعرفة بيروت 1900)

(10) وقال شارح "مشكاة المصابيح" محمد بن رسول الحسيني البرزنجي:

"ورد (لا نبي بعدي) ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث بعده نبي يشرع ينسخ شرعه". (الإشاعة لأشراط

الساعة ص149؛ دار الكتب العلمية بيروت)

(11) ويقول الشيخ ولي الله شاه الدهلوي رحمه الله:

"فعلّمنا بقوله عليه الصلاة والسلام: لا نبي بعدي ولا رسول، وأن النبوة قد انقطعت والرسالة، إنما يريد بها

التشريع". (قرة العينين في تفضيل الشيخين لولي الله الدهلوي ص319؛ المكتبة السلفية شيش محل رود لاهور باكستان)

(12) وقال الحافظ محمد برخوردار:

"والمعنى لا نبي بنبوة التشريع بعدي، إلا ما شاء الله من الأنبياء الأولياء". (شرح لشرح العقائد المسمى بالنبراس، ص 445؛ مكتبة رضوية لاهور)

(13) ويقول السيد نواب نور الحسن خان بن نواب صديق حسن خان: "الحديث "لا وحي بعد موتي" لا أصل له، غير أنه ورد "لا نبي بعدي"، ومعناه عند أهل العلم أنه لن يأتي بعدي نبي بشريعة تنسخ شريعتي". (اقتراب الساعة ص 162)

(14) قول الصوفي المعروف محمد بن علي الحسن الحكيم الترمذي (المتوفى عام 308 هـ): "فإن الذي عمي عن خبر هذا يظن أن خاتم النبيين تأويله أنه آخرهم مبعثا. فأى منقبة في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا تأويل البله الجهلة". (كتاب ختم الأولياء، ص 341؛ المطبعة الكاثوليكية بيروت 1965)

(15) ويقول المولوي محمد قاسم النانوتوي مؤسس مدرسة "ديوبند" الشهيرة بالهند: "العامّة يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بمعنى أن زمنه كان بعد الأنبياء السابقين وهو آخر الأنبياء كلهم. غير أن أهل الفهم يدركون جيدا أنه ليس في التقدم أو التأخر من حيث الزمن أية فضيلة في حد ذاته. لو كان الأمر كما يظن العامة فكيف يصح أن يقول الله تعالى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ؟﴾ أما إذا لم نعتبر قوله تعالى هذا مدحا، ولم نعتبر هذه المنزلة ثناء، فقد يصح أن يكون مفهوم خاتم النبيين بمعنى التأخر الزمني. ولكنني أعرف أن هذا الكلام لن يروق لأحد من أهل الإسلام". (تحذير الناس لمحمد قاسم النانوتوي ص 4-5 مطبعة دار الإشاعة أردو بازار كراتشي باكستان)

(16) ويقول السيد أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكهنوي:
"لا يستحيل وجود نبي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو بعده، بل يمتنع أن يكون بشريعة جديدة".
(أثر ابن عباس في دافع الوسواس ص 16 الطبعة الثانية مطبعة يوسف فرنغي محل لكهنأؤ الهند)
ويصرح بأن ذلك ليس اعتقاده هو فحسب، بل ما زال علماء أهل السنة أيضا يصرحون بذلك، فيقول:
"ما زال علماء أهل السنة يصرّحون أنه لا يمكن أن يكون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم نبي بشريعة جديدة، فإن نبوته صلى الله عليه وسلم عامة. فالنبي الذي يكون في عصره □ يكون تابعا للشريعة المحمدية".
(مجموعة الفتاوى لمحمد عبد الحي اللكهنوي ج 1 ص 17 مطبعة ايجوكيشنل؛ كراتشي باكستان)

أقوال سيدنا أحمد عليه السلام في ختم النبوة!

يقول سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه "إزالة خطأ": (نعم؛ من الممكن أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلما في هذه الدنيا؛ ليست مرة فحسب بل ألف مرة؛ ويظهر ظلما كمالات نبوته!) (إزالة خطأ؛ جلد 18؛ 215)

ويقول عليه السلام في كتابه "إزالة الأوهام": (بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى عشرة آلاف من أمثال المسيح مثلي. أما في هذا العصر فأنا مثل المسيح فيه، ولا جدوى من انتظار مثل آخر. والواضح

أيضا أن القول بإمكانية ظهور عديدٍ من أمثال المسيح ليس من بنات أفكاره فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضا؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلى نهاية الدنيا. فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضروريا، فلا بد أن يكون هناك ثلاثون مسيحا أيضا بحكم المثل: "لكل دجال عيسى". (إزالة أوهام؛ جلد3؛ ص 197)

ويقول عليه السلام في كتابه "إزالة الأوهام": (ما ادّعيْتُ قط أن سلسلة مجيء المسحاء قد انقطعت عليّ ولن يأتي مسيح في المستقبل، بل أو من أقول مرارا وتكرارا بأنه يمكن أن يأتي أكثر من عشرة آلاف مسيح دع عنك مسيحا واحدا، ومن الممكن أن يأتي بعضهم بشوكة وجلال ظاهري أيضا، وممكن أيضا أن ينزل بدايةً في دمشق). (إزالة أوهام؛ جلد3؛ ص 198)

فمن البديهي أن المريض يذهب إلى الأطباء فالأخصائيين! وإذا قيل للمريض: لماذا أنت بحاجة للطبيب وتوجد كتب الطب بكثرة؛ وتوجد فيها الوصفات بتفاصيلها؛ فيمكنك قراءتها والأخذ بما فيها؛ فلن يقبل المريض هذه الفكرة! وفي الحقيقة هذه الفكرة غير مقبولة أبداً حتى عند الأطباء؛ وذلك لأنهم يذهبون أيضاً إلى الأطباء الآخرين عندما يمرضون! فوجود الكتب والوصفات ليس بكاف ما لم يتوفر الطبيب الذي يفحص المريض ويعرف مرضه ويكتب له الوصفة المناسبة له! وإذا عجز الطبيب العادي فيذهب إلى الأخصائي أو الجراح!

فمن طبع الإنسان أن يبحث عن طبيب روحاني؛ وإذا عجز الطبيب الروحاني العادي ذهب إلى ولي الله عز وجل أو إلى من يتصل به أو ينزل منه ليعالج الأمراض! فما لم تنته الأمراض؛ وما لم يمت الشيطان فكيف لنا أن نقول إن الأطباء ليسوا بموجودين؟! أو نقول إن العلماء العاديين هم الأطباء فحسب فلا يوجد أخصائيون! كيف يمكن أن تتفاقم الأمراض وتتعاظم من السابق ولكن ينتهي الأخصائيون! ثم نعتبر هذا الأمر بشري لنا؟! كيف صار بشري لنا وتتفاقم الأمراض الروحانية يوماً بعد يوم، ولكننا لا نجد من يعالجها؟

فينشأ السؤال: أليست الكتب السابقة كانت نوراً وهدى؟ فلم كان الأنبياء يبعثون بعد نزولها؟ كما ورد: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَخْتُمُّ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾ (المائدة: 45).

فهل تغيرت سنة الله عز وجل؟ وهو يقول: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح: 24).

مما لا شك فيه أن علماء أمة رسول الله ﷺ الحقيقيين مثل الأنبياء في أخلاقهم وعلمهم ونورهم وطهارتهم! ولكنهم لا يتلقون الوحي مثلما يتلقونه الأنبياء ولا يكونون متصلين بالله عز وجل كما يكون الأنبياء! فهناك فارق كبير بين العلماء وبين الأنبياء! ولذا يجوز لنا أن نناقش العلماء فيما يقولون ولكن لا يجوز لنا أن نناقش الأنبياء فيما يقولون! فالفرق كبير بين أن يطمئن القلب وبين أن لا يطمئن القلب! فباب النبوة مفتوح للضرورة ولما تتطلب الفطرة الإنسانية ولما كان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لقب بخاتم النبيين!

يقول عليه السلام: (إِنَّ كَمَالَاتِ النَّبِيِّينَ لَيْسَتْ كَكَمَالَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ اللَّهَ أَخَذَ صَمْدًا وَحِيدًا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَلْيَسُوا كَذَلِكَ بَلْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ وَارِثِينَ مِنَّا لِلْمُتَّبِعِينَ الصَّادِقِينَ فَأُمَّتَهُمْ وَرَثَاؤُهُمْ يَجِدُونَ مَا وَجَدَ أَنْبِيَائُهُمْ إِنْ كَانُوا لَهُمْ مُتَّبِعِينَ؛ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فَانظُرْ كَيْفَ جَعَلَ الْأُمَّةَ أَحِبَّاءَ اللَّهِ بِشَرْطِ إِتِّبَاعِهِمْ وَافْتِدَائِهِمْ بِسَيِّدِ الْمَحْبُوبِينَ). (كرامات الصادقين، جلد 7، ص 131)

ويقول عليه السلام: (إن لم أكن من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أكن أتبعه فلو كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها؛ فما كنت أستحق أن أتشرف بمكالمة الله عز وجل ومخاطبته!) (التجليات الإلهية؛ جلد 20؛ 411)

فخلاصة الكلام أن سيدنا أحمد عليه السلام هو المهدي المسعود والمسيح الموعود وهو نبي ورسول ظلي وبروزي ومجاز فليس هو برسول مستقل أو حقيقي جاء ليحلل الحرام ويحرم الحلال وهو قد قال صراحة: (ومن قال بعد رسولنا وسيدنا أي نبي أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء فهو كافر وكذاب). (عاقبة آتهم؛ مجلد 11؛ ص 27)

الجن والإنس

يظن المعارض بأن الجماعة تتحدث عن الجن بطريقة لم يتحدث بها المسيح الموعود عليه السلام مطلقاً، بل يظن أن المسيح الموعود عليه السلام يعتقد خلاف ما تعتقده الجماعة الأحمدية اليوم! وبدأ يستدل كعاداته بعبارات ذكرها المسيح الموعود عليه السلام في كتبه سواء كان يتكلم عن الجن بشكل مباشر أو بطريقة غير مباشرة. لذا وجب الرد، حتى لا يسري سم الشيطان في دماء المؤمنين.

الجواب:

معنى الجن في القرآن الكريم:

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فالملقصود من خلق الجن والإنس أن يعبدوا خالقهم الكريم! ويتساءل العاقل هنا: أنى للجن والإنس أن يعرفوا خالقهم وطريقة عبادته ورضاه؟! فمن الطبيعي أن يبعث الله عز وجل رسله؛ ليخبر كل قوم ما يريد منهم! فلذا نرى أن الله عز وجل بعث رسله في كل قوم كما ورد: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: 25) و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: 8).

وأرسل كل رسول إلى قومه كما ورد: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (المؤمنون: 33)، و: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: 5)، و: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ (يونس: 75).

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم فنجد أن كل رسول لما بعث إلى قومه فدعاهم إلى عبادة الله وحده كما ورد:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 60) و(الذاريات: 57).

و: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 66).

و: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 74).

و: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 86).

و: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود: 51).

و: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود: 62).

فالمهم أن كل رسول دعا قومه إلى عبادة الله عز وجل كما يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (النحل: 37)، ويقول: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ * فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (المؤمنون: 32-33).

فنى أن الأنبياء الذين بعثوا كانوا من الإنس فقط؛ ولا نعرف عن رسول من الجن الذين اشتبهوا على ألسنة عامة الناس! ولكن الله عز وجل عندما يتكلم عن الآخرة فيسأل الجن والإنس كليهما قائلاً: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ (الأنعام: 131).

ونرى أن مثنوى الجن والإنس في جحيم واحد! فسيئاً للجن في النار كما سيئاً للإنس كما ورد: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (الأعراف: 180) و: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ (الأعراف: 39)، وقد أقر الجن بأنفسهم أن القاسطين منهم هم حطب جهنم كما ورد: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن: 16).

والجن خلقوا من النار: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن: 16)، فكيف يمكن أن يتألم الجن الذين خلقوا من النار في النار؟! ونار الجن لا تختلف عن نار الإنس؛ وهما نار واحدة وفي مكان واحد! فطبعاً هذا لدليل على أن هؤلاء الجن من الإنس!

ونرى أن الجن الذين آمنوا بسيدنا محمد ﷺ آمنوا بسيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهم السلام أيضاً: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ (الأحقاف: 30-32).

و: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن: 2-4).

فالرسول لا يبعث إلا من قومه كما ثبت! وهل الجن مأمورون بالإيمان بالأنبياء من الإنس أيضاً؟ فهل الإنس أيضاً مأمورون بالإيمان بالأنبياء من الجن أيضاً؟ فإذا كان الأنبياء بعثوا في الجن أيضاً فلماذا يجب عليهم أن يؤمنوا بالأنبياء الإنس؟ وإن لم يبعث فيهم الأنبياء فكيف يتبعون ما يتبعه الإنس؟ ألا تختلف الأحكام بتغير الأحوال والأعمار؟ هل أحكام القاصر كأحكام البالغ؟ وهل أحكام المجنون كأحكام العاقل؟ وهل أحكام الحائض كأحكام الحامل؟ فانظروا كيف تختلف الأحكام في الإنس فقط بتغير بسيط فيهم؟

فكيف لا تختلف أحكام الذين خلقوا من النار؟ وهم يقدرون على الخفاء؛ وهم يقدرون على حمل ما لم يقدر عليه الإنسان؛ وهم قادرون على السفر بسرعة هائلة؛ وهم قادرون على التلبس؛ وهكذا دواليك! فكيف يمكن أن تكون أحكامنا كأحكامهم وكيف يمكن أن ينفذوا ما أمرنا به؟! وكيف لنا أن ننفذ ما أمرنا به؟

فالسؤال من هم الإنس ومن هم الجن؟

فالجواب إن الإنس خلاف الجن! فالإنس من يأنس بصاحبه والجن من لا يأنس بصاحبه!

ويقال: بات فلانٌ ضيف جنّ: أي بمكان خالٍ لا أنيس به؛ وجنّ الناس: جنّهم!

فالجن صفة الإنس الذين يعيشون في الخفاء ولا يظهرون أمام الناس إلا نادراً مثل رؤساء البلد ووزرائه وغيرهم والذين دائماً يريدون أن يستكثروا من الإنس لكي يستفيدوا من أصواتهم وقوتهم: كما يقول الله عز

وجل: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ (الأنعام: 129).

فالجن الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قضية الإيمان بأنبياء الإنس؛ ليسوا إلا من الإنس! وسموا جنًّا لخفائهم عادة عن أعين الناس! ولما هم لا يأمنون بالعامّة!

ونجد أن الله عز وجل عندما يخاطب الناس في القرآن الكريم نظرًا إلى جوانب مختلفة فيقول لهم:

(1) الإنس؛ والناس؛ وأناس؛ والإنسان؛ وهذه الكلمات كلها من اشتقاق واحد ولو اختلف فيها العلماء! والإنس خلاف النفور ويدل على الألفة! ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: 27)، و: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (النحل: 5).

(2) بشر: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ (ص: 72)، و: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ (الفرقان: 55)، والبشر من البشرة والبشرى!

(3) بني آدم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْنَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتَّبِعُكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف: 36)، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ (آل عمران: 60).

معاني مختلفة لكلمات الجن والإنس:

نجد أن الله خلق الإنسان من الصلصال والنطفة؛ وخلق البشر من الطين والماء؛ وخلق آدم من التراب! فهذه الكلمات الثلاثة: "الإنسان والبشر و آدم" استخدمت في مراحل الخلق! فلا يمكننا أن نخصص واحدة دون أخرى! ولكن هل هذه الكلمات اسم جنسنا أم صفات للجنس البشري، أم وصفنا وفق مرحلة تطورنا الخلقية؟! فمن نحن؟ وما هو اسم جنسنا؟ هل نحن ناس أم أناس أم إنسان أم بشر أم بنو آدم؟ أم هذه الأسماء كلها نظرًا إلى صفاتنا المختلفة؟!

هل نحن دواب كما ورد: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: 23) و: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنفال: 56).

أم كلمة "دواب" أيضًا تصف حالتنا؟

أما الجن فخلقهم الله عز وجل من النار كما ورد: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر: 28)، و: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن: 16).

فيبدو في الظاهر هنا أن الإنس خلقوا من التراب والجن خلقوا من النار! فيظهر من هنا احتمالات عديدة:

(1) أن يكون الجان مخلوقًا غير الإنس؛ وهؤلاء الجان لا علاقة لهم بالإنس وأنبيائهم! فنحن نؤمن بأن الله الخالق خلق المخلوقات مختلفة في الكون كما ورد: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح: 8)، والبديهي أننا البشر لسنا المخلوق الوحيد - في هذا الكون الذي يمتد ويتسع - الذي يعبد ربه! ونحن نعرف أن الملائكة يعبدون ربه! فمن الطبيعي أن يكون هناك مخلوقات عديدة مثلنا

في الكواكب والأبعاد الأخرى يعبدون ربهم! والله عز وجل أخبرنا في كتابه الحكيم أن زمناً آتياً عندما يجمعنا بمخلوقات فضائية أخرى كما ورد: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: 30)، فهو لم يبتث المخلوقات في الأرض فحسب بل بثها في السماوات أيضاً وهو على جمعهم إذا يشاء قدير! والضمير "هم" يدل على أن هذه المخلوقات عاقلة وناطقة مثلنا! فنحن نؤمن بوجود مخلوقات خفية عنا! بل من الممكن أن تكون هذه المخلوقات الخفية موجودة هنا في كوكبنا في الأبعاد المختلفة؛ لا يمكننا أن نحرق هذه الأبعاد فنراهم ولا يمكنهم أن يحرقوها فيروننا أو يتدخلوا فينا وفي أمورنا! وهذه الفلسفة بسيطة جدا لما نرى في زمننا الراهن أن آلاف القنوات الفضائية تنشر ولكن لا يمكننا بعين مجردة أن نراها ما لم نمتلك أدوات الاستقبال وشاشة التلفاز! فإذا فكرنا في فلسفة البث والنشر والترددات فهمنا كثيراً من مثل هذه الأمور! ثم نرى في حياتنا العادية أن كل حيوان يسمع الصوت وفق تردده ولذا حدد العلماء الترددات المسموعة لكل حيوان وفق قدراته! مثلاً يمكن للإنسان أن يسمع الصوت إذا كانت الترددات من 20 إلى 20000 هرتز مع إمكانه بالشعور بالترددات الأقل من 20 هرتز ولكنه لا يسمعها! وكذلك الرؤية تختلف من وجود إلى وجود آخر! فمثلاً لا يمكننا أن نرى الأشياء الصغيرة بعين مجردة مثل الجراثيم وغيرها وكذلك لا يمكننا أن نرى أجسام لطيفة ما لم ينعكس منها الضوء ليدخل العين!

فمن المؤكد أن هناك مخلوقات؛ عناصر خلقهم ليست مثل عناصرنا حقيقة! وإذا اختلف عنصر واحد في الخلق اختلف الخلق تماماً! فكيف سيكون إذا اختلف العنصر الأساسي تماماً؟! فمثل هذه المخلوقات سميت جاناً؛ ولا حرج في ذلك!

سئل سيدنا أحمد عليه السلام عن وجود الجن وعن جلب الأشياء بواسطتهم وجواز أكلها؟ فقال عليه السلام: نحن نؤمن بهم؛ ولا نعرف عنهم! وما حاجتنا إليهم أصلاً في عبادتنا؛ ومعيشتنا؛ وحضارتنا؛ وسياستنا وغيرها من الأمور! (ملفوظات)

(2) أن يكون الجان مرحلة ابتدائية للمخلوقات كلها؛ حيث ما كان بالإمكان للعين المجردة أن ترى هذه المخلوقات فسميت هذه الحالة جاناً؛ كما قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (الإنسان: 2)، فلم يكن ظاهراً فكان خفياً فكان جاناً؛ ولم يكن موجوداً حيث يطلق عليه اسم فكان مخفياً أي جاناً! وقال: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾ (نوح: 15)، فمن هذه الأطوار كان طور الجان أي بداية الحياة عندما بدأت الحياة في المياه بالبرق الناري كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر: 27-28)، فترتيب الآية يدل على أن الإنسان خلق من قبل من نار السموم وفي هذه الحالة كان يدعى الإنسان جاناً ولكن كان قبل هذا الطور لم يكن شيئاً مذكوراً؛ فسمي الإنسان في الأطوار المختلفة بمناسبة حالته!

(3) أن يكون الجان اسماً وصفياً للناس الذين لا يقدر على طبائعهم النارية! فكأنهم خلقوا من النار؛ كما خلق الإنسان الذي لا يهدأ من العجل: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء: 38)، وكما خلق الإنسان الذي يهدأ من علق: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: 3)، وورد في الحديث قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْعَصَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ). (سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما قال عند الغضب)

(4) أن يكون الجن من الطبقة العليا والإنس من الطبقة الدنيا أو أن يكون الجن خواص الناس والإنس عامة الناس أو أن يكون الجن هم الناس البدائيون والمتخلفون والإنس هم المتحضرون المتطورون! والآن تثبت الدراسات أن الإنسان موجود على الأرض منذ مئات الآلاف من السنين! ومن الطبيعي أن سيدنا آدم عليه السلام بعث إلى قومه ليهديهم إلى الله عز وجل كما يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ (الروم: 48)، وهذا يدل على أن الإنسان كان موجودا على الأرض وسيدنا آدم عليه السلام لم يكن أول إنسان بل كان أول نبي في هذه السلسلة؛ وكان الناس بعيدين عن الحضارة والطريقة الدينية فلذا يقال أن الجن والبن والطم والرم كانوا أقواما قبل سيدنا آدم عليه السلام: "فَإِنَّ الْفُرْسَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ جِنْسٌ اسْمُهُ الطَّمُّ وَالرَّمُّ كَانَ الْيُونَانُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ مَعْمُورَةً بِمَخْلُوقَاتٍ تُدْعَى التَّيْتَانَ وَأَنَّ زُفْسَ وَهُوَ الْمُشْتَرِي كَبِيرُ الْأَرْبَابِ فِي اعْتِقَادِهِمْ جَلَّاهُمْ مِنَ الْأَرْضِ لِفَسَادِهِمْ". (التحرير والتنوير لابن عاشور "399 / 1")

فهؤلاء البدائيون كانوا جنًا كما يدل ما كتبه محمد رشيد: "كَانَ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ آدَمَ خَلْقٌ يُسَمَّوْنَ بِالْحَيِّ وَالْبَيْنِّ، أَوْ الطَّمِّ وَالرَّمِّ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْخَلْقَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَرْضِ قَبْلَ آدَمَ مُبَاشَرَةً كَانُوا يُسَمَّوْنَ الْجِنَّ، وَالْقَائِلُونَ مِنْهُمْ بِالْحَيِّ (بِالْمُهْمَلَةِ) وَالْبَيْنِّ قَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ الْجِنَّ". (تفسير المنار "215 / 1")
وعندما نقرأ القرآن الكريم نستنبط هذه المعاني من الآيات التالية: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل: 18)، لما يجند الناس من جميع أنواع الطبقات! و: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (فصلت: 30).

(5) أن يكون الجن مخلوقات مخفية عادة كما تدل عليه الأحاديث النبوية! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْجِنَّ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ صِنْفٌ هُمْ أَجْنَحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَجْلُونَ وَيَطْعُنُونَ). (المستدرک، کتاب التفسیر، باب تفسیر سورة الأحقاف)
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ الْجِنَّ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ صِنْفٌ حَيَّاتٌ وَعَقَّارِبُ وَخَشَّاشُ الْأَرْضِ، وَصِنْفٌ كَالرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ عَلَيْهِمُ الْحِسَابُ وَالْعِقَابُ، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ صِنْفٌ كَالْبَهَائِمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: 179)، وَصِنْفٌ أَجْسَادُهُمْ أَجْسَادُ بَنِي آدَمَ وَأَرْوَاحُهُمْ أَرْوَاحُ الشَّيَاطِينِ، وَصِنْفٌ فِي ظِلِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ). (العظمة لابن حيان الأنصاري، ذكر الجن وخلقهن)

بل سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم جراثيم الطاعون من أنواع الجن كما ورد: (عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ

فَمَا الطَّاعُونَ قَالَ وَخِزْ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلِّ شَهْدَاءٍ). (مسند أحمد؛ كتاب أول مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري)

وكذلك عدَّ ﷺ كل ما يحمله العظم والبعرة والروث من أنواع الجراثيم جنًا كما يدل الحديث التالي: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلَا بِالْعِظَامِ فَإِنَّهُ زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنِّ). (سنن الترمذي، كتاب الطهارة عن رسول الله، باب ما جاء في كراهية ما يستنجى به)

وهذا الحديث خير دليل على أن الجراثيم تنتشر في الفضاء فإن كانت الآواني ليست مغطاة فتدخل في الماء والطعام كما ورد: (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ حَمَرُوا الْآبِيَةَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ وَأَكْفَيْتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَحَطْفَةً وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرَّقَادِ فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَخْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ). (صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، خمس من الدواب فواسق)

يقول سيدنا نور الدين رضي الله عنه: إن لفظة الجان تشتمل على جميع المخلوقات الحية ذات المادة النارية؛ فتسمى الحية النحيلة جانًا؛ ويقال لجرثومة الطاعون دخن الجن؛ وجرثومة الصرع جن؛ وكذلك سمي رسول الله ﷺ الغضب نارًا؛ ولذا قال أن يطفئ القائم هذه النار بالجلوس ومن كان جالسًا فليضع ويتناول الماء ويتعوذ؛ والكلب الأسود شيطان لما فيه من سم شديد؛ فمن كانوا على علاقة مع الشيطان يتشاطرون بتحركات سريعة! (حقائق الفرقان، سورة الحجر، آية 28)

ويقول سيدنا أحمد عليه السلام: (وكانت أفكاره سخيصة وسطحية جدا بحيث قال للمصاب بالصرع أن الجن تلبسه، مع أنه إذا أُعطي المصاب بالصرع الكينا وجوز القيء والفولاذ شفي إن لم يكن في دماغه ورم. فما علاقة الجن مع الصرع؟ ولكن لأن اليهود كانوا يتبنون مثل هذه الأفكار لذا قال ذلك تقليدا لهم). (ملفوظات)

معنى الجن المؤمنين:

على كل، نرى أن الجن الذين جاءوا ليسمعوا ما أنزل على رسول الله ﷺ كانوا ممن آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام كما يثبت من سورة الجن! ويظهر جليا من سورة الجن والأحاديث أنهم كانوا أناسًا سموا جنًا لأوصافهم الخاصة! كما يظهر من الحديث التالي أنهم طبخوا طعامهم من النار: (عَلَقَمَةَ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ هَلْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَقَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ وَلَكِنَّا قَدْ فَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقُلْنَا اغْتِيلَ اسْتُطِيرَ مَا فَعَلَ قَالَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ أَوْ قَالَ فِي السَّحْرِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَكِّرُوا الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَقَالَ إِنَّهُ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَفَرَأْتُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانِي آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ). (مسند أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود)

فإن كانوا جنًا فكيف تركوا آثارهم وكيف طبخوا طعامهم على النار؟ مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: (لَا تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلَا بِالْعِظَامِ فَإِنَّهُ زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنِّ). (سنن الترمذي، كتاب الطهارة عن رسول الله، في كراهية ما يستنجى به)

سئل سيدنا أحمد عليه السلام عن وجود الجن وعن جلب الأشياء بواسطتهم وجواز أكلها؟ فقال عليه السلام: نحن نؤمن بهم؛ ولا نعرف عنهم! وما حاجتنا إليهم أصلاً في عبادتنا؛ ومعيشتنا؛ وحضارتنا؛ وسياستنا وغيرها من الأمور! (ملفوظات) الجن الممرض:

يتساءل العاقل هنا كيف دخلت فكرة الجن المتلبس في قلوب المسلمين وتسلطت على عقولهم! فيبدو أن المسيحيين لما دخلوا الإسلام فجاءوا بأفكارهم وأساءوا إلى التعاليم الإسلامية السامية، فهم كانوا يقرأون في كتابهم المقدس أن المسيح الناصري عليه السلام أخرج الأرواح النجسة من الأجساد كما ورد: (وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ قَائِلاً: «أِهْ! مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُوسُ اللَّهِ!» فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «اخْرُسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!» فَصَرَخَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ.) (إنجيل مرقس 1 : 23-26)

فلما قرأ هؤلاء بعض الأحاديث التي تدل على خروج الشيطان من الجسد فحرفوا معانيها وفق شهواتهم وأفكارهم وأيدهم المستغلون الذين يريدون أن يوقعوا العامة في فخهم فينهبوا أموالهم وأعراضهم! فمثلاً ورد في الحديث: (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْزِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَذْرِي مَا أَصَلِّي فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا جَاءَ بِكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَذْرِي مَا أَصَلِّي قَالَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ أَذْنُهُ فَذَنُوتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمِي قَالَ فَضْرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ وَتَقَلَّ فِي فَمِي وَقَالَ اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ فَمَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ الْحَقُّ بِعَمَلِكَ قَالَ فَقَالَ عُثْمَانُ فَلَعَمْرِي مَا أَحْسَبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ). (سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه)

إن الحديث واضح ولا يمكن أن يدل على الجن ولبسه؛ والإمام ابن ماجه صاحب السنن وضعه في سننه في كتاب الطب وباب الفزع والأرق ما يدل صراحة أن الحديث يدل على أن عثمان ابن أبي العاص أصيب بمرض نفسي فعالجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقية!

ولا يخفى علينا أن الشيطان هنا وصف للأمراض النفسية ويمكن للإنسان أن يسيطر على أفكاره بالتركيز والدعاء لله عز وجل، ولا يخفى علينا أن الدعاء يستجاب فيشفى المريض ولكن الدعاء يفيد للإيحاء التلقائي أيضاً يقوم به المريض فيعالج بإيحاؤه بنفسه! لما يطعن قلبه مع الدعاء!

وكذلك ورد كلمة الشيطان في الحديث الشريف لوصف الجرثومة أيضاً كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ). (صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس)

ويظهر جلياً من الحديث أن الإنسان يمكنه أن يسيطر على شيطانه سواء أكان وجوداً خارجياً أم داخلياً أم مرضاً أم جرثومة: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي

شَيَاطِينُهُ كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ). (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق) ويظهر مما أورده ابن حجر في كتابه فتح الباري أن الشيطان رمز لكل فعل مكروه كما كتب: "قَالَ بَنُ الْعَرَبِيِّ قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ مَكْرُوهٍ نَسَبُهُ الشَّرْعُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ وَاسِطُهُ وَأَنَّ كُلَّ فِعْلٍ حَسَنٍ نَسَبُهُ الشَّرْعُ إِلَى الْمَلِكِ لِأَنَّهُ وَاسِطُهُ".

وهناك حديث آخر قد يستدل به المستغل بلبس الجن كما ورد: (أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَهَا صَبِيٌّ هَذَا بِهِ لَمْ يَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرِجْ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَبَرَأَ فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذِ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ وَأَحْدَ الْكَبْشَيْنِ وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَرَ). (مسند أحمد، كتاب مسند الشاميين، حديث يعلى بن مرة الثقفي)

قال رسول الله ﷺ: اخرج عدو الله! وعدو الله هو الشيطان! ونرى أن كلمة الشيطان والجن استخدمت في معنى واحد أيضاً في الحديث النبوي كما ورد:

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِالْخَيْرِ). (صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان)

فنرى أن رسول الله ﷺ استخدم كلمة الجن هنا للشيطان ولكنه استخدم كلمة الشيطان في الحديث التالي: (عَائِشَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتْ فَعَزَّتْ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَعَزَّتْ وَقُلْتُ وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْمَعِيَ شَيْطَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ). (صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان)

فنرى أن الشيطان والجن وصف للحالات كما نتأكد من الأحاديث التالية أيضاً: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا اسْتَيْقَظَ أَرَاهُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلَيْسَتْ تَنْتَبِهُ ثَلَاثًا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيْتُ عَلَى حَيْشُومِهِ). (صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده)

قال النبي الكريم ﷺ: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنَّ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ). (صحيح البخاري، كتاب الصلاة، يرد المصلي من بين يديه) وكتب ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري: "قَالَ بَنُ بَطَّالٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ إِطْلَاقِ لَفْظِ الشَّيْطَانِ عَلَى مَنْ يَفْتَنُ فِي الدِّينِ".

حتى سمي الكلب شيطانا كما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ). (صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي)

الخلاصة:

فخلاصة الكلام إن الشريعة الإسلامية الغراء عندما تستخدم الكلمات ولو صارت كمصطلحات فلا بد من التعمق في كل سياق ليفهم العاقل معناها! فإذا قرأنا القرآن الكريم والأحاديث النبوية فلا بد من العروج على كل مقام لفهم فحواه! ولا نبتدر إلى المعاني حتى قد رسخت في قلوبنا! وإلا سنضيع ونحرف ما قصده الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم!

فالجن قد يكون مخلوقاً خفياً والله جنوده ونحن نؤمن بجميع ما قاله الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم! ولكن ما نفهمه هو أن لا علاقة لمثل هؤلاء الجن بنا ولا بشريعتنا ولا يمكنهم أن يتلبسونا! أما الجن الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فهم منا ونحن منهم! وأما الجن الذين يتلبسون فلا وجود لهم وليسوا إلا أمراضاً نفسية أو أوهاماً رسخت في قلوب الناس! ولا يخفى علينا أن القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تطلق كلمة الجن أيضاً على الجرائم والفيروسات وغيرها من المخلوقات الخفية كما أثبتنا! وبالله التوفيق!

فنؤمن بما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية كلها
ولا نؤمن ببعض ونكفر ببعض! والعياذ بالله!

